مجموعة المهتدون



الصهيونية تحرف الانجيل

سهيل التغلبي

187 صفحة

لا تنسونى من صالح الدعاء

سهيل التغلبي

الصهيونية تحرّف الانجيل

١٩٩٩

الإهداء

إلى جميع الغيارى الشرفاء من أبناء قومي ،

مسيحيين ومسلمين ،

أكليروسا ومشايخا وشعبا مؤمنا ،

للوقوف صفا واحدا ضد المبادئ الهدامة المجبولة في عصر العصرنة العفنة

بوتقة الافتراءات الباطلة .

المقدمة :

قبل، وبعد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٤ م) نشطت الصهيونية نشاطا حيويا ملحوظا لتقريب وجهات النظر في الفكر والرأي والعمل بينها وبين الكنيسة المسيحية، وخاصة الكاثوليكية. فراحت تعمل سرا وعلنا طورا بشن حرب عدوانية ضدها، وطورا بإعلان تحالف الصداقة والعمل سوية في الوسط العالمي .

لهذا راحت الكنائس غير الكاثوليكية وبعض من الكاثوليك الغيارى يتوجسون الخيفة والحذر من بعض التصرفات المعلنة عنها، والأخرى التي تحاك وراء الكواليس مما تجذب الوقوف عليها والتأمل العميق فيها لما يجري في الأوساط المسيحية الغربية وأروقة كنائسها المشبوهة في بعض ندواتها واجتماعاتها وتصريحاتها .

وعليه عقدنا النية أن نعيد نشر بحثنا الموسوم بالعنوان" الصهيونية تحرف الكتاب المقدس " والذي سبق ونشرناه في " المجلة البطريركية" للكنيسة السريانية الأرثوذكسية الصادرة في دمشق عام ١٩٧٨/١٩٧٩ وبالأعداد: (١٦١-١٦٧).ولقد أضفنا إليه بحثا آخر في الصهيونية العالمية وغاياتها وأهدافها الهدامة ضد الكنيسة جمعاء وما ترغب في تحقيقه على أكتاف المسيحية عبر كنيستها من غايات واطماع مريبة.

فنضع بين يديك – عزيزي القارئ– هذه الصفحات كإنذار هادئ وكتاب متواضع – وقد كسرناه على قسمين كبيرين واربعة ملاحق– للحيطة والاستعداد للتصدي لما سيطرح من أفكار التشكيك في الميادين الدينية والعقائد اللاهوتية والأدبية في مستقبل الأيام والتي بدت تلوح في الأفق الغربي تود البلوغ إلى الأفق الشرقي . بتوحيد الصف والكلمة إزاء هذا الخطر الخطير قبل وقوع الصراع المتوقع على الساحة العالمية

لهذا نشرنا هذا الكتاب المتواضع جدا ليكون كجرس صغير بدقات لطيفة لإيقاظ الضمير الإنساني أولا والمسيحي ثانيا لما تخطط له الصهيونية من سياسات الهدم والتخريب . عسى آن تسمع له – أيها القارئ– في خضم بحر العالم الصاخب وقد علت موجاته المخيفة بسبب الرياح المضطربة في المجتمعات البشرية المختلفة بحجة المدنية والثقافة المتعصرنة. فيكون جرسا للتنبيه الرقيق كتغريد العندليب في الغابة السوداء، وبالتالي يكون عملنا هذا كلبنة صغيرة في صرح الفكر الإنساني والمسيحي وعسى أن تنفع الذكرى

اللهم أني بلغت اللهم فأشهد

دير الشرفة / لبنان

١٠ آب ١٩٩٨

القسم الأول

- تقديم
- الصهيونية (معناها ، مبناها ، مرماها)
- الصهيونية الحديثة
- الصهيونية الشرقية والغربية
- الصهيونية عقيدة قديمة
- أسس الصهيونية
- رد الافتراءات الصهيونية
- الحركة الصهيونية الكبرى
- الصهيونية وشهود يهوه
- الفكرة الأساسية لشهود يهوه
- الصهيونية والماسونية
- الصهيونية والمسيحية
- بروتوكولات حكماء صهيون والمسيحية
- الخطة الصهيونية العالمية
- المنهج الصهيوني

تقديم

أيها المسيحي،أينما كنت،وفي حضن أية كنيسة نشأت،أضع بين يديك هذه الأسطر المسلوخة من غيرتي على إيماني المسيحي، شارحا فيها الخطر الذي يهدد إيماننا وكنيستنا- وأي خطر – الخطر الصهيوني الرهيب والمرعب ، وهذا واضـــح جـــدا كوضـــوح الشمـــس في الغربال،وخاصة بعد إنشاء "إسرائيل" وسط الوطن العربي المؤمن والملتزم بثقافته ومثله وقيمـــه واخلاقيته، هذا أولا ، وثانيا وسط الكنيسة المشرقية المحافظة على تراثهاالعتيد،وفكرها السامي ، وإيمانها الصامد .

معروف عن الصهيونية ومواقفها الخدّاعة إزاء قضايا الشعوب الماضيـــة والراهنـــة، والمعروفة بعنصريتها المقيتة ضد المسيحية ولاسيما العربية منها ، وذلك بطروحاتها الجديدة التي بواسطتها تغلغلت في المجتمع العربي المسيحي، ونقصد به الأوروبي والأمريكي وكيف قضـــت على مسيحيته وهدمت كنيسته بما أفرزته من أفكار وآراء وممارسات.

وها هيذا ترنو نحو الشرق ، سيما الأوسط منه لقتل إيمانه هو الآخر، وهدم كنيسته ، وتخريب مجتمعه حيث نالت من اقدس مقدسا ته، ألا وهو تحريف الكتاب المقلس وبالأخص الإنجيل ، إذ لا يهدأ لها بال ومهجة ما دام مسيحيو الشرق الأوسط بعد ملتزمين بعهد الآبـــاء والأجداد.

من هذه الانطلاقة عزمنا على تعرية الصهيونية من ثوبها البراق الخـــداع وعرضـــها بحقيقتها الصارخة للوقوف منها موقف الحيطة والحذر، على حد قول الشاعر الجاهلي عنـــترة العبسي المسيحي :

وان الأفاعي وان لانت ملامسها فعند التقلب بأنيابها العطب

الصهيونية

معناها – مبناها – مرماها :

قبل الحديث عن معنى ارض صهيون، والصهيونية، فإنما نحب أن نقول أن التعبــير " الصهيونية Zionism " .

الصهيونية " كلمة اشتقت من لفظ (صهيون) الذي جـاء ذكـره أول مـرة في التوراة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية(١) و " صهيون" في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة " أورشليم ونجد مما ورد في التوراة آن النبي داود قد انتزعه من " اليبوسيين" الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجيء العبرانيين إليها،وكان يـراد بـه – في الأسفار المذكورة – مدينة داود أي عاصمة مملكتهم ورمز مجدهم (٢).

ويتركز مفهوم الصهيونية بمعناها الخاص " في الاعتقاد بضـرورة تكويـن مجتمـع يهودي يحكم نفسه بنفسه في فلسطين،وتحقيق أمل اليـهود بـالعودة إلى الأرض المقدسـة" والصهيونية بمعناها العام " حركة سياسية تستمد أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد

---

١. من هذه النصوص :" اما انا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي"(مزمور ٢) و " رنمو للرب الساكن في صهيون...لانه مطالب بالدماء"(مزمـور ٩) و " إذا بـنى الرب صهيون يرى بمجده... لكي يحدث في صـهيون بـان الـرب وبتسـبيحه في اورشليم"(مزمور ١٠٢) و" لان الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنا له"(مزمـور ١٣٢) و" طوبى لجميع منتظريه، لان الشعب في صهيون يسكن في اورشليم"(اشعيا٣) وغيرها من النصوص في العهد القديم.

٢. نسخ السيد المسيح هذا المفهوم واصبح "صهيون" يعني ملكوت السموات التي بشـر بها وباورشليم الجديدة التي ستكون في اليوم الأخير مأوى للصالحين والابرار .

التوراة وشرائع التلمود. كما تستمد حيويتها من ارتباط الفكر اليهودي بعقائد دينية وعنصرية ثابتة في أذهانهم ". ومن ثم أصبحت "الصهيونية " حركة سياسية واضحة المعالم

تقوم - كغيرها من الحركات السياسية - على إيديولوجية ثابتة " (٣).

ويحسب الكثيرون آن الصهيونية بدأت من عهد تيودور هرتسل، وهي في الواقع حركة قديمة قد مرت بأدوار عديدة أهمها(٤) :

- حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي البابلي بقيادة يهوذا المكابي والتي كان من أول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد (٥).
- حركة باركوخبا (ابن الكوكب) (١١٧-١٣٨) وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في بني قومه وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود.
- حركة موزس الكريتي وكانت مشابهة لحركة باركوخبا وساذجة وتفاهتها جعلتها أن تفشل و لم يكتب لها النجاح .
- حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مولوخ (١٥٠١-١٥٣٢) وقد ظهر هذان اليهوديان كمنقذين لليهود وقائدين طموحين يسعيان إلى تجميع وإعادة توطينهم في فلسطين .
- حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤-١٦٥٧) وكان يدعو إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين. ويبدو آن هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التي وجدت لها أرضا خصبة هي بريطانيا ترعرعت فيها ونمت

٣.عمر رشدي - الصهيونية وربيبتها اسرائيل - ص ٢٢ .

٤.راجع دائرة المعارف البريطانية مادة " الصهيونية".

٥.انظر اخبار الحركة في اسفار المكابيين الأول والثاني في العهد القديم.

واستطاعت فيها مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع قوى الإنكليز من اجل تحقيق أهداف اليهود .

- حركة شبتاي ليفي (١٦١٦- ١٦٧٦) وكانت من اشد الحركات الصهيونية عنفا وتعصبا وادعى صاحبها انه المسيح المنتظر . وما لبثت هذه الحركة أن أحدثت رد فعل عكسي فجاء مندلسون(١٧٢٠-١٧٨٦) يدعو بني قومه اليهود أن يتقبلوا العيش مع جيرانهم في البلاد التي يعيشون فيها وان يكتفوا بالجانب الروحي من اليهودية ويهملوا الجانب السياسي .
- نشاط اليهود واجتماع المجلس الأعلى (سونهدريم) بناء على دعوة نابليون سنة ١٨٠٦ لإثارة حماستهم وأطماعهم وتحريضهم على مساندهم في احتلال الشرق العربي واعدا إياهم بمنحهم فلسطين. وكان اليهود في فرنسا قد بدأوا نشاطا إيجابيا سنة ١٧٩٨ يوم اكثر كتاهم وخطباؤهم من إثارة حماسة اليهود لاعادة بناء دولتهم الغابرة في فلسطين وقد نقل المؤرخ اليهودي ايلي ليفي أبو عسل في كتابه " يقظة الشعب اليهودي " نص خطاب خطير خطبه أحد حكماء اليهود إلى بني قومه سنة ١٧٩٨ ويعتبر ما ورد فيه دستورا يهوديا خطيرا سبق مقررات حكماء صهيون (٦).
- الطور الأخير هو المؤتمر الذي دعا إلى عقده الصحفي النمساوي تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) في بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ وهذا المؤتمر هو الذي فتح باب للهجرة إلى فلسطين لإنشاء وطن قومي فيها لليهود (٧).

وكما سبق أشرنا أن التعبير " الصهيونية " حديث و لم تكن له الدلالة السياسية التي يفهم بها اليوم في الزمن القديم (وان كانت نفس أهداف الأطماع والاستغلال واحدة) والصهيونية - بالمعنى العصري - لم تلازم بني إسرائيل الأولين ولا اليهود الذين خلفوهم من

٦.راجع نص الخطاب في كتاب الصهيونية والنازية ص ٧١-٧٣ .

٧.المصدر السابق ص ٧٠-٧١ وكتاب الصهيونية عبر التاريخ ص ٥٣-٥٤.

الأبناء، أو ممن دخل الدين اليهودي وليس منهم ، وان كان خط الأطمـــاع في رقعـــة ارض دعوى الباطل واحدا. كما قلنا.

وقد اخرج التعبير لاول مرة بالدلالة العصرية، الكاتب الالماني اليـــهودي " ناثـــان بيرنباوم" في عام ١٨٩٣ م(٨).

والتعبير ب " الصهيونية " مشتق من لفظة صهيون القديمة أي الأرض الموعـــودة أو ارض الميعاد كما سبق وتحدثنا ، ولذلك أصبحت لفظة صهيون في العصر الحالي عند اليهود الصهاينة – أداة الاستعمار اليوم – رمزا لماضيهم ومستقبلهم المرتبط بذكريات مضت منـــذ آلاف السنين.

هذه كانت الصهيونية القديمة .

الصهيونية الحديثة :

والصهيونية التي نعنيها بالبحث " هي صنع دولة في منطقة الشرق الأوسط ، تلعب دورا لمصالح الاستعمار وسياسته في الشرق الأوسط. والصهيونية بهذا المعـــنى الاســـتعماري أسلوب عمل للاستعمار وجد مجالا عميقا في نفوس يهود العالم، عندما كان صنع دولة لهـــم يعني ، في نفس الوقت تحقيق نداء الماضي في نفوس اليهود بالعودة إلى الأراضـــي المقدســـة، ويخلق بالتالي ميدان عمل من اجل أطماع عقيدة اليهود في العالم والإعداد لها .

ومنذ أصبحت الصهيونية، تعني إنشاء دولة في منطقة الشرق الأوسط لعبت بالميراث التاريخي العريق، أخذت شكلا دينيا يدعو إلى إنشاء دولة مستقلة لليهود في فلسطين، من اجل صهيون المقدس. ويدعي الصهاينة الذين أسسوا مذهب الاستعمار في صنع دولة إسرائيل صلة ميراث باليهود الأوائل الذين كانوا وكان لهم في فلسطين مطمعا ومغنما قبل حركة الاستعمار ونشاط الرأسمالية في العصر الحديث .

٨.صابر عبد الرحمن طعيمة – الصهيونية في التاريخ – ص ٥٤

ومن يهتم بالبحث العلمي بأمر الصهيونية ويتابع نشاطها التاريخي، يجد أن مؤسس (الفكــر الحديث)للصهيونية-موسى هيث- لم يكن يأمل في كل ما يطمع فيــه الاســتعمار العــالمي باسلوبه الجديد من إقامة دولة في منطقة الشرق الأوسط ترعى مصالحه وتصنع لــــه قواعــد للاستغلال. بل لم يكن موسى هيث ينادي بقيام دولة يهودية سياسية، وان كان يحلم من بعيد بتعلق اليهود بالأرض التي يعيشون من اجلها .

ولقد ظهر في فترة من الوقت من المفكرين اليهود من كان يقول (٩):

"...إذا كنا حريصين على أن نحصل على وطن لانفسنا فيجب قبل كل شيء أن لا نحلم باستعادة الأرض القديمة..."

ثم يستطرد الكاتب اليهودي ، فيقول:"...قد يكون هذا المكان بعيدا جدا ولا نعلم مــــا إذا كان يوجد هذا المكان في الشرق أم في الغرب ".

الصهيونية الشرقية والصهيونية الغربية :

حين نتحدث عن الصهيونية يجب أن نفرق بين اتجاهين بدأت بهما الصهيونية، فقد كان هناك في مستهل القرن التاسع عشر اتجاهان مختلفان تحمل لواء أحدهمــــا " الصهيونيــة الأوروبية الغربية" التي كان يتزعمها "هرتزل" (١٠) وتحمل لواء الآخر "الصهيونية الشرقيــة" التي كان يتزعمها "وايزمان" .

تيودور هرتزل(١٨٦٠-١٩٠٤)ولد في بودابست ثم عاش في فيينا حيث مــارس الصحافــة وتأليف القصص والروايات.احدثت دعوته إلى الدولة اليهودية سنة ١٨٩٦ ثــورة في العــالم اليهودي ادت عام ١٨٩٧ إلى عقد اول مؤتمر صهيوني عالمي في بال بسويسرة وفيه تكرست الدعوة إلى اقامة وطن قومي صهيوني في فلسطين

فالصهيونية الغربية كانت في نظر الصهيونية الشرقية تمثل في حقيقتـــــها " حركـــة ميكانيكية مبنية على آراء ومعتقدات دون أن يكون لها جذور في تقاليد وعواطف الشعب اليهودي، كما إنها لا تمثل شعور اليهود الصحيح وانما تمثل وطنية مســـالمة متـأثرة بفكـــرة الاندماج أو الامتصاص وناجمة عن يهودية دينية على الأكثر. وكان زعماؤها يفكرون أحيانا كثيرة بأرض غير ارض فلسطين، فلم تكن هذه تستولي على عقلية ومشاعر الصهيونية الغربية بنفس الدرجة التي كانت تستولي بها على عقلية ومشاعر الصهيونية الشرقية – و لم تكن تفهم أو تقدر آن قلب اليهودية كان متجها نحو فلسطين ومرتبطا بها بكـــل روابـــط العواطـــف والتقاليد " .

أما " الصهيونية الشرقية " كما يعرفها زعماؤها فهي " حركة مبنية على النشــــوء والارتقاء والتطور التاريخي"، وترى أن العمل السياسي وحده ليـــس كافيـــا للوصـــول إلى أهدافهم المنشودة، بل يجب تدعيم هذا العمل بتقوية شعور اليهود القومي وبعث اللغة العبرية واحياء التاريخ اليهودي .

وينصب الاختلاف بين الاتجاهين في الأسلوب الذي اتخذه كل منهما نحو تحقيـــــق هدفه، فالصهيونية الغربية كانت ترى أن تبحث القضية على أساس دولي ودبلوماســـي عـــن طريق الاتصال بالحكام و اصحاب السلطة والنفوذ ورجال المال لتحقيـــق الاســـتيلاء علـــى فلسطين، بينما رأت الصهيونية الشرقية أن هذه الطريقة غير مجدية، بل يجب الاهتمام بالمشكلة من جذورها وبتنظيم الحركة الصهيونية داخليا تنظيما قويا يؤدي إلى حل المشكلة اليهوديـــــة وذلك بالقيام بأعمال جدية في فلسطين ذاتها، بمعنى أن الأولى كانت تمثل الصهيونية السياسية والثانية تمثل الصهيونية العملية (١١).

11.عمر رشدي– الصهيونية وربيبتها اسرائيل – ص ٢٣

الصهيونية عقيدة قديمة :

يعتقد البعض أن الصهيونية كفكرة وليدة في القرن التاسع عشر، ولكن الواقـــع – كما سبق وأشرنا – إنها فكرة قديمة تمتد جذورها منذ اللحظة الأولى التي تشرد فيها اليـــهود من فلسطين، فاليهود الذين سيقوا إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م أي منذ ثلاثين قرنا هم أول مـــن وضعوا فكرة العودة إلى صهيون ورددوا هذه الفكرة في صلواتهم وأناشيدهم ، وقد تـــأصلت هذه الفكرة طوال القرون التي تلت انهيار مملكة يهوذا عام ١٣٥ ق.م وكانت سياط الحكـــام وموجات الاضطهاد تثيرها من حين لآخر .

فالصهيونية عقيدة بالغة القدم متصلة باليهود ودينهم، وهي جزء من تفكـــير كـــل يهودي ، غير انه يمكن القول بأن القرن التاسع عشر قد أعطى للفكرة الصهيونيـــة شكلـــها الأخير وطابعها السياسي حين أكد المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بال ســـنة ١٨٩٧ " أن الصهيونية هي القومية الجديدة للشعب اليهودي " كما حدد لها هدفا قوميا واضحا وهـــو " إقامة دولة خاصة بهذا الشعب " (١٢).

ومما يؤكد قدم الصهيونية أن دعاتها جعلوا من " التلمود" (١٣) أساسا للدولة التي رسمها خيال الحاخامات قبل أن يفصح عنها " هرتزل" في مؤتمره ويؤكد وجودها في كافـــة أرجاء الأرض، وأن في تعاليم التلمود ما يؤكد هذه الدعوة الصهيونية ووجودها منذ أن بـــدأ بنو إسرائيل يرسمون خطتهم لتكوين دولة دينية لهم.

١٢.المصدر السابق ص ٢٤

١٣.كلمة "التلمود" معناها"تعليم" اختصارا لجملة " تعاليم واداب الديانة اليهوديـــة" ويعتـــبر التلمود التوراة الشفوية لليهود، وقد نص مؤلفوه–من حاخامي اليهود في القـــرن الخـــامس للميلاد–على آن الله ارسله على يد موسى شفويا، فهو كتاب تعليـــم ديانـــة وآداب بـــني اسرائيل. وهناك التلمود الاورشليمي وقد عثر عليه سنة ٣٢٠ م وتلمود بابل عام ٥٠٠م

والتلمود هو شريعة بني إسرائيل وسجل تعاليم اليهودية وآدابها، انتقل باليهود منذ نشره في القرن التاسع عشر من مرحلة اليهودية إلى مرحلة الصهيونية ، حتى عرفت الصهيونية بأنها " الامتداد الطبيعي والتطور التاريخي لليهودية " (١٤).

أسس الصهيونية

ترتكز الصهيونية – باعتبارها القومية الجديدة لليهود – على الأسس التالية :

- الروابط التاريخية والدينية القديمة التي تربطهم بأرض فلسطين باعتبارها أرض الميعاد التي وعد الرب بها شعبه المختار من بني إسرائيل لتكون لهم ملكا ووطنا .
- أن اليهود في شتى العالم يمثلون شعبا واحدا ينتمي إلى اصل واحد، وان هذا الأصل مرجعه إلى ارض فلسطين ، ومن ثم كان اعتبار يهود العالم جميعا أعضاء في الجنسية الإسرائيلية .
- أن فلسطين وما حولها من أرض تمتد من " نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، هي دولتهم المنشودة ".
- أن الرب قد تعهد لإبراهيم بان يرقى بذريته في النهاية إلى السيادة على العالم فهم شعبه المختار الأثير لديه على كل بني البشر(١٥).

رد الافتراءات الصهيونية :

هذه هي " الصهيونية " كما وضعها ورسم ملامحها وحدد معالمها دعاتها من اليهود بلسانهم وأقلامهم في خطبهم وكتبهم وصحفهم ، وهذه هي الفكرة أو العقيدة الصهيونية في أصولها وبنيانها وأهدافها .

١٤.عمر رشدي – الصهيونية وربيبتها اسرائيل – ص ٢٣ – ٢٤

١٥.المصدر السابق ص ٢٦

وهنا سنبحث مدى الافتراء والضلال في هذه الدعوى من نواحيها المختلفـــة، وفي مدى ضعف الدعائم والأسس التي ترتكز عليها الصهيونية في دعواها (١٦).

أولا : الروابط التاريخية القديمة :

أن الروابط التاريخية التي يزعم اليهود إنها تربطهم إلى ارض فلسطين أسطورة ليـــس لها أساس من الحقيقة التاريخية ، فاليهود الحاليون ليسوا من نسل سكان فلسطين الأصليـــين. و لم تكن لهم بأرض فلسطين صلة في يوم من الأيام، كما لم تقم لهم فيها أكثرية في أي عصر من العصور .

والعودة إلى تاريخ فلسطين تؤكد هذه الحقيقة ، فقد جاء في الإصحـــاح الثـــالث والعشرين وسفر التكوين أن إبراهيم اشترى قبرا تحت قبة جبل صهيون، ومضت القرون بعد إبراهيم إلى عهد موسى وما بعده دون أن يطرأ على بيت المقدس تغيير ما ، فقد ظـــل بيـــت المقدس في أيدي اليبوسيين يسكن معهم فيها بنو بنيامين دون أن يدّعوا حقا فيها ، ثم أغار بنو يهوذا عليها فدمروها واحرقوها، ثم عاد إليها اليبوسيين فجددوها أقاموا فيها إلى أن تولاهـــا داود وخلفه سليمان الذي بنى فيها هيكله المشهور وفي هذا كله لم يتفق اليهود على قداستها حتى أن الملك يهواش ملك إسرائيل أغار عليها واستباح هيكلها (١٧).

وحوالي سنة ١٠٠٠ ق.م قامت الدولة اليهودية في عهد داود وسليمان غير إنها لم تدم طويلا إذ لم تلبث أن انقسمت على نفسها على اثر وفاة ســـليمان ووقعـــت في أيـــدي ملوك بابل. ولما حمل اليهود إلى الأسر اصبح الحنين إلى صهيون رمـــزا للحنـــين إلى عـــودة مملكتهم وأخذت وعودهم الإلهية تتحول في كتبهم تحولا جديـــدا مـــع مصـــالح السياســـة وانحصرت في ذرية داود لـــيُخْرِج منها غير ذريته من اليهود.

١٦.انظر هذه الردود بالتفصيل في المصدر السابق ص ٢٧ - ٣٤

١٧.عباس محمود العقاد - الصهيونية العالمية - ص ١٠-١١

و لم يكن هذا بالتحول الأول في وعودهم وفقا لمصالحهم السياسية فقد كان الوعد لإبراهيم فحولوه إلى اسحق ليخرجوا منه أبناء إسماعيل، ثم حولوه إلى يعقوب ليحصروه في سلالة إسرائيل ، ثم حولوه إلى ذرية داود لينحصر في مملكة الجنوب دون مملكة الشمال، وهكذا كان وعد صهيون وعدا سياسيا تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي يقام في جوارها ، ولا شأن له بالعقيدة التي تشمل جميع سلالة إبراهيم (١٨).

ثم جاء الفرس واستولوا على بابل وسمحوا لليهود بالعودة إلى فلسطين فعاد منهم كثيرون وأقاموا معبدهم وانشأوا فيها حكومة خاضعة للفرس، ثم حكمها البطالمة،وجاء الرومان فسقطت أورشليم في يد القائد الروماني (بامبيوس) وظلت فلسطين تحت الحكم الروماني – الذي أصاب اليهود خلاله الكثير من الاضطهاد وخاصة بعد انتشار المسيحية حتى جاء الإمبراطور ادريانوس عام ١٣٥ م فدمر أورشليم تدميرا كاملا.

وتفرق اليهود في عهد السيد المسيح في أنحاء الدولة الرومانية واتخذوا لهم وطنا في كل قطر من أقطارها الواسعة، وكتب (فيلون) فيلسوف الإسكندرية اليهودي يقول : " أن اليهود – لكثرة عددهم – لا تحتويهم بقعة واحدة ويتفرقون لطلب الرزق في أغنى البلاد من أوروبا وآسيا ، على انهم ينظرون إلى أورشليم مقر هيكل الله المقدس كأنها حاضرتهم الكبرى، ويحسبون وطنا لهم كل ارض عاشوا فيها وعاش فيها آباؤهم وأجدادهم من قبلهم"(١٩).

ومنذ ذلك التاريخ لم تقم لليهود دولة و لم تكن لهم حكومة و لم يعد لهم كيان قومي . فقد انقطعت الصلة بينهم وبين فلسطين واخذوا يضربون في مشارق الأرض ومغاربها، و لم تعد اليهودية في العالم اكثر من عقيدة دينية ،–وان ارتبطت في أذهانهم بنزعة سياسية – وتحول إلى هذه العقيدة كثيرون من غير بني إسرائيل. ولما أزيلت القيود التي كانت تفرضها الدولة المسيحية على اليهود تجنسوا بجنسيات البلاد التي عاشوا فيها ، و لم تعد فلسطين – في نظر اليهود– سوى ذكرى روحية ، وهكذا انقطعت الصلة بين الصهيونية وبين معناها الجغرافي وتحولت إلى فكرة لا تتعلق بمكان معين ولا تتطلب العودة إلى فلسطين

١٨.المصدر السابق ص ١١– ١٢

١٩.عمر رشدي – الصهيونية وربيبتها اسرائيل –ص ٢٨

بالذات، واصبح شعورهم نحو بيت المقدس مجرد شعور الحنين إلى مجد قديم .

ثانيا : خرافة الجنس اليهودي :

أن ما يروجه الصهيونيون من أن اليهود في مختلف الأقطار ينتمون إلى اصل واحد، وان هذا الأصل مرجعه إلى بني إسرائيل في ارض فلسطين، قول ينقضه البحث العلمي الصحيح، فلا يمكن اعتبار يهود العالم جنسا واحدا له مميزاته الاثنولوجية الخاصة ، فهذه خرافة تنقصها الحقيقة الاثنولوجية التي تؤكد أن اليهود الذين عاشوا في مختلف الأوساط في شتى نواحي العالم منذ مئات السنين لا يختلفون البتة عن سائر أفراد الشعوب التي يعيشون معها في اللون أو في العادات والتقاليد أو في اللغة أو في غير ذلك من مظاهر حياتهم.

ونحن لو نظرنا إلى اليهود في مختلف أقطار العالم اليوم لوجدنا بينهم الشقر ذوي العيون الزرقاء والشعر الأصفر ، كما نرى بينهم السمر ذوي الشعر المجعد في هضبة الحبشة ، والسود في جنوب الهند والصفر المغوليين في الصين ، ولرأينا بينهم الطوال القامة والقصار كما نرى فيهم ذوي الرؤوس العريضة وذوي الرؤوس المستطيلة ، فان التعصب الديني الذي ساد القارة الأوروبية في العصور الوسطى قد جعل سكانها ينفرون من أتباع الدين اليهودي وأوقع في وهمهم أن اليهود عنصر غريب عنهم دخيل على بلادهم وساعد على ذلك لجوء اليهود إلى العزلة الاجتماعية ، والانفراد بأحياء خاصة هم عرفت باسم " الغيتو " ومنع الاختلاط بينهم وبين أبناء وطنهم من أتباع الدين المسيحي ، ومن ثم اشتد النفور بين الطائفتين حتى وقر في نفس كل طائفة أن الأخرى غريبة عنها ، وأنها لا تمت إليها بصلة من قريب أو بعيد ، ومن هنا انتشرت تلك الخرافة التي تزعم أن جميع اليهود في جميع أنحاء العالم هي من سلطة بني إسرائيل .

والحقيقة التي لا سبيل إلى نكرانها هي أن يهود أوروبا من اصل أوروبي صميم وقد اعتنقوا الدين اليهودي على أيدي مبشرين من اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد وفيما تلاه

من القرون ، وقد كانت لهم مستعمرة واسعة في حوض نهر الراين الشمالي والأوسط ، ومن هناك انتشروا في وسط أوروبا في شرقها وغربها (٢٠).

وقد وضع أحد علماء اليهود الأستاذ " جوروفتش " أستاذ الأجنـــاس في الجامعـــة العبرية وعميد كلية الطب فيها في نفس الوقت ، كتابا أوضح فيه نتائج التجارب التي قام بها منذ سنوات على المهاجرين اليهود الذين وفدوا إسرائيل من مختلف أنحاء العالم ، وكان القصد من هذه التجارب هو فحص دماء هؤلاء المهاجرين لبيان ما إذا كان اليهود جنسا واحدا لـــه فصيلة واحدة من الدم .

وقد أوضحت هذه التجارب التي سجلها في كتابه أن اليهود ليسوا شعبا بل طائفة دينية تضم جماعات مختلفة من الناس اعتنقوا دينا واحدا وان نسبة ضئيلة جدا من يهود الأقطار العربية هم من نسل يعقوب واسحق ، وان يهود أوروبا الشرقية لا ينتمون إطلاقا إلى الفصيلة اليهودية وبذلك تسقط الخرافة الصهيونية التي تزعم أن اليهود شعب له قوميته ولـــه حقوقـــه وتاريخه في فلسطين(٢١).

الحركة الصهيونية الكبرى :

سبق وأشرنا عن الحركات الصهيونية عبر التاريخ وقلنا أن أهم الحركات وأخطرها، هي التي قادها الصحفي النمساوي تيودور هرتسل (١٨٦٠-١٩٠٤) ووضع كتابا بيّن فيـــه أهدافها التي تتلخص في جمع اليهود وتوطينهم في دولة يهودية خالصة. واستغل هرتسل حادثة الخيانة التي أتـــهِمَ بها الضابط اليهودي الفرنسي دريفوس الذي نقل أسرار الجيش الفرنســـي إلى ألمانيا مسببا موجة جديدة من الكراهية لليهود. وادعى هرتسل أن دريفوس بـــريء وان محاكمته لم تكن سوى عمل من أعمال اللاسامية التي تضطهد اليهود .

٢٠.محمد رفعت - قضية فلسطين - ص ١٧

٢١.عمر رشدي - الصهيونية وربيبتها اسرائيل - ص ٣٢

أما خطر ما تمخضت عنه حركة هرتسل الصهيونية فهي المؤتمرات السنوية التي أخذت تنعقد كل عام في بلد من بلاد العالم، وتضم كبار اليهود الذين يطلق عليهم حكماء. وقد بدأ هرتسل هذه المؤتمرات سنة ١٨٩٧ م يوم عقد في بال في سويسرة أول مؤتمر صهيوني لحكماء صهيون .

روح المقررات :

وبعد أيام من اختتام مؤتمر بال كتب هرتسل في مذكراته يقول :" لو أردت أن ألخص أعمال مؤتمر بال في كلمة واحدة - وهذا لن اقدم على الجهر به - لقلت في مدينة بال أوجدت الدولة اليهودية ، ولو جهرت بذلك اليوم ، لقابلني العالم بسخرية ، وفي غضون خمس سنوات ربما ، وفي غضون خمسين عاما ، بالتأكيد، سيراها الجميع. آن الدولة قد تجسدت في إرادة الشعب لاقامتها "(٢٢).

فما الذي حدث في بال ؟ وما هي المبادئ التي خرج بها المؤتمر ؟

افتتح هرتزل هذا المؤتمر في شهر آب عام ١٨٩٧ وقد قدمه بما يلي :

" إننا هنا لنضع حجر الأساس لبناء " الملجأ" الذي يأوي الشعب اليهودي فان

العالم قد زود عنا بما يسيء إلينا ، وان شعور التضامن الذي يسود بيننا-والذي كثيرا ما رمانا به العالم بسخط - في طريقه إلى الزوال حينما تصدى لنا التيار المعادي للسامية، فهذا التيار المعادي للسامية قد أمدنا بالقوة مرة أخري ، والصهيونية هي عودة اليهود إلى اليهودية. حتى قبل عودقم إلى الأرض اليهودية ، وهي تحاول إيقاظ الشعب اليهودي في كل مكان لإنقاذ نفسه ، فنحن يجب أن نخلق هنا ومنذ الآن أساسا واساسا ثابتا لم يتوفر للشعب اليهودي حتى اليوم " (٢٣).

٢٢-مذكرات تيودور هرتزل - ترجمة انكليزية - ١٩٦٠ ج ٢ ص ٨٥١

٢٣.عمر رشدي – الصهيونية وربيبتها اسرائيل – ص ٧٢

ويمكن أن نلخص قرارات المؤتمر فيما يلي :

١. وضع هذا المؤتمر برنامج الحركة – الصهيونية التي تتمثل في استعادة ارض " مملكة إسرائيل " بحدودها التاريخية ، واعادة تكوين الشعب اليهودي في وطنه القديم .

٢. كما وضع أسس المنظمة الصهيونية العالمية .

٣. وأوصى المؤتمر – بالتدابير التالية – لتحقيق الأهداف الصهيونية :

- تنمية حركة الاستعمار اليهودي في فلسطين بطريقة عملية منظمة .
- إيقاظ الوعي القومي بين يهود العالم
- القيام بالسعي لدى الحكومات المختلفة لتأييد كفاح اليهود لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية .
- تنظيم العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية وفقا للقوانين المرعية في الدول المختلفة.

٤. تعليم اللغة العبرية ، وآدابها، وإنشاء مدرسة كبرى في يافا والقدس .

٥. إنشاء مدارس عامة لتعليم اللغة العبرية في كل حي يهودي، وتأليف لجنة خاصة للآداب اليهودية .

٦. إنشاء صندوق توفير يهودي، لتأمين القاعدة المتفق عليها وهي إيجاد وطن للشعب اليهودي في فلسطين ، مضمون شرعيا ودوليا .

٧. وفي هذا المؤتمر وضع شعار العلم اليهودي والنشيد القومي لليهود، وتأسست الهيئات الصهيونية العالمية ، وبناء عليه اصبح لفظ " صهيوني " يعبر عن كل من يعتنق المبادئ التي وضعت في هذا المؤتمر ويكتتب سنويا بمقدار " شيكل واحد " (نصف دولار) (٢٤).

٢٤.راجع المصدر السابق ص ٧٢-٧٣ والصهيونية والنازية للاستاذ معين احمد محمود ص ٧٥-٧٦.

الصهيونية وشهود يهوه :

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، قامت حركة الذين يسمون أنفسهم شهود يهوه. - شأنها شأن كل حركة - لم تكن في بادئ أمرها شيئا ذا بال ، ولكنها لم تعتم أن أصبحت بفضل علاقتها مع المنظمات العالمية الشديدة العداء للكنيسة والكنائس - وخصوصا الصهيونية العالمية نشيطة العمل معها ، دائبة الدعاية ، تنشر تعاليمها بجميع الوسائل في كثير من بلدان العالم ، وتسعى أن تتغلغل في بلادنا العربية .

هي ثورة على القديم كله، بمؤسساته الكبرى : الديانة والسلطات المدنية والدينية وبقيمه الأساسية: الروح والخلود والضمير والآداب والأبدية السعيدة أو الشقية والخطر الشديد في هذه الثورة إنها تعلن باسم الكتاب المقدس والله تعالى .

قال هتلر :" اليهوهية حركة صهيونية سرية من أهدافها تدمير جميع الأمم على الأرض في معركة هرمجدون (رؤيا ١٦:١٦) وإزالة جميع الفوارق والحدود بين القوميات وفرض شريعة يهوهية صهيونية على الجميع، تدّعي العمل بفرائض الدين وليس لها اقل علاقة بدين ما إنما تتخذه ستارا لتحقيق مراميها واستغلال نشاطها.

وقالت مجلة " مافيد الكاثوليكية" : " أيا كانت مدعيات شهود يهوه فلا مجال للريب أن حركة " برج المراقبة " (اسم للمجلة اليهوهية الأساسية) تهدف إلى ترويج مبادئ الصهيونية والى نشر الفوضى بتقويض كل احترام للسلطة.

وقالت بعض المجلات اليونانية وصحف البلدان العربية أن شهود يهوه عملاء للصهيونية فهم مأجورون بأموالها ولهم اتصال وثيق بالمنظمات الإرهابية .

وهكذا نرى أن شيعة شهود يهوه ما هي إلا منظمة خاضعة لسيطرة الصهيونية وحيثما حلوا روجوا الدعوة لها ، والدعوة لهدم كنيسة المسيح ونشر الأضاليل الأشد خبثا، يتجولون في شتى الأماكن ليوزعوا أو يبيعوا كتبا ونشرات ومجلات تختصر تعاليمهم المخالفة لجميع الأديان ولاسيما الكاثوليكية انهم يُعلّمون عقائد مخالفة لكل الشرائع ونابذة كل

الأديان(٢٥). كما جاء في كتابهم " الحق يحرركم"(٢٦).

يقول " رذرفورد" زعيمهم في كتابه " حياة" - الترجمة اليونانية -: أن دعوة اليهود إلى فلسطين هي تحقيق لنبؤات الكتاب المقدس (أي كلام الله نفسه بواسطة الأنبياء)(٢٧).

ويقول أيضا :" أن الله عين تيودور هرتزل اليهودي ليؤسس الصهيونية التي تعمل على عودة اليهود وتركزهم في فلسطين"(٢٨).

وفي المصدر نفسه جاء قوله:" كان عدد أعضاء المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد سنة ١٨٩٧ في سويسرا ٢٠٦ وهذا العدد هو عدد عظام الإنسان. وهذا المؤتمر الصهيوني الأول هو تحقيق لنبؤة النبي حزقيال الذي رأى عظاما تتجمع وتتألف لتكون إنسانا حيا. وعدد هذه العظام التي رآها حزقيال النبي هو أيضا ، في نظر شهود يهوه، ٢٠٦ عظام ، وهو عدد أعضاء المؤتمر الصهيوني .."(٢٩).

وفي الكتاب نفسه " حياة " يقول :" أن على المسيحي أن يهتم بإعادة هؤلاء اليهود إلى ارض آبائهم..."(٣٠).

وهذا الكتاب المطبوع بالفرنسية والإنكليزية واليونانية كله دفاع عن الصهيونية وعن اليهود ، وغايته البرهنة على ضرورة عودتهم إلى فلسطين لإقامة مملكة يهودية فيها على أنقاض كنيسة القيامة ومهد المسيح في القدس وبيت لحم والناصرة للتعفية على كل اثر للمسيحية هناك .

٢٥.راجع الشعب الغريب ص ٧ ، وانظر الاب جبرائيل فرح - شهود يهوه في الميزان - ص ١٥-٢٧

٢٦.لرذرفورد ص ٣٢٣ من كتابه " الحق يحرركم"

٢٧.كتاب الحياة لرذرفورد ص ١٤٣

٢٨.المصدر السابق ص ١٨١

٢٩ . نفس المصدر ص ١٧٥ - ١٨٨

٣٠ . نفس المصدر ص ٣٣٠

وقد جاء في إحدى نشرا تهم التي يوزعوها على نطاق واسع في أنحاء العالم : " انه لا يمكن أن تسمى أمم العالم أمما مسيحية ، وليس هناك شيء اسمه دين مسيحي لان المسيحية الحقة ليست دينا . فالشيطان هو الذي يحكم العالم ، وللشيطان منظمات يحكم بها العالم هي المسيحية والديانات الأخرى

الفكرة الأساسية لشهود يهوه

تنحصر هذه الفكرة :

أولا : في أن مملكة الله الرمزية أي " أمة إسرائيل قد انقلبت سنة ٦٠٦ ق.م،فأمسى هذا التاريخ " بدء أزمنة الأمم فانتزع الله الحكم من يد " إسرائيل " وصار الشيطان اله العالم كله (٣١).

ثانيا: أن أزمنة الأمم قد انتهت سنة ١٩١٤ م (٣٢).وهكذا ففي سنة ٦٠٦ق.م إلى ١٩١٤ م كانت فترة عقاب الله لشعب اليهود، وإذ رفع الله غضبه عن اليهود، سنة ١٩١٤ اصبحوا منذ هذه السنة أصحاب السلطة التي تدير دفة العالم بأسره. ومن ثم فهجرة اليهود لاحتلال فلسطين وقيام الحركة الصهيونية وأعمالها إنما هي تحقيق للنبوات . وما دام الأمر أمر نبؤة إلهية يجب أن يتسلم اليهود فلسطين (٣٣).

ومن المعروف أن اليهود حاولوا مرارا ، في العصور الخوالي، أن يستعيدوا الملك في فلسطين، وقاموا في هذا السبيل بثورات عنيفة كلفتهم كثيرا، وفسروا أسفار العهد العتيق تفسيرا حرفيا في شأن المسيح المنتظر فرأوا فيه فاتحا زمنيا يقيم لهم مملكة زمنية في فلسطين والعالم اجمع. ولما خيب السيد المسيح آمالهم يوم أعلن أن مملكته ليست من هذا العالم بل هي روحية صلبوه، ثم حاربوا الكنيسة من بعده ولا يزالون يحاربونها حتى اليوم بمختلف الطرق

٣١.كتاب الخلاص لرذرفورد ص ١٧٥

٣٢.الحكومة السرية ص ١٨٦

٣٣.كتاب الحياة لرذرفورد ص ٢٢٨

والوسائل. غير أن حلمهم السياسي القومي ما برح يساورهم في عنف حتى لقد حمل المتطرفين من زعمائهم على إقحام بعض التعاليم الخطيرة على التلمود الذي يعدونه التفسير الصحيح للشريعة الموسوية، بل هو الكتاب الذي ينبغي تقديمه على أسفار الوحي نفسها .

وبهذه التعاليم حفزوا اليهودي للاعتداء على غير اليهودي من كل وجه مبررين جرائمه بعلل غريبة ، منها أن غير اليهود هم " جوييم" أي حيوانات .

ولما لم تفلح الحركات الثورية وتشتتوا في مختلف أنحاء الأرض، وصادفوا في كل مكان الاضطهادات بسبب مؤامرتهم في حياة الدول، لجأوا إذ ذاك إلى العمل في الخفاء على إيقاع البشرية في الفوضى اللااخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية ساعين في الوقت نفسه

إلى بث الأفكار التي تساعدهم على تحقيق آمالهم القومية من قريب أو بعيد، واستخدموا في هذا الغرض بعض الشيع المسيحية وعددا من الجمعيات والحركات السرية، فضلا عن بعض المذاهب الصوفية والفلسفية، ولما ضعفت الحياة الدينية المسيحية في أوروبا ، من بعد عصر النهضة، بسبب ذهاب الناس وراء العقل وصدوفهم عن الوحي الإلهي ، وبسبب ظهور الحركات الشعبية الجديدة وبروز الرأسمالية ومشاكل العمل حتى لقد بات منتظرا آن ينشب اصطدام شديد بين الدول وان تحدث زعزعة داخلية لقيم الحضارة، ظن الصهيونيون أن الوقت مناسب لتحقيق أهدافهم السياسية فجاهروا بالحركة الصهيونية ، في أواخر القرن التاسع عشر، وأعلنوها بواسطة هرتزل ؛ اعلانا رسميا كحركة مستقلة تهيب باليهود إلى العودة إلى فلسطين وعقدوا لها المؤتمرات، وبثوا لها شبكة محكمة من الدعاية.

واذ ذاك انبرت بعض الشيع والبدع المتسترة تحت صبغة الدين ، تنسب هذه الحركة وهجرة اليهود إلى فلسطين إلى نبؤات وردت في اسفار العهد القديم و لم تكن هذه البدع الا فرقا مجندة لمصلحة الصهيونية بثها الصهاينة في العالم لكسب عطف الدول المسيحية في حين إنها تعمل في الوقت نفسه على نسف اهم العقائد المسيحية الاساسية وعلى اثارة الشعوب على الكنيسة وعلى كل سلطة وكل هيئة تدعو إلى النظام والسلام حتى تسيطر على العالم الفوضى الفكرية والخلقية والسياسية،وقد تجلت هذه الخطة الرهيبة في بدعة " شهود يهوه" اكثر من أي بدعة اخرى. فان هذه الفكرة الاساسيةالمركزة على اسس الصهيونية هي التي جعلها روصل – مؤسس البدعة- واتباعه من بعده،محور تعاليمهم الهدامة كلها ، بل استخرجوها منها استخراجا منطقيا اضطرهم إلى تسخير آيات الكتاب المقدس لتبرير موقفهم

فيوالون عليها الضغط والعصر والتلوين والتحوير والتخويف، والوانا من التفسير والتأويل بوحي النية المبيتة(٣٤).

ونقدم للقارىء ، فيما يلي ، بعض المبادىء الاساسية التي يتكوّن منها مفتاح السر في فهم العلاقة الصميمية بين حركة شهود يهوه والصهيونية العالمية(٣٥):

١. يعلم شهود يهوه أن حكم الله قد سقط عن اليهود منذ سنة ٦٠٦ ق.م ، وبدأت منذئذ" ازمنة الامم" ومن ثم فجميع ممالك الارض وحكوماتها وكل رئاسة في العالم ليست من الله، انما هي من الشيطان، تتخلق باخلاقه وتعمل بموجبه وبارادته. لذلك يتجند شهود يهوه لمحاربة جميع الحكام والدول والرئاسات،وجميع النظم السياسية، والهيئات الى أن يأتي المسيح فيكتسح جميع الممالك والسيادات ويقيم مملكته الزمنية.وكتب البدعة مشحونة بتشويه سمعة الحكومات وكل ذي رئاسة وسلطان.

٢. يقولون أن حكومة اليهود قبل سقوطها،كانت حكومة ثيوقراطية، ومن ثم فلا سبيل بعد سقوطها وقبل انتهاء "ازمنة الامم" إلى قيام حكم صالح واذ كان الله قد رفع غضبه عن اليهود سنة ١٩١٤ فلا سبيل، بدون عودة اليهود، إلى فلسطين لانشاء مملكة يهودية سياسية، إلى قيام " ملكوت الله" قبل مجيء المسيح ثانية. واما الكنيسة المسيحية فلا يمكن أن تكون " ملكوت الله" وانما هي منظمة تخالف الإنجيل، وتخالف ارادة الله، وما هي بالتالي سوى احدى منظمات الشيطان، واذ يصطدم شهود يهوه بحقيقة المسيح، الاله المتأنس، الذي صلب ومات ثم قام وصعد إلى السماء بجسده- وهي حقيقة إذا آمنوا بها انهار نظام تعليمهم واخفقوا في اصابة اغراضهم، لانها حقيقة تتنافى مع تعليم اليهودية-رأوا انفسهم مرغمين على انكارها فأكبوا على نصوص الكتاب المقدس تحريفا وضغطا وتحويرا لتنقاد لما يريدون وتنكر معهم صحة هذه الحقيقة الجاهرة التي تقوم عليها المسيحية، فقالوا: آن الكلمة ، ابن الله، هو مخلوق كسائر الموجودات، وانه الملاك ميخائيل، فلما تجسد فقد طبيعته الملائكية وصار انسانا بحتا، ولما انجز رسالته على الارض ومات على الصليب لم

---

٣٤. انظر ايليا ابو الروس – اليهودية اتلعالمية وحربها المستمرة على المسيحية – ص ١٤١-١٤٦ ومعين احمد محمود – الصهيونية والنازية – ص ١٤٢-١٤٩

٣٥.ايليا ابو الروس – اليهودية العالمية – ص ١٤٦ – ١٥٠

يقم بجسده الارضي، وانما عاد إلى طبيعته الملائكية في السماء.

٣-واصطدم شهود يهوه بنص الكتاب الصريح في شأن جسد المسيح السري اذ يعلم أن القديسين الذين في السماء يتمتعون بسعادة هي من سعادة الملكوت الالهي، فلئلا يكونوا على تناقض مع خطتهم المحددة، وهي انه لا سبيل إلى قيام الملكوت والاشتراك في سعادته قبل قيام المملكة اليهودية اولا، انكروا الروحانية على نفس الانسان فهي كنفس الحيوان تموت مع الجسد، واكبوا على الكتاب القديم الكريم بطريقتهم الشيطانية ليجدوا فيه حجة ودليلا.

٤.ولكي يهونوا على الناس امر ما فعله اليهود بالسيد المسيح ، وحملا لهم على الرضى عن اليهود في انشاء دولتهم تمهيدا لانشاء مملكة المسيح التي لم تنشأ بعد اخذوا يعبمون أن المسيح انسان كسائر الناس ، وان عمله كله قد قصر على التبشير بما سيكون عند مجيئـــــه الثاني.

٥.وتبريرا لموقف العناد الذي يقفه اليهود من المسيح، وعدم إيمانهم به حتى الان يروج شهود يهوه بين الناس أن الكنيسة المسيحية هي من صنع الشيطان، وانما شوهت مفاهيم الإنجيل، ومن ثم فالافضل لليهود، بل من الواجب عليهم أنيظلوا على يهوديتهم والا فانضمامهم إلى الكنيسة يوقعهم في ضلال هو شر من عدم إيمانهم بالمسيح، وعليه فلا حرج على شهود يهوه ايضا بل من الواجب عليهم أن يحاربوا " المسيحية المزيفة " مع كل ما ورثته من المجامع والآباء والمفسرين فضلا عن الحضارة النابعة منها، ومن واجبهم ايضا مساعدة اليهود بل العـــودة إلى فلسطين،والعمل على رفع الاضطهاد عنهم فيكون من ذلك كله افضل تمهيد لعودة المســـيح، وانشاء مملكته، وبسط سيادته الزمنية على جميع جنبات الدنيا(٣٦)

٦.والى ذلك كله يضيف شهود يهوه ضلالة هي شر من جميع الضلالات السابقة اذ من شانها أن تدفع الناس إلى الاثم والخطيئة،وقوام هذه الضلالة أن الخطأة،في هـــذه الحيـــاة، ســـوف

٣٦.انظر كتابهم : " الحياة "

يقومون من الموت ويعطون فرصة للتوبة فإذا لم يتوبوا يحكم عليهم بالزوال من الوجود لا غير اذ ليس بعد الدينونة عذاب ابدي او إلى حين .

وعلى هذا الاساس كله يُحتّم قادة البدعة على اتباعهم مقاومة الكنائس المسيحية والتشهير بها بكل الوان الدس والافتراء،ثم التمرد على السلطات المدنية وعدم الاشتراك في الدفاع عن بلادهم في حالة الحرب،ومقاومة مؤتمرات السلم وكل حركة او جمعية تسعى إلى خير العالم ما دامت غير يهودية،ويقومون بحملة واسعة النطاق ، عنيفة اللهجة،على رجال السياسة وهيئة الامم المتحدة وجميع النظم السياسية والاقتصادية.وهم لا ينكرون البتة انهم يعملون بمختلف النشاطات على نسف الدول وهدم الممالك والكنائس وتقويض جميع النظم إلى أن يأتي المسيح ويلاشي، في معركة هرمجدون الحاسمة،جميع رجال الدين والحكام السياسيين ورجال المال والاقتصاد(٣٧).

ومن يقابل بين خطط شهود يهوه،واغراضهم الانفة الذكر من جهة وخطط الحركة الصهيونية وما ترمي اليه من انشاء مملكة يهودية عالمية بعد تقويضها اركان النظم في العالم لا يجد اي فارق اساسي. وقد قال الحاخام دراهما في كتابه" التناسق بين الكنيسة المسيحية والكنيس اليهودي" أن جميع الجمعيات السرية موسومة بطابع واحد اذ كلها تعمل بقيادة اليهود. والرياء في الاساس من المكر، والختل وحبك المكائد ، هو الصفة المميزة لهذه الجمعيات. ونرى من الخير أن نورد ههنا بعض فقرات من القرارات المعروفة"بروتوكولات حكماء صهيون"التي وضعها اشيرجيدسبرج (واسمه بالعبرية آحادحام) والتي ترسم الخطط لمحاربة الاديان ونشر الاباحية والفوضى في سبيل تحقيق الحكم الصهيوني وليقارن القارىء الكريم بينها وبين خطط حركة شهود يهوه فهي هي بعينها .

يقول الصهيونيون:"عندما تخمد نيران الثورات التي اضرمناها معا (اي مع الجمعيات السرية التي انشأوها لاغراضهم) في جميع البلدان، وحالما يعلن رسميا سقوط الحكومات القائمة وتحل مملكتنا محلها نحكم بالاعدام على كل جمعية سرية...ولما كان من مفاعيل الإيمان أن

٣٧.راجع الجزء الثاني من كتابهم " النور "

يحمل الشعب على الخضوع لرعاته وبذلك ينمو ويتقوى خاضعا لجميع الشرائع، لذلك يجب علينا أن نقوّض اركان كل ايمان ونستأصل من العقول الاعتقاد بالله وبالروح شاغلين النـــاس بقوانين رياضية وضروريات مادية... لقد اعلنت حرية الضمير، ومن ثم فلن يمر القليل مــــن الزمن حتى يضمحل الدين المسيحي، واذ ذاك ما من شيء أهون

من ملاشاة سائر الاديان... إن الحكومات الحالية تتمرغ في حمأة جماعات قد افقدناهاحالتها الروحية فرفضت الاعتراف بأي سلطة بشرية، ورفضت فوق ذلك الاعتراف بالسلطة الالهية، فاضطرمت في احشائها نار الفوضى(٣٨).

وقد اعترف شهود يهوه انفسهم بانهم اتهموا في المانيا سنة ١٩٢١ بالعمل لمصلحـــة الصهيونية، وبأن اليهود هم الذين يمولون الحركة الشهودية، وانهم يعملون على تقويض دولة المانيا، فالقت الحكومة يدها على زعماء البدعة وسجنتهم(٣٩). فيتبين من ذلـــك كلـــه آن الغرض والخطط بين شهود يهوه والجمعية الصهيونية هي واحدة موحّدة . والان ففيما نترك للحكومات في العالم مهمة كشف القناع عن طرق التعاون بين شـــهود يـــهوه والحركـــة الصهيونية، نهيب بالحكومات العربية إلى اخذ هذا الخطر على بلداننا العربية، بعين الاعتبـــار والبصيرة المجردة فتتخذ الاجراءات اللازمة لشل نشاطات شهود يهوه، ومطاردتهم من بلداننا بسبب تعاليمهم الهدامة، وما ينتج منها من فوضى في ميادين الامن والنظام والوحدة القوميـــة والوطنية(٤٠).

الصهيونية والماسونية

الجمعيات السرية المسماة "بالماسونية" قبل آن تدخل في اشكالها التنظيمية التي عرفت بها منبثة في جميع بلاد العالم مسخرة له، مرت بأطوار عديدة،كانت فيها تتلون وتتغير طبقـــا لمقتضيات كل عصر وظروف كل بيئة. وجهود الصهاينة في كل مرحلة من مراحل التمهيد

---

٣٨. اقرأ كتاب " هيكل سليمان" ليوسف الحاج ص ١٠١-١٠٦

٣٩. انظر كتابهم " الديانة

٤٠. اوفى بحث عن شهود يهوه ما كتبته مجلة "المسرة" بعدة اعداد، اخترنا منها عددين الأول صادر في تموز ١٩٦٠ عدد ٤٥٧ وعنوانه: علاقة شهود يهوه بالصهيونية والثاني صادر في كانون اول ١٩٦٠ العدد ٤٦٠ . كما راجع كتاب الاب جبرائيل فرح – شـــهود يـــهوه في المـــيزان – بيروت١٩٦٩ .

الاخلاقي باسلوب العمل الذي كانوا يعملون به في الجمعيات الماسونية ليمكن لهم بعد ذلك حكم العالم وهو طيع مستجيب، كانت تكلفهم زمنا طويلا من العمل المتواصل، كل جيـــل يضع لبنة في بناء الوهم الكبير لحلم بني صهيون، وهو السيطرة على العـــالم اولا. في مجـــال الاخلاق التي يدعون اليها .

والمراحل التي مر بها هذا العمل التنظيمي الحركي لحركات المذهبية الماسونية الـــتي اخذت أهمية تخطيطية منظمة هي مرحلة طويلة من القرن الثامن عشر والتاسع عشر واوائـــل القرن العشرين.

في هذه المرحلة كان النفوذ اليهودي قد تحرر من الاسر الذي كان يتعرض له وابتدأ يقاوم ما يلاقيه من اجل دعواه العنصرية حين يستعلي بالجنس او يحاول السيطرة على وسائل الحياة في المجتمعات التي تصاب به .

واسلوب مقاومتهم للمجتمعات التي كانت تبتلي بهم،فيتنبهون لخطرهم ويتخذون منهم موقفا او يلجأون إلى وسائل تهديد، كان رد المقاومة اليهوديـــة هـــو اســـلوب هـــذه الجمعيات:خفيا ومستترا وغاية في الدقة والكتمان.

فكانت هذه المرحلة التي اشرنا اليها من اخطر المراحل تأثيرا في حيـــاة الشعـــوب. فالمجتمعات التي تقاومهم، كانوا هم يركزون عليها لهدمها اخلاقيا من حيث تريد هي البناء- ولهم في ذلك اساليب غاية في دنس الطبع وسوء الطوية، سنشير اليها فيما نحن بصدده تقريبا (٤١).

في مرحلة القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، تغلغل سلطان اليهود في العالم بما اتيح لهذه المجتمعات من مسببات النجاح: ذلك آن نشاطا تجاريا اجتاح العالم بسبب تطور الثورة الصناعية التي ساعدت على تطور وسائل المواصلات في العالم ، واتيح لهذه الجمعيـــات التي تتعدد وتتفرع لتعود بكل حصيلتها إلى مصدرها الاصلي ولتقدم كشف حساب وتتلقى تعليمات الاسلوب الجديد، فتعود إلى الحكومة السرية العالمية التي تراقب كل عمل ماسوني في العالم: وعن هذا الطريق تغلغل سلطان اليهود في جميع الحكومات الاوروبية والامريكيـــة إلى الحد الـــذي لم يكـــن ليخلـــو مرفـــق او هيئـــة او بيـــت مـــال فضـــلا عـــن رجـــال

---

٤١. صابر عبد الرحمن طعيمة – الصهيونية في التاريخ – ص ١٦٠

الحكومة وقادة الجيوش ورؤساء حكومات الدول من وجود عدد ضخم منهم يمثل اغلبية الجهاز العامل في هذه المواقع الحساسة ممن يدينون بالولاء لدعوات الماسونية او هم اعضاء عاملين بها (٤٢).

وعن طريق التطور بعمل هذه الجمعيات كانت الصهيونية تعمل عملها وتقترب من اهدافها: ففي عام ١٧١٧ كان اليهود قد اعادوا النظر في " تعاليم الماسونية ورموزها" اعادوا النظر في التعاليم و لم يتغير الهدف، غيروا فيها بعض الشيء لتلائم الجو الجديد الذي كانت تريد أن تسيطر عليه وتستغله: جو البروتستانت في بريطانيا والولايات المتحدة، وكان ذلك التغيير الذي حدث في الرموز التنظيمية وبعض التعاليم الماسونية عن أن تسمى الماسونيين باسم جديد " جماعة البنائين الاحرار ، بعد أن كانوا يرمزون إلى انفسهم بالقوة المستورة وعندما لبسوا الثوب الجديد، اضفوا عليه من بريق الدعاية والخديع ما يزيد من جاذبية دعوته الانحلالية، واطلقوا الشعارات الرنانة.

الحرية ، الاخاء ، المساواة : وظل العالم منخدعا ببريق الشعارات واسلوب الدعوة المخادع حتى انكشفت الاهداف العظمى والحقيقية لدعوة الماسونيين ، فقد كان الهدف الاعظم وراء كل ما دعوا اليه وسخروا العالم من احله انما هو في خدمة :

- **المحافظة على الصهيونية العالمية .**
- **محاربة الاديان جميعا: والكثلكة بصورة خاصة**
- **العمل المنظم على بث روح الالحاد في العالم .**

ولا تخجل الصهيونية حين تجعل من الماسونيين دمى وحيوانات تتجرد حتى من ادنى ولاء لانفسهم، ولا ولاء الا للجنس اليهودي الذي يتسترون وراء اسلوب العمل له والذي يعتبر في نظرهم فوق كل الاجناس .

---

٤٢. في احصائية للاستاذ عبدالله التل في كتابه "خطر اليهودية" تبين منها أن ٦٠٪ من عدد العاملين في الامم المتحدة اعضاء عاملين في الجمعيات الماسونية.

وفي هذا تقول تعاليم المجامع الماسونية " أن اعظم واجب للماسوني الاوروبي هـــو تمجيد الجنس اليهودي وعبادته لانه حافظ على المستوى الكهنوتي للحكمة (٤٣)".

هذه صورة بايجاز شديد واختصار عن الجانب التنظيمي والاخلاقـي في اليهوديـة العالمية حين جعلت من عقيدة الماسون خلقا، واسلوب عمل ، يهدد مجتمعات الدنيا بالدمـار الاخلاقي ويحولها إلى حياة مرحلة سحيقة من التخلف، حيث لا ولاء الا الحس المتبلد والجنس المتعصب: جنس بني صهيون وحدهم، فماذا عن العقيدة الدينية اليهودية تلك التي كانت وراء كل نشاط يهودي صهيوني عرضت البشرية لما تعانيه اليوم من خطر العدوان الذي يهدد سلام العالم من قلب القاعدة العدوانية التي صنعتها الصهيونية في فلسطين.

الصهيونية والمسيحية

" تحريف الكتاب المقدس "

عرف العالم الصهيونية كحركة معادية للمسيحية مباشرة ترغب في القضاء علـى الكنيسة باتباعها وانجيلها وصليبها ولهذا ترى إنها لا ترعى حرمة المقدسات، فقـد احرقـت بيوت العبادة،واعتدت على الاديرة وعبثت بمحتوياتها المقدسة من ايقونات وكتب مقدسـة وكل هذا حسب خطة مرسومة لتحطيم الاديان والعقائد وخاصة المسيحية التي يجعلها هدفـا رئيسيا يجب القضاء عليه . وقد اشتهرت هذه الخطـة باسـم " بروتوكـولات حكمـاء صهيون"(٤٤).

---

٤٣. صابر عبد الرحمن طعيمة – الصهيونية في التاريخ – ص ١٦٢-١٦٦

٤٤.نقلها إلى العربية عن الطبعة الخامسة الانطليزية : محمد خليفة التونسي–ونشرتها مكتبـة الخانجي بالقاهرة تحت اسم:الخطر اليهودي او بروتوكولات حكماء صهيون.

يقول اللفتنانت كولونيل جون كريج في كتابه-الحكومة السرية في بريطانيا(٤٥) " منذ أن اصبحت الخطة معروفة للجميع ، نبذها اليهود ونعتوها بالتزوير... لقد اثبت الواقع أن محتوياهّا تنبؤات صادقة ودقيقة لما وقع في العالم من احداث ظلت تتوالى سنين طويلة... لم يعد يكفينا من الصهيونية دفع هذا الاهّام الخطير بالضجيج اليهودي التقليدي عن " التزوير " و " تقديم الطعم لليهود" و " اعداء السامية "... أن الامر من الخطورة لا يستسيغ مثل هذه الدفوع العابثة ...

المنهج الصهيوني :

وبدراسة " الخطة الصهيونية" و " الوثيقة الصهيونية" المشار اليها آنفا فانه يمكن اجمال الوسائل التي ينهجها الصهاينة لتحقيق هدفهم المنشود في القبض على زمام السياسة العالمية وتتلخص هذه الوسائل في : هدم الحكومات وتأليب الشعوب على الحكام، القاء بذور الخلافات في المجتمعات عن طريق الجمعيات السرية ، هدم الاديان وخاصة المسيحية،اشاعة الفوضى والاباحية وافساد الضمائر ونشر الرذائل، الاستيلاء على وسائل الطبع والنشر والصحافة والسينما والفن ورجال الفكر .. الخ .

ولا يهمنا في هذا الفصل سوى أن نعرض لما تقوله المخططات الصهيونية ضد العقائد- غير اليهودية-واولها المسيحية ..

تقول الوثيقة الصهيونية على لسان الحاخام ريشورن في اجتماع سري عقد في براغ عام ١٨٦٩ ما يلي(٤٦):

---

٤٥. المؤلف ضابط انكليزي سابق، اشترك في حرب جنوب افريقيا وتسلم في الحرب العالمية الاولى قيادة فرقة "رويال سكوتش" لحملة البنادق من ونستون تشرشل. وقد نشرت دار النصر بالقاهرة هذا الكتاب بعد ترجمته إلى العربية سنة ١٩٥٧

٤٦. . راجع هذه الخطة بالتفصيل في كتاب " اسرائيل حرفت الإنجيل" ص ٩ -١٨

" منذ اللحظة التي نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب في العـالم، فـان القـوة الحقيقية تصبح ملك ايدينا، وعندئذ تحقق الوعود التي قدمت لابراهيم.. منذ قـرون عديـدة حارب حكماؤنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان. أن شعبنا يخطو شيئا فشيئا نحو القمـة، وفي كل يوم تزداد قوتنا. نحن نملك آلهة هذا العصر،تلك الالهة التي نصبـها لنـا هـارون في الصحراء: انه العجل الذهبي الذي عبدناه والذي يعتبر اليوم اله العالم اجمع"

" ها قد مضى ثمانية عشر قرنا على حرب يهوذا من اجل تلك السيطرة التي وعد بها ابراهيم والتي اغتصبها الصليب.. ورغم أن شعب يهوذا قد ديس بالاقدام وأهين مـن قبـل اعدائه وكان على الدوام مهددا بالموت والاضطهاد والاغتصاب وجميع انواع الشدائد فانه لم يستسلم. وإذا كنا قد انتشرنا في جميع انحاء العالم فلذلك لان العالم كله ملك لنا "..

" علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات ،ولن نخسر شيئـا مـن جـراء ذلـك الاختلاط، بل لا بد أن نكون الرابحين...وقد توصلنا مصاهرة الاسر المسيحية الكبـيرة إلى السلطة ومفاتيح النفوذ في جميع الدوائر...فلنشجع الزواج العرفي الذي يقام امام السـلطات المدنية ولنحارب الزواج الديني الذي يعقد في الكنيسة ...

وتمضي الخطة في اساليبها الجهنمية لتصل للقول :

" حينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوي تحطيما تاما، فان يـدا مجهولـة مشيرة إلى الفاتيكان،ستعطي اشارة الهجوم. وحينما يقذف الناس اثناء هيجانهم بانفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح، وبهذا العمل سننفذ إلى اعماق قلـب هـذا البلاط، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الارض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية. أن ملك اسرائيل سيصير البابا الحقيقي للعالم،وبطريرك الكنيسة الدولية.لـن نهـاجم الكنائس القائمة الان حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة-بل سنحاربها عن طريق النقد الذي كان وسيظل ينشر الخلافات بينها"..

ومن هذا المنطلق انطلقت الصهيونية كأول عمل لها لهدم المسيحية هو أن تمد يدها الشريرة إلى اقدس مقدساتها الا وهو الكتاب المقدس لتحرفه وتنشره محرفـا بـين اوسـاط المسيحيين للشك اولا به ومن ثم إلى نبذه واعتناق مذهب "بروتوكولات الصهيونية".

تعصب اليهود ضد المسيحيين :

تاريخ اليهود حافل بتعصبهم اللئيم ضد المسيحيين وسائر الاديان.ففي السنة ١٣٥م حاولوا بقيادة باركوكبا (المسيح الدجال)اقامة مملكة وذبحوا المسيحيين في القدس . وما الذبائح التلمودية الا صورة مجسمة لهذا التعصب الذي استبشعتها المجتمعات المتمدنة،وهاك نتفا منها:

ذكر المؤرخون أن يهود المانيا كانوا في بعض الظروف يقتلون الاولاد الابرياء ويعذبوهم.وقد نقل لنا القديس لاوون الكبير انه في عصره اي ما بين ٤٤٠-٤٦١ كان العامة يعتقدون أن اي طفل مسيحي يفقد، هو ذبيحة أحد اليهود لفطير عيد الفصح، فكان المسيحيون يبتعدون عن مساكن اليهود والتعامل معهم (٤٧). ومن هنا نشأت احياء "الغيتو" الخاصة باليهود في الغرب والحارات او الاحياء الخاصة بهم في الشرق .

ومن اشهر تلك الذبائح:

ذبيحة بلوا سنة ١٠٧١، ذبيحة نورفيش سنة ١١٤٤، ذبيحة ١٨٣١ في روسيا ، وذبيحة ١٨٧٩ وذبيحة كلوستر سنة ١١٦٠ وذبيحة باريس سنة ١١٧٩ وذبيحة قصر بريسن سنة ١١٨١ وذبيحة لندن ١٨٨١ وذبيحة درولنجن سنة ١١٩٨ ذبيحة فيسمبورج سنة ١٢٢٠ ذبيحة مونيخ سنة ١٢٢٥ ذبيحة ماغنو سنة ١٢٣٦ ذبيحة سنة ١٢٥٠ في ساراكوس ، وغيرها من الذبائح التلمودية التي ذهب ضحيتها مئات من الاطفال المسيحيين دلالة واضحة على تعصب الصهاينة ضد اتباع المسيح والكنيسة .(٤٨)

---

٤٧. راجع ذلك في تقارير الامم المتحدة " الصهيونية والعنصرية "

٤٨. طالع عن هذه المذابح كتاب ايليا ابو الروس-اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية – ص ٦٥-٩٥ ، ص ١٠١-١٢٦

بروتوكولات حكماء صهيون

بروتوكولات حكماء صهيون، اشهر من أن تعرف ، وقد نشرت في لغات عدة،واحدث نشرها ضجة كبرى في الاوساط الدينية والسياسية العالمية. واول ما نشرت بالروسية على يد العالم الروسي سرجي نيلوس الذي وقع الكتاب في يده سنة ١٩٠١ اي بعد خمس سنوات من مؤتمر بال بسويسرا.وفي محفل من محافل الماسونية السرية في فرنسا تمكنت سيدة فرنسية اثناء اجتماعها بزعيم من زعماء الصهيونية والماسونية أن تختلس بعض الوثائق السرية وتفر بها، فكانت المقررات الصهيونية المعروفة في العالم بعد ذلك.

البروتوكولات :

هنا نسرد بعض النصوص لتلك البروتوكولات :

الاول : سنكون صرحاء ، ونناقش دلالة كل تأمل ، ونصل إلى شروح وافية بالمقارنة والاستنباط...أن الجمهور البربري (يعني غير اليهود) وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو، فما أن يضمن الرعاع الحرية، حتى يمسخوها سريعا فوضى،والفوضى في ذاتها قمة البربرية. وحسبكم فانظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي افسدها الشراب،وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها ، فهل نسمح لانفسنا وابناء جنسنا بمثل ما يفعلون؟

ومن المسيحيين اناس قد اضلتهم الخمر، وانقلب شبابهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذين اغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا،وقهرماناتنا في البيوت الغنية وكتبتنا ومن اليهم،ونساؤنا في اماكن لهوهم - واليهن اضيف من يسمين"نساء المجتمع"-والراغبات من زملائهن في الفساد والترف.يجب أن يكون شعارنا "كل وسائل العنف والخديعة".

الثاني: سنختار من بين العامة رؤساء اداريين ممن لهم ميول العبيد،ولن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع الشطرنج ضمن لعبتنا في ايدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دُرّبوا خصيصا على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة...دعوهم يتمتعوا

ويفرحوا انفسهم حتى يلاقوا يومهم،او دعوهم،يعيشوا في احلامهم بملذات وملاه جديدة او يعيشوا في ذكرياتهم للاحلام الماضية،دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي اوحينا اليهم بها انما لها القدر الاسمى من اجلهم.وبتقييد انظارهم إلى هذا الموضوع،وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة. أن الطبقات المتعلمة ستختال زهوا امـــام انفســـها بعلمها وستأخذ جزافا في مزاولة المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه اليها وكلاؤنا رغبة في تربية عقولها حسب الاتجاه الذي توخيناه...

الثالث: تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها "الكبرى" أن اسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيدا لانها من صنع ايدينا. ونحن من ذلك الحين نقود الامم قدما من خيبة إلى خيبة،حتى انهم سوف يتبرأون منا،لاجل الملك الطاغية من دم صهيون، وهو المالك الذي نعده لحكم العـــالم. ونحن الان -كقوة دولية-فوق المتناول ، لانه لو هاجمتنا احدى الحكومات الاممـيـــة لقـــامت بنصرنا اخريات. أن المسيحيين من الناس في خستهم الفاحشة ليساعدوننا علـــى اســتقلالنا حينما يخرون راكعين امام القوة، وحينما لا يرثون للضعيف ولا يرحمون في معالجة الاخطاء، ويتساهلون مع الجرائم، وحينما يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية ، وحينمــــا يكونـــون صابرين إلى درجة الاستشهاد في تحمل قسوة الاستبداد الفاجر .

الرابع : من ذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنــــا الان . أن المحفل الماسوني المنتشر في كل انحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لاغراضنا. ولكــــن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا – ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا... وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، وان نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية. ثم لكي نحول عقول المسيحيين عن سياستنا سيكون حتما علينا أن نبقيهم منهمكين في الصناعة والتجارة، وهكذا ستنصرف كل الامم إلى مصالحها ولن تفطن في هذا الصـــراع العـــالمي إلى عدوهـــا المشترك ...

الخامس : لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع اغـــراض الاميـــين الشخصيـــة والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا. ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هي أن اي حكومة منفردة لن تجد لها سندا من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنـــا ، لان كل واحدة منها ستظن أن اي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي (٤٩)...

السادس : سنبدأ سريعا بتنظيم احتكارات عظيمة-هي صهاريج للثروة الضخمة- لتســتغرق خلالها دائما الثروات الواسعة للاميين (غير اليهود) إلى حد إنها ستهبط جميعها ومعها الثقـــة بحكومتها يوم تقع الازمة السياسية...(٥٠) وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الاميين (غير اليهود) إلى مراتب العمال الصعاليك، وعندئذ يخر الاميون امامنا ساجدين ليظفروا بحق البقاء ...

السابع : ...ولكي نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوي على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات، ولكننا فيما يسمى " اللغة الرسمية" سوف نتظـــاهر بحركـــات عكس ذلك، كي نظهر بمظهر الامين المتحمل للمسؤولية وبهذا ستنظر دائما الينا حكومـــات الاميين – التي علمناها أن تقتصر في النظر على جانب الأمور الظـــاهري وحـــده – كأننـــا متفضلون ومنقذون للانسانية .

الثامن : اننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين، وهذا هو السبب في أن علـــم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود. وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك واصحاب الصناعات، واصحاب الملايين – وأمرهم لا يزال اعظم قدرا – اذ الواقع ان كـــل شيئ سوف يقرره المال . وما دام ملء المناصب الحكومية باخواننا اليهود في اثناء ذلك غـــير مأمون بعد – فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القـــوم الذيـــن ســـاءت صحائفـــهم واخلاقهم، كي تقف مخازيهم فاصلا بين الامة وبينهم، وكذلك سوف نعهد بهذه المنـــاصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا اوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن. والغرض من كل هذا انهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذي تنفث صدورهم به .

وهكذا تمضي البروتوكولات الصهيونية في اساليبها الجهنمية الشريرة للسيطرة علـــى العـــالم بعدائها لكل الشعوب وذلك عن طريق جمعياتها العديدة في امريكا واوروبا الغربيـــــة إذ

٤٩. هذه محنة من شر المحن التي تقاسيها الشعوب التي فيها نفوذ اليهود،لان هذا النفوذ غالبا يستعمل ضد مصلحة الشعوب كما حدث في المانيا بعد الحرب الأولى.

٥٠. المقصود كما يظهر أن اليهود سيسحبون اموالهم في اللحظة الاخيرة .

تشرف من وراء الكواليس على ادارة دفة الأمور الداخلية والخارجية لتلك الاقطار، للسيطرة على الشعوب الفقيرة وامتصاص دمائهم بالجشع والحقد الدفين في صدورهم ضـــد البشريـــة جمعاء .

الخطة الصهيونية العالمية :

منذ ما يقرب من قرن مضى بدأ يظهر في كتابات الاوروبيين ما يحذر من وجـــود خطة صهيونية ، تهدف إلى السيطرة على العالم واخضاعه للشعب اليهودي الـــذي فرضـــت الحركة الصهيونية نفسها وصية عليه.

ففي اول تموز عام ١٨٨٠ م اذ نشر السرجون ردكليف " وثيقة الصهيونية "(٥١) تتحدث عن مخطط صهيوني يهودي يبتغي حكم العالم بعد تمزيقه واشاعة الفوضى فيه .

وفي عام ١٩٠١م نشر المواطن الروسي سيرجي نيلوس كتابا ضمنه ما وصل إلى يده من " الخطة الصهيونية " فنفدت الطبعة على الفور ، وسط استنكار الصهاينة – منهم هرتزل – الذين اعلنوا تبرئتهم منها .

وفي عام ١٩٠٥ م اعاد نيلوس نشر الكتاب ، فوصلت نسخة منـــه إلى المتحـــف البريطاني بلندن، وختمت بخاتمه وسجل عليها تاريخ تسلمها، وكـــان ذلـــك يـــوم ١٠ آب ١٩٠٦ م.

بعد ذلك بسنوات نشر هذا الكتاب بالانكليزية، وطبع مرارا كانت طبعته الخامسة عام ١٩٢١م.

وقد اشتهرت هذه الخطة الصهيونية باسم : "بروتوكولات حكمـــــاء صـــهيون " (٥٢)، الانفة الذكر بفصل سابق من هذا الكتاب .

---

٥١. انظر كتاب : " خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية"،تأليف عبدالله التل الناشر دار القلم بالقاهرة (١٩٦٤) ص ١٣٥ وما بعدها .

٥٢. نقلها إلى العربية عن الطبعة الخامسة الانكليزية،محمد خليفة التونسي، ونشرتهـــا مكتبـــة الخانجي بالقاهرة تحت اسم : الخطر اليهودي او بروتوكولات حكماء صهيون.

يقول اللفتنانت كولونيل جون كريـــج (٥٣) في كتابــه " الحكومـــة الســـرية في بريطانيا":

" منذ أن اصبحت الخطة معروفة للجميع، نبذها اليهود ، ونعتوها بالتزوير ...

لقد اثبت الواقع أن محتوياها تنبؤات صادقة ودقيقة لما وقع في العالم من احــــداث ظلت تتوالى سنين طويلة.

لم يعد يكفينا من الصهيونية دفع هذا الاتهام الخطير بالضجيج اليهودي التقليدي عن " التزوير " و " تقديم الطعم لليهود " و " اعداء السامية ".

ان الامر من الخطورة بحيث لا يستسيغ مثل هذه الدفوع العابثة .

ان لدينا ما قاله هنري كلين المحامي اليهودي المشهور في نيويورك والذي نشـــر في جريدة (صوت المرأة) بشيكاغو عام ١٩٤٥ مقالا قال فيه :

ان البروتوكولات أمر حقيقي ثابت، وان زعمـــاء الصهيونيـــة يكوّنـــون مجلـــس السنهدرين الاعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم .

ولقد اشار القاضي ارمسترونج بمدينة تكساس في كتابه " الخونة"طبعة عام ١٩٤٨م، إلى مؤتمر الصهيونيين الذي عقد في بال عام ١٨٩٧ م فقال :

لقد اعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا المؤتمر أن هدفـــهم يرمـــي إلى اخضـــاع الشعوب المسيحية في العالم ، وتأسيس امبراطورية صهيونية يرأسها ملك، يكون امـــبراطورا على العالم كله.وتكشف الخطة عن فكرهم في الغزو والفتح.

---

٥٣. المؤلف ضابط انكليزي سابق ، اشترك في حرب جنوب افريقيا وتسلم في الحرب العالمية الاولى قيادة فرقة (رويال سكوتش) لحملة البنادق من ونستون تشرشل. وقـــد نشـــرت دار النصر بالقاهرة هذا الكتاب، بعد ترجمته إلى العربية عام ١٩٥٧.

وقد كانوا يتبجحون في هذا المؤتمر قائلين انهم قادرون على فرض سيطرتهم علـــى الصحافـــة وعلى الذهب في العالم كله(٥٤).

ويقول الكاتب الاميركي جون بيتي في كتابه (الستار الحديدي حول امريكا):

" أن اكبر قوة تتحدى امريكا هي القوى الشريرة التي تعمل داخلها، والتي تتعارض وتقاليدنا العظيمة.فهناك من يعملون على افساد شبابنا حتى يمكن آن يتحكموا فيهم، وهناك من يعملون للقضاء على وحدتنا باثارة الخلافات. وهناك من يدسون صنائعهم وعملاؤهم في كثير من وظائفنا العسكرية والادارية العليا.وهناك الرقابة ذات الاثر الشرير الفعال...

وفضلا عن ذلك يجب الا ننسى وجود الجماعات الاجنبية الاصـــل الـــتي تحتفـــظ بوحدتها وبعداوتها المذهبية للبلاد،فيتكون بهذا امة داخل الامة.وقد اثبت التاريخ أن مثل هذه الجماعة تكون رأس الحربة في يد الغزاة،لانها الموقع الخصيب للجاسوسية.

وافراد هذه الجماعات الصهيونية يعملون لحساب اعداء البلاد التي يقيمون فيـــــها، ويمارسون نشاطهم هذا فرادى وجماعات.

****

المنـهج الصهيونـي :

وبدراسة " الخطة الصهيونية " و " الوثيقة الصهيونية " المشار اليها آنفا فانه يمكـــــن اجمال الوسائل التي ينهجها الصهاينة لتحقيق هدفهم المنشود في القبض على زمـــام السياســـة العالمية، وتتلخص هذه الوسائل في :

هدم الحكومات وتأليب الشعوب على الحكام.القاء بذور الخلافات في المجتمعات عن طريـــق الجمعيات السرية والدينية والفنية والرياضية. هدم الاديان وخاصة المسيحية . اشاعة الفوضى والاباحية وافساد الضمائر ونشر الرذائل. الاستيلاء على وسائل الطبع والنشر والصحافة

٥٤. ترجمه إلى العربية، عبد المنعم صادق، وراجعه عثمان نويه والدكتـــور محمـــد متـــولي، وصدربالقاهرة عن جمعية الوعي القومي .

والسينما ورجال الفكر .. الخ

****

ولا يهمنا في هذا المجال سوى أن نعرض لما تقوله المخططات الصهيونية ضد العقائد غير اليهودية ، واولها المسيحية، ثم نتتبع تنفيذ تلك المخططات،لنقرر ما إذا كان اعلان وثيقة تبرئة اليهود من دم " المسيح" الذي صدر عام ١٩٦٥م.وتحريف اسرائيل " لاسفار العهد الجديد" موضوع بحثنا، قد حدث كله بمحض الصدفة ، ام انه جاء نتيجة لمخطط صهيوني سابق .

تقول "الوثيقة الصهيونية" على لسان الحاخام ريشورن في اجتماع سري عقد في براغ عام ١٨٦٩م ما يلي :

" منذ اللحظة التي نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب في العالم فان القوة الحقيقية تصبح ملك ايدينا،وعندئذ نحقق الوعود التي قدمت لابراهيم".

" منذ قرون عديدة حارب حكماؤنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان".

"أن شعبنا يخطو شيئا فشيئا نحو القمة.وفي كل يوم تزداد قوتنا".

"نحن نملك آلهة هذا العصر ،تلك الالهة التي نصبها لنا هارون في الصحراء.انه العجل الذهبي الذي عبدناه والذي يعتبر اليوم اله العالم اجمع".

"ها قد مضى ثمانية عشر قرنا على حرب يهوذا من اجل تلك السيطرة التي وعد بها ابراهيم والتي اغتصبها الصليب.

ورغم أن شعب يهوذا قد ديس بالاقدام وأهين من قبل اعدائه وكان على الدوام مهددا بالموت والاضطهاد والاغتصاب وجميع انواع الشدائد، فانه لم يستسلم.

واذا كنا قد انتشرنا في جميع انحاء العالم،فذلك لان العالم كله ملك لنا..."

****

" قيل بأن عددا من اخواننا اليهود تنصروا وماذا يضيرنا؟

ان هؤلاء اليهود الذين يتعمدون باجسامهم ستظل ارواحـــهم يهوديـــة،وســـوف يكونون لنا مشعلا نستنير به في اكتشاف خبايا النصرانية،ومساعدين لنا على رسم الخطط التي تدمر المسيحية.

ان الكنيسة عدونا الخطير،فلنستفد من اخواننا الذين تنصروا في الظاهر لبث الفساد في الكنيسة واشاعة اسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين ونشر الانباء المشوهة التي تسيء إلى رجال الدين،فيقل احترامهم ويزدريهم الشعب في كل مكان"(٥٥).

" علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات، ولن نخسر شيئـــا مـــن جـــراء ذلـــك الاختلاط، بل لا بد أن نكون الرابحين.وقد توصلنا مصاهرة الاسر المســـيحية الكبـــيرة إلى السلطة،ومفاتيح النفوذ في جميع الدوائر. فلنشجع الزواج العرفي الذي يعقد امام الســـلطات المدنية ولنحارب الزواج الديني الذي يعقد في الكنيسة"

"أن شعبنا محافظ مؤمن متدين، ولكن علينا أن نشجع الانحلال في المجتمعات غـــير اليهودية،فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التي تعتبر اهم مقومات الشعوب فيسهل علينا السيطرة وتوجيهها كيفما نرد "

وتقول " الخطة الصهيونية" او بروتوكولات حكماء صهيون:

"اننا نقرأ في شريعة الانبياء اننا مختارون من الله لنحكم الارض .

وقد منحنا الله العبقرية لكي نكون قادرين على القيام بهذا العمل . أن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة متهورة لم ير العالم لها مثيلا من قبل .

وعلم الاقتصاد السياسي الذي محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال اعظم من مكانة الانتاج ... فيجب الحصول على احتكار مطلق للصناعـــة والتجـــارة ليكون لرأس المال مجال حر ".

---

٥٥. ولقد اثبت الواقع الذي حدث عام ١٩٦٥ حقيقة عمل اولئك اليـــهود المتنصريـــن، اذ كانت لهم اليد المحركة في صياغة وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح واصدارها. فكان هذا تحقيقا لمخطط رسم قبل ذلك بما يقرب من مائة عام .

" حين نُمكّن لانفسنا فنكون سادة الارض – لن نبيح قيام اي دين غير ديننا–اي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره ايانا كما ارتبط به مصير العالم.

ولهذا السبب يجي علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، واذن تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي أثمار ملحدين. لن يدخل هذا في موضوعنا، ولكنه سيضرب مثلا للاجيال القادمة التي ستصغي إلى تعليمنا على دين موسى الذي وكّل الينا بعقيدته الصارمة واجب اخضاع كل الامم تحت اقدامنا .

سيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانة الامية " كل ما عدا الديانة اليهودية،ويعتبرها اليهود جميعا عقائد وثنية" ولكن لن يحكم أحد ابدا على ديانتنا من وجهة نظرها الحقة، اذ لن يستطاع لأحد ابدا أن يعرفها معرفة شاملة الا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف اسرارها".

"لقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة ادبا مريضا قذرا، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا في تشجيع سيطرة مثل هذا الادب ".

****

" أن الناس محكومين بمثل هذا الإيمان القائم على العقيدة وخشية الله والاخوة الانسانية، سيكونون موضوعين تحت كنائسهم، وسيعيشون في هدوء واطمئنان تحت ارشاد ائمتهم الروحيين، وسيخضعون لمشيئة الله على الارض.

هذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، وان نضع مكانها عمليات حسابية، وضرورات مادية "

****

" قد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الاميين في اعين الناس، وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي مكن آن تكون عقبة كؤودا في طريقنا ...

"أن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما .

" اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ، ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهيارا تاما، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى، على أن مناقشة هذه الخطة أمر سابق لاوانه"

ان العالم اليوم تجتاحه موجات عاتية تسخر من الدين –اي دين – ومن رجاله الذين يظهرون لنا في : القصص والسينما والمسرح والتلفزيون وغيره، على هيئة شياطين آدمية تعيش ستائر كاذبة من دعاوى التدّين والطهر والملائكية.

ان الخطة الصهيونية تمضي قدما في طريقها المرسوم.

****

" حينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوي تحطيما تاما ، فان يـــدا مجهولـــة مشيرة إلى الفاتيكان ، ستعطي اشارة الهجوم.

وحينما يقذف الناس اثناء هيجانهم بانفسهم على الفاتيكان،سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح، وبهذا العمل سننفذ إلى اعماق قلب هذا البلاط، وحينئذ لن يكون لقوة علـــى وجه الارض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمّرنا السلطة البابوية .

ان ملك اسرائيل سيصير البابا الحقيقي للعالم،وبطريرك الكنيسة الدولية.

لن نهاجم الكنائس القائمة الان حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة،بل سنحاربها عن طريق النقد الذي كان وسيظل نشـــر الخلافات بينها .

وبالاجمال ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الاممية الدينية وغيرها،عن طريق كا انواع المقالات البذيئة لنخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد.

ان حكومتنا ستشبه الالهة الهندي فشنو ، وكل يد من أيديها المائة ســـتبقى علـــى لولب في الجهاز الاجتماعي للدولة.

****

ان حسن الظن يدفعني إلى القول بان اغلب اعضاء المجمع المسكوني الذي عقـــد في الستينات(من هذا القرن) بالفاتيكان لو قدّر لهم الاطلاع على هذا البروتوكول الذي نشر قبل

اجتماعهم باكثر من ستين سنة لتغيرت ولا شك نتيجة ما اتفقوا عليه بشأن تبرئة اليهود مـــن دم السيد المسيح.

****

هنا .... نستطيع الان أن نقرر أن " الخطة الصهيونية" لا تستهدف فقــط حكـــم العـــالم ولكنها تبغي شيئا آخر قد اختزنت النفوس في ظلماتها طوال العشرات من القرون: إنها تبغي الانتقام الرهيب من الكنيسة والعالم .

القسم الثاني

- تقديم
- التقارب بالخداع
- التحريف في العهد القديم
- تحريف اسفار العهد الجديد
- التحريف في انجيل متى
- التحريف في انجيل مرقس
- التحريف في انجيل لوقا
- التحريف في انجيل يوحنا
- التحريف في سفر اعمال الرسل
- التحريف في رسائل مار بولس
- الكتاب المقدس والنقد
- وثيقة التبرئة
- كلمة اخيرة

تقديم :

تنتشر هذه الايام بين الاوساط المسيحية في شرقنا العربي " الموضـــة" او " مـــودة" التجدد والانفتاح والتطور، ونبذ كل عتيق ، وترك كل تقليد له مآثره وآثـــاره في المجتمـــع ، وكأني الايمان قد تخزّق ثوبه يجب رتقه، والمســـيحية ضـــاقت مفاهيمـــها الانســـانية.لازم توسيعها،والانجيل بات من كتب العهود البائدة ينبغي تطويره على المفاهيم المادية والعصريـــة، والطقوس والعبادات اضحت من مخلفات التخلف يقتضي القضاء عليها ومحوها لخلق مسيحية جديدة تتلاءم واهداف المتجددين الانفتاحيين.

ولكن لو درسنا ودققنا في جذور هذه القضية وأصولها لأنتصب أمامنا مـــا يذهـــل وينديى له الجبين الا وهو أن اصابع الصهيونية الاثيمة هي التي تحرك هذه الدمى على طاولـــة شطرنجها الخاصة، توجهها حيث شاءت التوجيه وتعلمها ما يحلو لها من تعليم لدعم قضيتـــها وفق تخطيط بعيد الهدف والتصميم لكسب ضمائر الشرقيين بعد أن قتلت ضمائر الغربيين .

هذا الامر هو الذي حفزنا إلى كتابة هذا البحث، ولما لمسناه في كثير من المواطن من استهانة بخطر اليهودية العالمية والصهيونية، الشديد الاثر في الشرق العربي نظرا لاستمالة ذلك الخطر الغرب إلى خططه واهدافه وعدوانه.

ومع أن تاريخ اليهود حافل باضطهاد مختلف الامم والشعوب والاديـــان، ولكـــن اضطهادهم المسيحية والمسيحيين كان أشد عنفا وخطرا من غيره، فكان من واجـــب كـــل مسيحي، بل كل ذي دين ومذهب وضمير، أن يطلع على تعاليم اليهودية الثابتة في كل عصر ومصر، ويدرسها على ضوء أحداث العصر لكي يعلم شيئا عن ماهيـــة الخطـــر اليـــهودي الصهيوني،لاسيما في محاربة المسيحية وفي مراميه البعيدة من وراء ذلك.

لقد كان خطر اليهود الصهاينة قائما وهم مشتتون، مبعـــثرون في انحـــاء الارض، فكيف بهم وقد اصبح لهم بما يسمى" كيان" تمدّه شراذمهم ومسخروهم في الخارج بالمعونـــة والغذاء، وينفثون سمومهم في "الداخل" والخارج بالحقد والبغضاء.

فعلى ادبائنا ومفكرينا أن لا يغفلوا قط عن هذا الخطر الداهم الذي يمثـــل تعـــاليم الوحشية وسفك الدماء والابادة في عقيدة دينية لا اخلاقية ينسبونها إلى النبي موسى ومن الههم يهوه " اله الجنود"

التقارب الخداع :

تغلغل اليهود الصهاينة في كل ناحية من نواحي حياة المسيحيين في الغرب، فـــأخذ الكاثوليك والبروتستانت على السواء ، في الاونة الاخيرة ، يتقبلون التوجيهات والارشادات الحيوية من الد اعداء المسيحية حتى لقد اصبح على رأس كثير من المعاهد الدينية في الغـــرب، لاسيما في الولايات المتحدة يهودي يحتل كرسي الرئاسة. كما وسمح لليهود بأن يغـــيروا في كتب الكاثوليك والبروتستانت الدينية فراحوا يفاخرون بانهم اســـتطاعوا حمـــل الكنـــائس البروتستانتية على ازالة جميع الكتابات الخاصة بصلب السيد المسيح، وانهـــم في طريقـــهم الى الاتفاق التام مع زعماء الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن (١).

فقد جاء في التقرير السنوي الذي قدمته "الجمعية الاميريكية اليهودية" في الولايات المتحدة سنة١٩٥٢م:

" إن الانتصارات التي حققناها في السنوات الماضية، وسنة ١٩٥٠ م ازالـــت كـــل اشارة معادية في الكتب الدينية المسيحية وكتب التدريس لاسيما ما يتعلق منها بقصة

---

١. بتاريخ ٣١ آذار ١٩٦٥ نشرت في روما بموافقة البابا بولس السادس تعديلات جديـــدة للصلوات الكاثوليكية ايام الجمعة العظيمة. وقد جاءت هذه التعديلات تنفيذا لروح وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح التي اقرّها المجمع في دورته الثالثة. فغيّرت عناوين عـــدد مـــن الصلوات فالصلاة التي كان عنوانها " صلاة لتنصير اليهود" اصبح عنوانها" صلاة اليـــهود" وحذفت من الصلوات عبارة " المذنبين" او " المخطئين" عند اشارتها لغـــير المســـيحيين. وكلمتا " الظلمة" و " العمى" اللتان ترمزان لحال اليهود. (انيس القاسم، نحن والفاتيكان واسرائيل، ص ٦٥).

الصلب. فبفضل جهودنا اصبح ٨٥% من الكتب البروتستانتية حاليا اليوم من العبارات العدائية والمحقرة لليهود. وقد توصلنا إلى نتائج مماثلة في الكنائس الكاثوليكية ، الا أن ذلك على نطاق أضيق. فالجامعة الكاثوليكية اصبحت معملا لتطوير الوسائل الكفيلة بحمل قادة الرأي من الكاثوليك على اعتبار اليهودية دينا ... ففي سنة ١٩٥٠ وجهنا إلى العناصر القيادية والثقافية ومراكز تدريب المعلمين وعلى الاخص في المحافل البروتستانتية، فقد وضعت الترتيبات بالاشتراك مع قسم الثقافة المسيحية التابع لمجلس الكنائس الوطني ليصبح بامكان الجمعية اليهودية الامريكية مد يد المساعدة واعداد المواد الدراسية الخاصة بالارشاد والاسعاف النظري في البرنامج الثقافي الذي تشرف عليه المؤسسات البروتستانتية .."

وفي الصفحة ٤٣ من تقرير الجمعية الانفة الذكر :

" إن العلاقات الوطيدة التي تأصلت بيننا وبين فرع (الثقافة المسيحية) قد امتدت إلى دائرة تثقيف الجماعات المسيحية. فهذه الدائرة تستفيد كثيرا من موارد الجمعية المادية والمعلومات التي ترسلها بواسطة مليونين ونصف المليون من المثقفين البروتستانت إلى ٢٧ مليون تلميذ وتلميذة في مدارس الأحد..

وجاء في التقرير ذاته صحيفة ٢٢١ ما يلي :

" لقد تمكنا من اقناع الزعماء والمسؤولين من الوقوف إلى جانب القضايا الهامة الخاصة باليهود..."

وكما في امريكا، كذلك في بريطانيا حيث نشرت الصحف البريطانية في ٢١ آذار ١٩٦٤، ونقلت وكالة الانباء العالمية رسالة خطيرة للدكتور مايكل رامزي رئيس اساقفة كانتربوري في بريطانيا فيها ما يلي :

" ... انه من الخطأ الانحاء باللائمة على اليهود في صلب السيد المسيح. ومن الخطأ دائما أن يحاول الناس تحميل اليهود صلب يسوع المسيح فقد كان الحاكم الروماني حينذاك لا يقل عنهم مسؤولية في ما حدث ، والواقع المهم آن صلب المسيح كان بسبب التضارب بين محبة الله وبين الخطيئة والانانية لجميع بني البشر..."

ان الذي حمل رئيس اساقفة كانتبروري في بريطانيا أن يوجه هذه الرسالة، فليس في الامر سر او تعليل خاص. لقد نشرت الصحف البريطانية ووكالات الانباء العالمية اياها، إن

توجيه هذه الرسالة كان استجابة لطلب المجلس الرعوي للتفاهم المسيحي اليهودي في العاصمة البريطانية.

****

جرت في السنين الاخيرة محاولات كثيرة لتحريف الكتاب المقدس، وكان اهمها مستوحى من الحركة الصهيونية التي ما فتئت تعمل سرا وعلانية على هدم المسيحية وسائر الاديان الاخرى وايقاع العالم في الفوضى والالحاد والتفكك الخلقي تنفيذا للمؤامرة الصهيونية الكبرى للسيطرة على العالم.

ومن اعوام عقد في مدينة سيليربريج في سويسرا مؤتمر اشترك فيه بعض رجال البدع المسيحية الجديدة المتطرفة مع فريق من ممثلي الهيئات الدينية اليهودية، وقرر المجتمعون مكافحة اعداء اليهود في العالم المسيحي، وقرروا ايضا حذف الايات والفصول الواردة في الانجيل بنوع اخص التي تصف اعتداء اليهود على السيد المسيح وصلبه، لكي لا تطلع الناشئة في الاجيال القادمة على قصة العدوان اليهودي على المسيح والمسيحية.

وقد اشترك في هذا المؤتمر ممثلون عن بلدان مختلفة ونشرت الصحف العالمية اخبار المؤتمر وقرار الاعضاء المشتركين فيه بطبع الكتاب المقدس المعدّل وفق قرار المؤتمر ومحذوفا منه كل الايات والفقرات التي تعلن غضب الله على شعب اليهود وسقوط عهده معهم، وبخاصة الفقرات والايات التي يعلن فيها الوحي الالهي رفض اليهود نهائيا وعدم اعطائهم فلسطين، وان يصابوا بالذل والتشريد.

وازاء هذا الوعد من جانب القسوس المتخفين وراء اسماء مسيحية وهم في الواقع من صنع الصهيونيين، تنازل اخوانهم من الحاخاميين وزعماء الصهيونية المشتركين في المؤتمر وقرروا أن يزيلوا من كتب اليهود الدينية كل العبارات والفقرات التي تحرّض اليهود على التآمر والاعتداء على المسيحيين وتحط من كرامة السيد المسيح الذي حمل رسالة الهدى والحق والسلام والحرية.

ولا ريب أن هذا القرار من جانب اليهود المشتركين في المؤتمر ما هو الا خدعة جديدة من الخدع الصهيونية المعروفة وهي كثيرة، وقد قصد بهذا المؤتمر بعد الحرب العالمية الثانية اقناع الجماهير المسيحية في اوروبا وامريكا بمساعدة اليهود لاقامة دولة اسرائيل وتحقيق

اغراض الصهيونية بافساد الرأي العام المسيحي باشاعة البلبلة الدينية فيه والشك في صحة كتبه المقدسة.

فمن المعروف لدى جميع المسيحيين القدماء والمحدثين أن اساس الاعتقـاد بصحـة الكتب المقدسة قائم على الإيمان بان اسفار العهد القديم والعهد الجديد كلها موحى بها من الله ، والله هو الصادق العليم بكل شيء، ولا يجوز لأي انسان بل ولا لأي ملاك أن يحاول تعديله او تصحيحه او حذف اي كلمة منه أو اضافة اي عبارة اليه، وبغير هذا الإيمان يصبح الإيمان بالسيد المسيح ورسالته غير ذي اهمية، ومعرضا دائما للهدم او للتحريف. كما انـه إذا قبـل المسيحي تعديل الكتاب المقدس فمعنى ذلك انه نفى عنه صحة الوحي واصبح في نظره كتابا عاديا كسائر الكتب التي وضعها الناس لا يلزم بقبول مضمونها ولا يحاسب على اهمال ما فيها حسابا عسيرا .

فاذا كان الامر كذلك فمن يكون هؤلاء القسوس الذين اشتركوا في المؤتمر مع دعاة الصهيونية، وهل يجوز في اي حال من الاحوال تعديل الكتاب المقدس .

من الأمور المسلّم بها المفروغ منـها إن الكنـائس الارثوذكسـية والكاثوليكيـة والبروتستانتية اللوثرية والكلوينية القديمة والمتفرعة عنها على الاساس الاصلاحـي القـديم لا يمكن بحال من الاحوال أن تقبل قرار هذا المؤتمر، لأن جميع هذه الكنائس تؤمن بأن الكتـاب كله موحى من الله.

فالمسيحيون الذين اشتركوا في المؤتمر وقرروا طبع الكتاب المقدس في امريكا معدلا لا يمكن أن يكونوا قسوسا او مبشرين او شيوخا او اعضاء عاملين في الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية اللوثرية او الكلوينية او الأسقفية، فـان لم يكونـوا صـهيونيين متخفين وراء اسماء مسيحية فهم بالتأكيد اتباع الشيع المتصهينة التي تتسمى باسماء مسيحية ولا يستبعد أن يكون بعضهم ايضا من اتباع العقلية المتطرفة التي تطلق على نفسها اسماء مختلفـة وبنوع خاص اسم البروتستانتية الحرة protestantisme liberal وهؤلاء ليسـوا بروتسـتانت بالمعنى الصحيح، وانما هم فريق من اتباع المدارس الفلسفية المتطرفة التي حاولت وما زالـت تحاول من جديد تفسير المسيحية وشخصية السيد المسيح تفسيرا اجتماعيـا او سـيكولوجيا مهملة الواحي الالهي كله وناكرة للعجائب الفائقة الطبيعة ورافضة لاهوت الرب وسر الفداء.

ومن السهل أن يندس بينهم صهيونيون ويحاولوا استخدام اضاليلهم في اضعاف المسيحية واظهارها بمظهر فرقة يهودية لا همّ لهم سوى خدمة مآرب الصهيونية .

هذه القضية اذن هي من اخطر الوسائل الخاصة بهدم العقائد الدينية والتشكيك فيها، عن طريق العبث بتراثها الديني وكتبها المقدسة وهذا ما حدث بالفعل ، فقد تكلفت اسرائيل - التي تمثل تجسيد العقيدة الصهيونية - بذلك، فقامت باعادة كتابة الإنجيل والرسائل المقدسة وحرّفتها بأن غيرت فيها وبدلت حتى تقترب من صورها المحرّفة مع ما جاء في " وثيقة التبرئة" كما سنبين فيما بعد.

ولقد صدرت هذه الطبعة المحرّفة لاسفار العهد الجديد عن "دار النشر اليهودية" بالقدس في عام ١٩٧٠ م. وتقوم بتوزيع نسختها الانكليزية - التي نعتمد عليها في هذه الدراسة - وكالة ريد بلندن : وهذه هي صورة الصفحة الأولى من النسخة الاسرائيلية المحرّفة:

Read's Agency,291,Achway Rd,London,N6

NEW TESTAMENT

JUDAEAN & AUTHORIZED VERSION

JUDAEAN PUBLISHING HOUSE

JERUSALEM

تقول مقدمة الترجمة المحرّفة لأسفار العهدا الجديد أو ما سوف تصطلح على تسميتها باسم " النسخة الاسرائيلية" وذلك للتمييز بينها وبين الترجمة المسيحية المعتمدة التي سنشير اليها باسم" النسخة المعتمدة" ما يلي:

"إن هذه الترجمة اليهودية والمعتمدة للعهد الجديد يمكن وصفها بأنها: العهدا الجديد خاليا من معاداة السامية."

ان التعديلات التي ادخلت هنا على ترجمة عام ١٦١١م (الانكليزية المعتمدة) يمكن اثباتها من المصادر الأولى، وقد اختيرت جميعها لهدف واحد هو: التخلص- بقدر ما تسمح به الحقيقة- مما تحويه تلك الترجمة النكدة والتي تهدف إلى بذر العداوة بين المسيحيين واليهود.

ان تعاليم العهد الجديد الحقيقي تتضمن المحبة بدلا من تلك الكراهية القاتلة وعلى هذا الاساس فان هذه الترجمة اليهودية يحق لها أن يقال بانها الترجمة المسيحية الصادقة، وفيما عدا ذلك (من تعديلات) فان نصوص هذه الترجمة تبقى كما هي في ترجمة عام ١٦١١م .

ولتجنب اي لبس فان الحواشي المذكورة في نهاية الصفحات تبين في كل لحظة موضع الانحراف الذي حدث للترجمة المعتمدة بحيث يمكن القول بأن هذا الكتاب يشتمل على الترجمة المعتمدة والترجمة اليهودية على السواء.

ان هذه الترجمة تمثل اعلانا – تأخر كثيرا عن موعده – للتقارب بين المسيحية واليهودية .

من هذا يتبين لنا بوضوح نظرة الترجمة الاسرائيلية المحرّفة لمحتويات العهد الجديد الذي قبلته الكنيسة وعملت به، وعملت من أجله طوال تسعة عشر قرنا مضت، كذلك تتحدد الخطة العامة للتحريف .

التحريف في العهد القديم (٢):

كتب المثلث الرحمات البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث (٣)(+١٩٨٠م) بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس في كتابه " لسان الواعظ" الذي نشره سنة ١٩٧٥ م تحت عنوان " اصابع صهيونية اثيمة تحرّف الكتاب المقدس" ما ملخصه:

"... ومن اجل النبوات عن الفادي يسوع المسيح ، نبوة دانيال الواردة في الاصحاح التاسع من سفره الجليل والتي حدّد فيها بالدّقة زمن مجيء هذا الفادي العظيم، حتى إنها لشهرها ووضوحها، ادخلتها الكنيسة في طقوس عبادها، كشهادة ثابتة عن مجيء المسيح في الزمن الذي حددته له هذه النبوة.

---

٢. تقول دائرة المعارف الامريكية ENCYCLOPEDIA AMERICANA طبعة ١٩٥٩ الجزء الثالث ص ٦١٥ - ٦١٧ :" لم يصلنا اي نسخة بخط المؤلف الاصلي لكتب العهد القديم. اما النصوص التي بين أيدينا، فقد نقلتها الينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ. ولدينا شواهد وفيرة تبين آن الكتبة قد غيروا بقصد او دون قصد منهم في الوثائق والاسفار، التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها ونقلها... وأما تغييرهم في النص عن قصد فقد مارسوه مع فقرات كاملة حين كانوا يتصورون إنها كتبت خطأ في الصورة التي بين أيديهم، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات، أو يضيفون على النص الاصلي فقرات توضيحية... ولا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن أسفار العهد القديم لم تتعرض للانواع العادية من الفساد في عملية النسخ، على الاقل في الفترة التي سبقت اعتبارها اسفارا مقدسة.

٣. يعقوب الثالث، ولد في برطلي (العراق) محافظة نينوى سنة ١٩١٢ وترهب في دير الشيخ مار متى. ثم رسم كاهنا وخدم في ملبار الهند وعاد إلى العراق سنة ١٩٤٤ م وعيّن مدّرسا في اكليريكية مار افرام بالموصل، ثم رسم مطرانا لابرشية بيروت وفي عام ١٩٥٧ نصب بطريركا للسريان الارثوذكس. له كثير من المؤلفات والبحوث التاريخية واللغوية. انتقل إلى جوار ربه عام ١٩٨٠.

نصّ النبوة

النص الرسمي المعتمد:

" إن سبعين اسبوعا حددت على شعبك وعلى **مدينة قدسك** لافناء المعصية وازالة المعصية وازالة الخطيئة وتكفير الاثم والاتيان بالبر الابدي واختتام الرؤيا والنبوة ومسح **قدوس القديسين** . فاعلم . وافهم . انه في صدور الامر باعادة بناء اورشليم إلى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعا فتعود تبنى السوق والسور في ضيق الاوقات وبعد الاسابيع الاثنين والستين **يقتل المسيح والشعب الذي ينكره لا يكون له وشعب ورئيس آت يدمر المدينة والقدس** " (دانيال ٩:٢٤-٢٦)

النص المحرف :

" إن سبعين اسبوعا حددت على شعبك وعلى **مدينتك المقدسة** لافناء المعصية وازالة الخطيئة وتكفير الاثم والاتيان بالبر الابدي واختتام الرؤيا والنبوءة **وقدوس سيمسح**. فاعلم. وافهم. انه من صدور الامر باعادة بناء اورشليم **إلى واحد هو ممسوح وقائد** سبعة اسابيع في اثنين وستين اسبوعا ستعود تبني السوق والسور في ضيق الاوقات وبعد الاسابيع الاثنين والستين **سيقطع ممسوح** حين لا يستولي على المدينة وشعب ورئيس آت **سيدمر القدس** . "

ان هذا النص منقول عن ترجمة اليسوعيين العربية المطبوعة بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت بتصديق سيادة اوسطاثيوس ج . سميث النائب الرسولي في بيروت في ١٠ ايلول سنة ١٩٦٠ وهو نفس النص الوارد في طبعة اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٠ م تقابله بالضبط ترجمته الانكليزية في سائر الطبعات الكاثوليكية منها طبعة الاب جون كونيل التي صادق عليها نيافة الكردينال صموئيل ستريج رئيس اساقفة شيكاغو في ٢٩ آذار سنة ١٩٥١م وعنوان الفصل " نبوءة عن المسيح الاتي "(٤).

---

٤. انظر النسخة اليسوعية ص ٨٠١

وهنا يردف قداسة البطريرك يعقوب الثالث قوله: بيد أننا ويا للاسف الشديد، أصبنا بخيبة الامل حين راجعنا هذا النص في " الطبعة الكاثوليكية الامريكية الحديثة" طبعة القديس يوسف، نيويورك التي تمت بموافقة قداسة البابا بولس السادس في ١٨ ايلول ١٩٧٠ وتصديق الكاردينال باتريك أوبويل .P.D رئيس اساقفة واشنطن ذلك أنه ورد محرفا لصالح اليهود، بعيدا كل البعد عن الحقيقة الراهنة، والى ناشدي الحقيقة نورد النص الانكليزي مترجما إلى العربية للمقارنة – انظر أعلاه النصان الواحد ازاء الاخر .

مقارنة بسيطة ما بين هذين النصين تكشف لنا عن مواطن التحريف في هذه النبوءة العظيمة في الترجمة الكاثوليكية الامريكية الحديثة للكتاب المقدس. فهي قبل كل شيء تنسف من الاساس كون هذه النبوءة عن المسيح المنتظر مع اعتراف اللجنة المترجمة الصريح في الحاشية بان " جميع آباء الكنيسة اجمعوا غالبا على إنها تشير إلى المسيح".

وبدلا من أن تسميه " المسيح" CHRIST كما في الترجمات السابقة، تسميه ممسوحا An anointed على سبيل النكرة، وقالت في الحاشية عن الأول الذي يمسح اي " قدوس القديسين" الذي تسميه فقط " قدوس ".

وقد حذفت كليا عبارة " والشعب الذي ينكره لا يكون له " الواردة في جميع الترجمات الكاثوليكية السابقة وهذه ترجمتها الانكليزية في طبعة الاب جون كونيل الانفة الذكر .

" CHRIST SHALL BE SLAIN AND THE PEOPLE THAT SHALL DENY HIM SHALL NOT BE HIS "

هذا فضلا عن تحريفها " الاسابيع" و " مدينة القدس " وحذفها لفظة " المدينة" في سياق الكلام عن تدمير القدس .

فمن ترى المسؤول عن هذا التحريف الذي جاء في هذا الوقت بالذات الذي فيه ينكر بعضهم سماوية اسفار الكتاب المقدس ؟

يصرح قداسة البابا بولس السادس (+١٩٧٨) بان هذه الترجمة " انجاز وجيه" وان " صفحاتها تتضمن ترجمة كاثوليكية جديدة للكتاب المقدس بالانكليزية".

ويردف بقوله :" انه منذ اكثر من ربع قرن واعضـــاء جمعيـــة الكتـــاب المقـــدس الكاثوليكية الامريكية مدعومة بلجنة الأسقف للاخوّة في العقيدة المسيحية يعملـــون بتعـــب جزيل على تكوين هذه الترجمة ".

ويؤكد قداسته، أن هؤلاء انما اعتمدوا في هذه الترجمة توجيهات سلفه البابا بيـــوس الثاني عشر والمجمع الفاتيكاني الثاني . وهذا ما صرحت به الجمعية الآنفة الذكر أيضا .

وهنا يضيف البطريرك يعقوب الثالث إلى قوله السابق أعلاه: " فبمـــا إن المجمـــع الفاتيكاني اتّخذ قرارا في تبرئة اليهود من دم المسيح ، وحيث أن الاصابع الاثيمة التي حركـــت هذا المجمع من وراء الستار لصالح اليهود ، كانت صهيونية مئة بالمئة، لذلك نستطيع أن نجـــزم في أن تلك الاصابع بالذات هي التي اتت هذا التحريف الفظيع في هذه النبؤة الشهيرة، ولصالح اليهود أيضا الذين أنكروا المسيح . ولكن هل وقف قداسة البابا على هذا التحريف حيـــث أصدر موافقته السامية على هذه الترجمة الحديثة ؟؟ يقول قداســـة البطريـــرك يعقـــوب ، لا نظن؟(٥)

تعقيب وتعليق :

ان الكنائس المسيحية لا تقبل بأي تعديل او حذف في الكتاب المقدس لأنها تؤمن ايمانا جازما بأن الكتاب المقدس كله موحى به من الله . وقد قال مار بولس : " كل الكتاب هو موحـــى به من الله ونافع للتعليم ، والتوبيخ ، وللتقويم والتأديب الذي في البرّ لكي يكون انســـان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح" (تيموتاوس ٣ : ١٦-١٧) لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس (٢ بطرس ١: ٢١) وليس من شـــك إن اي تعديل في نص الكتاب المقدس أو أي حذف يطرأ عليه يدلّ دلالة واضحـــة علـــى أن القائمين بهلا يؤمنون بالوحي او على الاقل انهم لا يؤمنون بوحي كتاب الله . فان كانوا من ناكري الوحي، كانوا غير مسيحيين، وان كانوا من اتباع الفريق الثاني فهم يقسمون الكتاب المقدس إلى عنصرين: هما العنصر الموحى به من الله والعنصر البشري غير الضروري

---

٥. يعقوب الثالث ، لسان الواعظ ، ص ٢١٨ - ٢٢٣

الذي لا يلتزمون به . ولكنهم في هذه الحالة لا يستطيعون الرجوع إلى حكم موضوعـــي، او فيصل رسمي يمكنه التمييز بين ما هو الهي وما هو بشري في الكتاب المقدس ، وليس امامـــهم اذن غير ما تتفق عنه اذهاهم ونزعاهم الفردية، فيتيهون في الضلال وينـــزعون من الكتـــاب المقدس ما ارادته اهواؤهم وحاجاهم او يعدلون فيه ما يحلو لهم، وهو ما انتهى اليـــه المؤتمـــر المشار اليه في سويسرا بقراره الذي جاء وليد الاغراض الصهيونية .

تعريف أسفار العهد الجديد :

رأينا فيما سبق ، أن العقيدة الصهيونية التي تدعو اليهود للسيطرة على العالم والتحكم في مقدراته، قد حددت وسائلها لتنفيذ ذلك المخطط الصهيوني الرهيب الذي سميناه بالخطة الصهيونية .

ومن اخطر هذه الوسائل – الذي ذكرنا بعضا منها – يأتي تنفيذ الخطة الخاصة بهدم العقائد الدينية والتشكيك فيها، عن طريق العبث بتراثها الديني وكتبها المقدسة.

ولما كان المجمع المسكوني الذي عقد بالفاتيكان في الستينات من هذا القرن ، قد أقر – بعد مجادلات وانقسامات مختلفة – ما أصبح يعرف بأسم " وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح" فان السنوات القليلة التي مضت على اعلان تلك الوثيقة ، قد اثبتت صدق توقعات معارضيها من رجال الدين المسيحي . فقد كان رأي اولئك العلماء ، أن اعتراف المسيحية بما جاء بوثيقة التبرئة ، انما يعني بالضرورة اعادة كتابة الاناجيل والاسفار المسيحية المقدسة، حتى تتطابق عقائد الكنيسة في القرن العشرين مع عقائدها في القرن الأول للمسيحية.

وهذا ما حدث بالفعل، فقد تكلفت اسرائيل – التي تمثل تجسيد العقيدة الصهيونية – بذلك فقامت باعادة كتابة (الاناجيل) والرسائل المقدسة، وحرّفتها، بأن غيّرت فيها وبدلت حتى تقترب في صورتها المحرّفة مع ما جاء في " وثيقة التبرئة".

ولقد صدرت هذه الطبعة المحرّفة لاسفار العهد الجديد عن (دار النشر اليهودية) بالقدس في عام ١٩٧٠ م ، وتقوم بتوزيع نسختها الانكليزية – التي نعتمد عليها في هذه الدراسة – وكالة ريد بلندن :

REED'S AGENCY, 291 ARCHWAY RD, LONDON,N.6.

تقول مقدة الترجمة المحرفةلاسفار العهد الجديد او ما سوف نصطلح على تسميتها باسم " النسخة الاسرائيلية" وذلك للتمييز بينها وبين الترجمة المسيحية المعتمدة التي سنشير اليها باسم " النسخة المعتمدة" ما يلي :

" إن الترجمة اليهودية والمعتمدة للعهد الجديد يمكن وصفها بانها ، العهد الجديد خاليا من معاداة السامية .

إن التعديلات التي ادخلت هنا على ترجمة عام ١٦١١م (الانكليزية المعتمدة) يمكن اثباتها من المصادر الأولى، وقد اختيرت جميعها لهدف واحد هو : التخلص–بقدر ما تسمح به الحقيقة–مما تحويه تلك الترجمة النكدة والتي تهدف إلى بذر العداوة بين المسيحيين واليهود.

ان تعاليم العهد الجديد الحقيقي تتضمن المحبة بدلا من تلك الكراهية القاتلة. وعلى هذا الاساس فان هذه الترجمة اليهودية يحق لها أن يقال بانها الترجمة المسيحية الصادقة، وفيما عدا ذلك (من تعديلات) فان نصوص هذه الترجمة، تبقى كما هي في ترجمة عام ١٦١١م.

ولتجنب اي لبس فان الحواشي المذكورة في نهاية الصفحات تبين في كل لحظة موضع الانحراف الذي حدث للترجمة المعتمدة بحيث يمكن القول بأن هذا الكتاب يشتمل على الترجمة المعتمدة والترجمة اليهودية على السواء.

ان هذه الترجمة تمثل اعلانا – تأخر كثيرا عن موعده – للتقارب بين المسيحية واليهودية ".

من هذا يتبين لنا بوضوح نظرة الترجمة الاسرائيلية المحرّفة لمحتويات العهد الجديد الذي قبلته الكنيسة وعملت به، وعملت من أجله طوال تسعة عشر قرنا مضت، كذلك تتحدد الخطة العامة للتحريف .

الخطة العامة للتحريف :

يستطيع القارىء حين يتصفح " النسخة الاسرائيلية المحرّفة" أن يقرر إن الخطة العامة لتحريف اسفار العهد الجديد قد سارت على النحو التالي :

1. محو كلمة " اليهود " من اسفار العهد الجديد، وهي الكلمة التي تكرر ذكرها ١٥٩ مرة. ثم استبدالها بكلمات مختلفة تساعد على تمييع المسؤولية التي تكون قد علقت باليهود من جراء قول أو فعل نسبته اليهم تلك الاسفار.

لذلك نجد كلمة " اليهود" قد محيت ثم استبدلت بكلمات اخرى مثل : مواطني ولاية اليهودية – وفيهم اليهود وغير اليهود – وهؤلاء قد اطلق عليهم " اهل اليهودية".

كذلك استبدلت كلمة " اليهود" بكلمة " الرعاع" او " المنعزلين" او " العامة" – بـــل إن هذه الكلمة استبدلت بكلمة " الوثنيين".

2. محو ما يتعلق بالشعب اليهودي باعتباره جماعة دينية ترتبط (بالناموس) و " المجمع" ويقوم على رأسها " الشيوخ" و" رؤساء الكهنة" وتعرف بينها طوائف " الفريسيين" وجماعة " اللآويين".

ففي النسخة الإسرائيلية المحرّفة نجد " الناموس" قد استبدل " الكتاب المقدس " واستبدل " المجمع- بالمحكمة" و " الشيوخ – بالمشرعين" و " رؤساء الكهنة – بالقسس أو الكهنة" و " الفريسيين – بالمنعزلين" و " اللآويين- بالمساعدين" .كذلك استبدل " مشيخة الشعب (اليهودي) – بمثيري الرعاع " أو " الجمع أو الجميع أو الجموع (من اليهود)- بالغوغاء أو الرعاع " واستبدل " خدام اليهود – بالخدام " فقط مع إسقاط كلمة " اليهود".

3. التخلص من كلمة " الصليب" وما يشتق منها وذلك بتحريفها إلى كلمات اخـــرى قـــد تقترب منها في المعنى او لا تقترب على الإطلاق مثل استبدال كلمة :" اصلبـــه،اصلبـــه، بكلمة خذه أو أبعده أو انفه أو اشنقه ".

4. تجنب كلمة "القتل" وما يشتق منها وذلك باستبدالها بكلمات اقل منـــها حـــدة، فقـــد استبدلت : كلمة " يقتل" بكلمة " يدين أو ينفى أو يأخذ أو يضايق أو ينكر أو يقاوم".

5. محو الفقرات التي تلقي مسؤولية دم يسوع على اليهود، واولادهم من بعدهم واســـتبدالها بفقرات اخرى تحمّل المصلوب وزر دمّه المراق.

6. تحمّل الرومان مسؤولية حادث الصلب بعد تخليص اليهود منه، وذلك بتحريف الفقرات التي تلصق تلك المسؤولية باليهود او بالشعب اليهودي، والصاقـــها بالحـــاكم الرومـــاني بيلاطس، رغم ما تقرره اسفار العهد الجديد بوضوح لا يحتمل اللبس من أن بيلاطس اراد انقاذ يسوع واطلاق سراحه هدية من السلطة الرومانية الحاكمة للشعـــب اليـــهودي في عيده، فلم يفلح حتى اضطر إلى أن " اخذ ماء وغسل يديه قدّام الجمع قائلا اني بريء من دم هذا البار ".

7. تحريف الفقرات التي خاطب بها تلاميذ المسيح اليهود مباشرة وادانوهم فيـــها لمواقفـــهم الاجرامية من المسيح، وذلك بتحويلها من صيغة ضمير المخاطب الحاضر إلى صيغة ضمير الغائب فاستبدل " انتم" بالضمير " هم" حتى تضيع المسؤولية في تحديد من هم ...

****

هذا ولسوف نعرض فيما يلي عينات ونماذج لما اصاب اسفار العهد الجديـــد مـــن تحريف على يد المحرّفين الاسرائيليين، وقد بلغت جملتها ٦٣٦ تحريفا ، مـــع الاشارة إلى أن

الاعداد التي تبين مقدار ما اصاب اي سفر من التحريف قد احصيت من الهوامش المذكورة في النسخة الاسرائيلية المحرّفة وهي لذلك تعتمد على امانة القائمين على التـــحريف في رصد تلك الحواشي- إن كان لهم بقية من امانة يمكن الاشارة اليها .

ويجب ملاحظة أن كلمات " النسخة المعتمدة" التي تعرضت للتحريف وبديلاتها في " النسخة الاسرائيلية المحرّفة" قد كتبت جميعها بالخط الاسود الغامق . اما هنا فقد وضعنا تحته خطا اسودا.

التحريف في إنجيل متى :

تشتمل الترجمة المحرّفة لانجيل متى على واحد وتسعين تحريفا موزعة على اصحاحاته الثماني والعشرين. لكن اكثر هذه التحريفات واخطرها - ولا شك - هو ما حدث للاصحاحات الاخيرة ، وخاصة الاصحاح السادس والعشرين والاصحاح السابع والعشرين، وهما اللذان يرويان احداث الصلب وما سبقها من دسائس ومؤامرات .

وفيما يلي نماذج لبعض ما عاناه هذا الإنجيل من تحريف :

تقول النسخة المعتمدة:

" ولما ولد يسوع في بيت اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى اورشليم قائلين اين هو المولود ملك اليهود" (٢ : ١ - ٢)

وفي هذا تقول النسخة الاسرائيلية :

"... قد جاءوا إلى اورشليم قائلين اين هو المولود ملك اليهودية ".

ونقرأ في النسخة المعتمدة :

" ولكن احذروا من الناس لانهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم" (١٠-١٧)

وهذه تقرأ في النسخة الاسرائيلية :

" ... وفي محاكمهم يجلدونكم".

وتقول النسخة المعتمدة:

" من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة" (١٦-٢١)

وهذه يناظرها في النسخة الاسرائيلية :

"...يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيرا من المتشرعين والكهنة والكتبة ".

وفي نذير المسيح إلى الكتبة والفريسيين تقول النسخة المعتمدة:

" ايها الحيات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. لذلك ها أنـــا ارســـل اليكم انبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلـــدون في مجـــامعكم" (٢٣: ٣٣-٣٤)

لكن النسخة الاسرائيلية تحاول الهرب من كلمة "الصلب" ولذلك تقول :

" ... ها أنا ارسل اليكم انبياء ... فمنهم تقتلون وتشنقـــون ومنـــهم تجلـــدون في محاكمكم".

ولما قررت العصابة التي تحكم الشعب اليهودي التخلص من المسيح ، نجد النسخة المعتمـــــدة تقول :

" حينئذ اجتمع رؤساء الكتبة والكهنة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا. وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه".(٢٦ : ٣-٤)

لكن النسخة الاسرائيلية تحاول التخفيف من هدف المؤامرة على المســـيح فتحـــرّف كلمـــة (القتل)إلى(النفي) او(الابعاد) ولذلك نقرأ فيها الفقرة السابقة هكذا:

"... ويتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر وينفوه"

لقد تظاهر " جمع كثير " من الشعب اليهودي ضد المسيح، ساعين للقبض عليه توطئة لقتلـــه. وفي هذا تقول النسخة المعتمدة:

" وفيما هو (المسيح) يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمـــع كثـــير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذي اسلمه اعطاهم علامة قائلا: الذي اقبله هوهو . امسكوه... حينئذ تقدموا والقوا الايادي على يســـوع وامســـكوه" (٢٦ :٤٧-٤٨-٥٠) .

ولما كانت النسخة المعتمدة تقرر أن تلك " الجموع" الثائرة ضد المسيح هي جموع يهوديـــــة كانت تلتقي به في الهيكل كل يوم وتستمع الى تعليمه وذلك حين تقول :

" في تلك الساعة قال يسوع للجموع : كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني ، كل يوم كنت أجلس معكم اعلّم في الهيكل و لم تمسكوني"(٢٦:٥٥).

لذلك لجأت النسخة الاسرائيلية في محاولة لتمييع القضية ومنع تحديد المسؤولية إلى استبدال كلمة " جمع" بكلمة " رعاع" مع اسقاط كل ما يشير إلى أن هذا " الجمع الكثير" من الشعب اليهودي قد جاء من عند قادته وذلك بحذف الفقرة التي تقول : " من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب".

وبهذا صارت النسخة الاسرائيلية تقرأ هكذا :

" وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه رعاع كثير بسيوف وعصي . والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي اقبله هو هو ، امسكوه.."

وتقول النسخة المعتمدة:

" وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه"(متى ٢٦: ٥٩)

ويناظرها في النسخة الاسرائيلية:

" كان الكهنة والمتشرعون والمجمع كله يطلبون شهادة الزور على يسوع لكي يدينوه "

كذلك تقول النسخة المعتمدة:

" ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع لكي يقتلوه"(٢٧: ١)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" ... تشاور جميع الكهنة والمتشرعون على يسوع لكي يدينوه"

وتقول النسخة المعتمدة:

" ولما اقتادت الجموع اليهودية يسوع إلى الوالي بيلاطس الذي " علم أنهم اسلموه حسدا " كما تقرر النسخة المعتمدة :" قال لهم بيلاطس فماذا افعل بيسوع الذي يدعى المسيح. قال الجميع ليصلب "(٢٧: ٢٢)

" ... ماذا افعل بيسوع الذي يدعى المسيح. قال له الرعاع : ليمت "

وأخيرا وليس آخرا ، ونحن نأتي إلى المثل الأخير لما اصاب انجيل متى من تحريـــف، فاننا نأتي كذلك إلى بيت القصيد الذي من اجلــه نســجت ، ولا تــزال تنســج إلى الان، المؤامرات الدينية والسياسية ، الا وهو تقرير أن : دم يسوع يتحمل اثمه يسوع نفسه وليـــس أحد سواه. ولئن صح ذلك فلا بد أن تزول عن اليهود وعن اولادهم مـــن بعدهـــم كـــل مسؤولية تتعلق بتلك الجريمة – النكراء. وما على المسيحي – بعد هـــذا التحريــف – الا أن يبكي على المآسي والنكبات التي ذاقها اليهود، من جراء خطيئة تقرر خطأ ، منذ ما يقرب من ألفي عام تحميلهم تبعتها .

ففي محاولة من الوالي الروماني لفك أسر يسوع وتخليصه من القتل تذكر النســـخة المعتمدة ما جرى بينه وبين اليهود من محاولات كان آخرها حين :" قال الـــوالي، واي شـــر عمل . فكانوا يزدادون صراخا قائلين : ليصلب.

فلما رأى بيلاطس انه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديـــه قدام الجميع قائلا : اني بريء من دم هذا البار. ابصروا انتم . فأجاب جميع الشعب وقـــالوا : دمه علينا وعلى اولادنا .

حينئذ اطلق لهم باراباس. واما يسوع فجلده واسلمه ليصلب" (٢٧: ٢٣-٢٦)

اما النسخة الاسرائيلية فانها تقول :

" قال الوالي واي شر عمل . فكانوا يزدادون صراخا قائلين : ليمت ".

فلما رأى بيلاطس انه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه قدام الرعاع قائلا : اني بريء من دم هذا البار. أبصروا انتم. فاجاب الرعاع وقالوا: دمه عليه ..."

ونظرا لخطورة تحريف الفقرة السابقة. فانا نورد نصها الانكليزي الخاص بتحديـــد المسؤولين عن اراقة دم يسوع حيث نجده في النسخة الانكليزية المعتمدة كالاتي:

THEN ANSWERED ALL THE PEOPLE AND SAID HIS BLOOD BE ON US AND ON OUR CHILDREN .

بينما نجد ذلك في النسخة الانكليزية المحرفة يقرأ هكذا :

THEN ANSWERED THE PEOPLE AND SAID HIS BLOOD BE UPON HIS " .

التحريف في انجيل مرقس :

بلغت تحريفات هذا الإنجيل اثنان وخمسون تحريفا. وكما حدث لانجيل متى، فقد تركزت هذه التحريفات في كل ما يتعلق باحداث الصلب. وفيما يلي عرض لبعض منها:

تقول النسخة المعتمدة أن يسوع:

" اخذ الاثني عشر ايضا وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له. ها نحن صاعدون إلى اورشليم وابن الانسان يسلّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الامم" (١٠: ٣٢-٣٣)

لكن النسخة الاسرائيلية خففت الحكم بالموت وجعلته مجرد ادانة وفي هذا تقول :

"... ها نحن صاعدون إلى اورشليم وابن الانسان يسلّم إلى الكهنة والكتبة فيدينونه"

ونقرأ في النسخة المعتمدة قول المسيح لتلاميذه:

" انظروا إلى نفوسكم . لانهم سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون في مجامع وتوقفون امام ولاة وملوك من اجلي شهادة لهم"(١٣: ٩)

فصار هذا القول في النسخة الاسرائيلية :

"... سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون في محاكم"

وعلى هذا سارت عملية اعادة النسخ والتحريف اذ تقول النسخة المعتمدة:

" وكان الفصح وايام الفطير بعد يومين. وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه"(١٤ : ١)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية:

"... وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر وينفوه".

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

" وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا " (١٤: ٥٥).

وفي هذا تقول النسخة الاسرائيلية :

" وكان الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع لينفوه فلم يجدوا ".

وفي المحاولة التي قام بها الوالي الروماني بيلاطس لفك أسر يسوع، تقول النسخة المعتمدة:

" أجابهم بيلاطس قائلا اتريدون أن اطلق لكم ملك اليهود لأنه عرف أن رؤساء الكهنة كانوا قد اسلموه حسدا، فهيّج رؤساء الكهنة الجمع لكي يطلق لهم بالحري باراباس ...

" فاجاب بيلاطس ايضا وقال لهم، فماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعونه ملك اليهود . فصرخوا أيضا اصلبه...

" فقال لهم بيلاطس ، واي شر عمل. فازدادوا جدا صراخا : اصلبه..." (١٥: ٩-١٤).

ولكن النسخة الاسرائيلية لا تعبأ بذلك، وتحدد لقصة محاولة بيلاطس عناصر أخرى وذلك حين تقول :

" اجابهم بيلاطس قائلا: اتريدون أن اطلق لكم ملك اليهودية، لأنه عرف إن الكهنة كانوا قد أسلموه حسدا .

" فأثار الكهنة الرعاع لكي يطلق لهم بالحري باراباس

" فأجاب بيلاطس ... ماذا تريدون أن افعل بالذي تدعونه ملك اليهودية : " فصرخوا ايضا : أبعده عنا

" فقال بيلاطس : واي شر عمل : فازدادوا جدا صراخا : أبعده عنا ".

التحريف في انجيل لوقا :

يستطيع القارىء أن يحصي في انجيل لوقا ثلاثة وسبعين تحريفا، ادخل اغلبها على قصة الصلب، بهدف ابعاد المسؤولية عن اليهود، والقاء الشبهة على الرعاع ذلك الشعب والطبقة الدنيا منه، مع بيان أن ثورة اولئك الرعاع ضد المسيح لم تكن تبغي صلبه انما كانت تطالب بابعاده او التخلص منه بصورة أو بأخرى.

وفيما يلي عرض لبعض ما تقوله كل من النسختين : المعتمدة والاسرائيلية في هذا المجال :

تقول النسخة المعتمدة :

" وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح. وكان رؤساء الكهنة والكهنة يطلبون كيف يقتلونه"(٢٢: ١-٢)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

"...وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يضايقونه"

وفي بدء احداث الصلب تقول النسخة المعتمدة:

" وبينما هو يتكلم إذا جمع والذي يدعى يهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم، فدنا من يسوع ليقبّله" (٢٢: ٤٧)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" وبينما هو يتكلم إذا رعاع والذي يدعى يهوذا..."

وتقول النسخة المعتمدة:

" ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه إلى مجمعهم"(٢٢: ٦٦)

بينما النسخة الاسرائيلية تقول :

" ولما كان النهار اجتمع مثيرو الرعاع والكهنة والكتبة واصعدوه إلى مجمعهم"

ونقرأ في النسخة المعتمدة:

" فقام كل جمهورهم ، وجاء به إلى بيلاطس"(٢٣: ١)

غير اننا نقرأ في النسخة الاسرائيلية:

" فقام كل رعاعهم وجاءوا به إلى بيلاطس ..."

وفي اللحظات الحاسمة تقول النسخة المعتمدة:

" فناداهم ايضا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع. فصرخوا قائلين : اصلبه اصلبه "(٢٣: ٢٠-٢١)

لكن النسخة الاسرائيلية تقول :

" فناداهم أيضا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع، فصرخوا قائلين: أبعده عنـــا ، أبعده عنا "

وبعد حادثة الصلب ، تذكر النسخة المعتمدة أن أحد الرجلين الذين كانا منطلقـــين إلى قرية عماوس قال:

" يسوع الناصري الذي كان انسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول امـــام الله وجميـــع الشعب، كيف اسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه"(٢٤: ١٩-٢٠)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية:

" يسوع الناصري الذي كان انسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول امـــام الله وجميـــع الشعب كيف اسلمه الكهنة وحكامنا لقضاء الموت لكي يعدم.

التحريف في انجيل يوحنا :

يعد انجيل يوحنا اكثر الاناجيل تحريفا، فقد بلغت جملة تحريفاته ١٣٥ ، وما ذلك الا لأن الخط العام الذي سار عليه المحرفون هو محو كلمة " اليهود" من اسفار العهد الجديد. ولما كان هذا الإنجيل اكثر الاناجيل ذكرا لكلمة " اليهود" التي تكررت فيه ٥٣ مرة وهو رقم يزيد على عشرة امثال ورودها في أي الاناجيل الثلاثة السابقة، لذلك فاز انجيل يوحنا بأكبر عـــدد من التحاريف .

وفي ما يلي عرض لبعض ما تذكره كل من النسختين المعتمـــدة والاســرائيلية في مختلف المواقف والروايات :

تقول النسخة المعتمدة:

" وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود ومن أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت. فأعترف و لم ينكر واقر اني لست المسيح" (١: ١٩--٢٠)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل أهل اليهودية من اورشليم وكهنة ومساعدين ليسألوه..."

تقول النسخة المعتمدة:

" وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى اورشليم"(٢: ٣)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" وكان الفصح اليهودي قريبا فصعد يسوع إلى اورشليم"

تقول النسخة المعتمدة:

" وكان انسان من الفريسيين اسمه نيقوديمس رئيس لليهود"(٣: ١)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" وكان انسان من المنعزلين اسمه نيقوديمس رئيس العبريين"

وتقول النسخة المعتمدة:

" لهذا كان اليهود يضطهدون يسوع ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا في السبت... فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون اكثر أن يقتلوه"(٥: ١٦-١٨)

لكن النسخة الاسرائيلية تقول ذلك في نصها المحرّف :

" لهذا كان أهل اليهودية يطردون يسوع ويطلبون أن يضايقوه لأنه عمل هذا في السبت... فمن أجل هذا كان أهل اليهودية يطلبون أكثر أن يضايقوه".

كذلك تقول النسخة المعتمدة:

" وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية، لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه"(٧: ١)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية:

" وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل لأنه لم يرد أن يتردد في ولاية اليهودية، لأن أهل اليهودية كانوا يطلبون أن يضايقوه"

وفي عيد المضال تحدث يسوع في الهيكل إلى اليهود وقال لهم: حسب النسخة المعتمدة:

" اليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس، لماذا تطلبون أن تقتلوني. أجاب الجمع وقالوا بك شيطان، من يطلب أن يقتلك ... فقال قوم من أهل أورشليم، ليس هذا هو الذي يطلبون أن يقتلوه"(٧: ١٩-٢٠-٢٥)

لكن النسخة الاسرائيلية تقول :

" اليس موسى قد اعطاكم الكتاب المقدس وليس أحد منكم يعمل الكتاب المقدس. لماذا تطلبون أن تضايقوني . أجاب الرعاع وقالوا بك شيطان، من يطلب أن يضايقك... فقال قوم من أهل اورشليم، اليس هذا هو الذي يطلبون أن يعتقلوه".

تقول النسخة المعتمدة:

" قال له التلاميذ: يا معلم، الان كل اليهود يطلبون أن يرجموك وتذهب أيضا إلى هناك"(١١: ٨)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" قال التلاميذ: يا معلم الآن كل أهل اليهودية يطلبون أن يضايقوك..."

كذلك تقول النسخة المعتمدة:

" فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه. فلم يكن يسوع أيضا يمشي بين اليهود علانية"(١١: ٥٣-٥٤)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" فمن ذلك اليوم تشاوروا لينفوه. فلم يكن يسوع أيضا يمشي بين أهل اليهودية علانية "

وفي بدء احداث الصلب تقول النسخة المعتمدة:

" ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه"(١٨: ١٢)

وفي هذه الحالة نلاحظ مرة أخرى تطبيق مبدأ " الحذف" الذي استنده المحرفون حيث تحول لفظ "خدام اليهود" إلى كلمة " الخدام" فقط كما تقول النسخة الاسرائيلية:

" ثم إن الجند والقائد والخدام قبضوا على يسوع وأوثقوه"

وفي محاولة من الوالي الروماني بيلاطس لتخليص يسوع، تقول النسخة المعتمدة انه تحدث إلى اليهود:

" فقال بيلاطس: خذوه انتم واحكموا عليه حسب ناموسكم. فقال له اليهود: لا يجوز لنا أن نقتل احدا... ثم دخل بيلاطس ايضا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له: انت

ملك اليهود. اجابه يسوع : أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني. اجابه بيلاطس: العلي أنا يهودي . أمتك ورؤساء الكهنة اسلموك اليّ... ولما قال هذا خرج أيضا إلى اليهود وقال لهم: أنا لست أجد فيه علة واحدة" (١٨ : ٣١-٣٨).

لكن النسخة الاسرائيلية تقول :

" قال لهم بيلاطس: خذوه انتم... فقال له أهل اليهودية : لا يجوز أن نقتل أحدا... ثم دخل بيلاطس... ودعا يسوع وقال له: أنت ملك اليهودية... أجابه بيلاطس: العلي أنا من أهل اليهودية، أمتك والكهنة ، أسلموك اليّ ... ولما قال هذا خرج أيضا إلى الرعاع وقال لهم: انا لست أجد فيه علة واحدة".

ثم تقول النسخة المعتمدة:

" فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين: اصلبه، اصلبه . فقال بيلاطس: خذوه انتم وأصلبوه لأني لست أجد فيه علة ... وفي هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه. ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين: إن أطلقت هذا فلست محبا لقيصر. وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود: هوذا ملككم. فصرخوا خذه خذه اصلبه... فحينئذ أسلمه اليهم ليصلب. فأخذوا يسوع ومضوا به" (١٩: ٦-١٢-١٤-١٦)

لكن النسخة الاسرائيلية ، ترفض ذلك كله وتسير على عادها في تخليص وتبرير اليهود من جريمة الصلب، ثم تلصقها بالرومان، رغم المحاولات المضنية التي بذلها الحاكم الروماني بيلاطس مع اليهود لتبرئة يسوع وفك أسره . وفي هذا تقول:

" فلما رآه الكهنة والخدم صرخوا قائلين خذه خذه . فقال بيلاطس : خذوه انتم واعدموه لأني لست أجد فيه علة ... من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ولكن الرعاع كانوا يصرخون قائلين إن اطلقت هذا فلست محبا لقيصر... وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة، فقال للرعاع: هوذا ملككم. فصرخوا: خذه خذه (... محذوفة...) فحينئذ اسلمه إلى الرومان ليصلب. فأخذوا يسوع ومضوا به ".

ولما كانت محاولة تحميل الرومان مسؤولية الصلب تمثل أحد الاهداف الرئيسية من عملية تحريف الاسفار المقدسة التي تؤمن بها الكنيسة المسيحية بأسرها. فإنا نورد مرة أخرى النصوص الانكليزية الخاصة بذلك.

تقول النسخة الانكليزية المعتمدة:

" THEN DELIVERED HIM THEREFORE UNTO THEM TO BE CRUCIFIED"

بينما تقول النسخة الانكليزية الاسرائيلية :

"THEN DELIVERED HIM THEREFORE UNTO ROMANS TO BE CRUCIFIED "

التحريف في سفر أعمال الرسل :

أصيب سفر اعمال الرسل بأكبر عدد من التحريفات، فقد بلغت جملتها ١٦٥ تحريفا. وترجع الزيادة في هذا الرقم لنفس السبب الذي ذكر عند الكلام على التحريف في انجيل يوحنا . الا وهو كثرة ذكر هذا السفر لكلمة " اليهود" فقد تكررت فيه ٦٤ مرة . بالاضافة الى سرده للمحاورات والمواجهات التي حدثت بين تلاميذ المسيح وبين اليهود وما تطلبه ذلك من تسجيل هذا السفر لما كان يوجه من كلام إلى اليهود بطريق مباشر او ما كان يقال عنهم بطريق غير مباشر .

وفيما يلي عرض لبعض ما أصاب هذا السفر من تحريف :

تقول النسخة المعتمدة:

" وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال: ايها الرجال اليهود... أيها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الاقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم..هذا اخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي اثمة صلبتموه وقتلتموه"(٢: ١٤-٢٢-٢٣)

لكن النسخة الاسرائيلية تقذف بهذا الاتهام الصريح عن الاسرائيليين وتلصقه بكل جرأة بالرومان وذلك حين تقول :

" وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال: ... هذا اخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وقد صلبته ايدي الرومان وقتلته"

" فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل، أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه انتم ربا ومسيحا "(٢: ٣٦)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية :

" ليعلم يقينا ... أن الله جعل يسوع هذا المصلوب ربا ومسيحا ".

كذلك يقول مار بطرس في النسخة المعتمدة:

" إن اله ابراهيم واسحق إله آبائنا مجّد فتاه يسوع الذي اسلمتموه أنتم وانكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم باطلاقه. ولكن انتم انكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل، ورئيس الحياة قتلتموه"(٣: ١٣-١٥)

لكن النسخة الاسرائيلية تميّع كل هذه الاتهامات وتقول :

" إن إله ابراهيم ... مجّد فتاه يسوع الذي اسلموه وانكروه امام وجه بيلاطس وهو (...محذوفة...) ينوي اطلاقه. ولكنهم انكروا القدوس البار وطلبوا أن يوهب لهم رجل قاتل، ورئيس الحياة انكروه"

وتقول النسخة المعتمدة:

" حينئذ امتلئ بطرس من الروح القدس وقال لهم: يا رؤساء الشعب وشيوخ اسرائيل... فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل انه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه انتم، الذي اقامه الله من بين الاموات بذاك وقف هذا امامكم متعافيا"(٤: ٨-١٠)

اما النسخة الاسرائيلية فتقول :

" حينئذ امتلئ بطرس... وقال لهم: يا رؤساء الرعاع ومثيري اسرائيل... فليكن معلوما عند جميعكم... انه باسم يسوع المسيح الناصري المصلوب ..."

وفي حديث أول الشهداء ورئيس الشمامسة اسطيفانوس لليهود تقول النسخة المعتمدة:

" يا قساة القلوب وغير المختونين بالقلوب والآذان ،انتم دائما تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم كذلك انتم. اي الانبياء لم يضطهدهم آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبئوا بمجيء البار الذي انتم صرتم مسلميه وقاتليه"(٧: ٥١-٥٢)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية:

" يا قساة القلوب... انبئوا بمجيء البار الذي سلموه وحطموه"

ويقول رسول الامم مار بولس في النسخة المعتمدة:

" ايها الرجال الاخوة بني جنس ابراهيم ... إن الساكنين في أورشليم ... مع الهم لم يجدوا علة واحدة للموت، طلبوا من بيلاطس آن يقتل. ولما تمموا كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر "(١٣: ٢٦-٢٩)

لكن النسخة الاسرائيلية تدفع بالتهمة بعيدا عن اليهود وتلصقها بالحاكم الروماني بيلاطس ولذلك تقول :

" ايها الرجال الاخوة ... إن الساكنين في أورشليم... لما تمم بيلاطس كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في القبر "

وتقول النسخة المعتمدة:

" في ذلك الوقت مد هيرودس الملك يديه ليسيء إلى أناس من الكنيسة... واذ رأى أن ذلك يرضي اليهود عاد فقبض على بطرس"(١٢: ١-٣)

لكن النسخة الاسرائيلية تستبدل كلمة اليهود بالوثنيين، ولذلك تقول :

" في ذلك الوقت مد هيرودس... واذ رأى أن ذلك يرضي الوثنيين عاد فقبض على بطرس "

كذلك تذكر النسخة المعتمدة:

" قال بطرس وهو قد رجع إلى نفسه الآن علمت يقينا أن الرب ارسل ملاكه وانقذني من هيرودس ومن كل ما تربصه بي شعب اليهود"(١٢: ١١)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية :

" قال بطرس... الرب... انقذني من هيرودس ومن كل ما تربصه بي العامة"

وتقول النسخة المعتمدة في محاولة اليهود قتل بولس:

" عرض له رئيس الكهنة ووجوه اليهود ضد بولس والتمسوا منه طالبين عليه منه أن يستحضره إلى اورشليم وهم صانعون كمينا ليقتلوه في الطريق"(٢٥: ٢-٣)

لكن النسخة الاسرائيلية تقول :

" عرض له الكهنة وقادة اليهودية ضد بولس ... وهم صانعون كمينا ليأخذوه في الطريق "

ويقول بولس – في النسخة المعتمدة– وقد وقف يدافع عن نفسه امام اغريباس:

" من اجل ذلك امسكني اليهود في الهيكل وشرعوا في قتلي"(٢٦: ٢١)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية :

" من اجل ذلك امسكني اهل اليهودية في الهيكل وشرعوا في مضايقتي "

التحريف في الرسائل الاخرى :

أدخل الاسرائيليون الكثير من التحريف على أغلب رسائل مار بولس ورسائل الرسل الآخرين:

فقد أصاب " الرسالة إلى اهل رومية" ٦٢ تحريفا.

و " الرسالة الأولى إلى اهل كورنثس" ١٧ تحريفا.

و " الرسالة إلى اهل غلاطية" ١٢ تحريفا .

وقد ادخلت سبعة تحريفات إلى كل من " الرسالة إلى العبرانيين" و " رسالة يعقوب " .

وادخلت اربعة تحريفات على " سفر رؤيا يوحنا ".

وادخل تحريفان إلى " الرسالة إلى اهل فيلبي" و " الرسالة إلى اهل تسالونيكي" و " الرسالة الأولى إلى تيموثاوس" و " رسالة مار يوحنا الأولى".

كذلك ادخل تحريف واحد إلى " الرسالة الثانية إلى اهل كورنثس" و " الرسالة إلى اهل كولوسي " و " الرسالة إلى تيطس" .

و لم ينج من التحريف سوى " الرسالة إلى فيلمون" و " رسائل مار بطرس " و " رسالة يهوذا "

ولسوف نكتفي هنا بذكر ثلاثة امثلة فقط لما أصاب ثلاثا من هذه الرسائل من تحريف .

تذكر النسخة المعتمدة قول مار بولس في رسالته إلى تلميذه تيطس:

" وبخهم بصرامة لكي يكونوا اصحاء الإيمان، لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن الحق "(١: ١٢-١٤)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية :

" وبخهم بصرامة لكي ... لا يصغون إلى خرافات غريبة"

وتذكر النسخة المعتمدة ما كتبه يوحنا اللاهوتي:

" أنا اعرف اعمالك... وتجديف القائلين انهم يهوداً وليسوا يهودا، بل هم مجمـــع الشيطان"(٢: ٩)

بينما تذكر النسخة الاسرائيلية:

" أنا اعرف اعمالك... وتجديف القائلين انهم عبريون وليسوا عبريين بل هم جماعة الشيطان".

وأخيرا ونحن نختتم هذا العرض الموجز لما أصاب اسفار العهد الجديد من تحريـــف، نورد قول مار بولس رسول الامم المشهور ضد اليهود كما جاء في النسخة المعتمدة:

" اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وانبياءهم واضطهدونا نحن، وهم غير مرضـــين لله واضداد لجميع الناس . يمنعوننا عن أن نكلم الامم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كـــل حين . ولكن قد ادركهم الغضب إلى النهاية"(تسالونيكي ٢: ١٥-١٦)

وكان من الطبيعي، تطبيقا لمبادىء التحريف الاسرائيلية التي اصابت اسفار العـــهد الجديد، ويلحق التحريف قول مار بولس الآنف الذكر ضد بني جلدته من اليهود وفي هـــذا تقول النسخة الاسرائيلية :

" اهل اليهودية الذين قاوموا الرب يسوع وانبياءهم واضطهدونا نحن . وهم غـــير راضين لله وأضداد لجميع الناس ... ولكن قد ادركهم الغضب إلى النهاية ".

الكتاب المقدس والنقد :

الى جانب هذا التحريف الذي صدر عن الارض المحتلة، فقد سبق هذا ظهور حركة قوية في الكنيسة الكاثوليكية لاعادة تفسير الكتاب المقدس باستعمال طرق النقد الحديثة التي كان يستعملها البروتستانت والتي كانت ترفضها الكنيسة الكاثوليكية وترمي بالحرم كل من يتداولها قبل فترة وجيزة من الزمن .

فبعد استنكار هذه الحركة مدة من الزمن اخذت الآن تنال قبولا في الاوساط الكاثوليكية، أي بمعنى آخر إن الصهيونية استطاعت اختراق الكنيسة الكاثوليكية بعد جهود مضنية ومريرة بنفس الوقت منذ القرن الثامن عشر إن لم نقل أبعد (١).

وكجزء من هذا الاتجاه فان خمسة من العلماء اليهود يشتركون الان في اعداد ترجمة جديدة للكتاب المقدس. وتضم هذه اللجنة فضلا عن اليهود الخمسة سبعة من الكاثوليك وخمسة عشر من البروتستانت. وقد صدر الجزءان الأول والثاني من هذه الترجمة في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٤ (٢).

والذي نعرفه هو انه عندما يشترك اكثر من شخص في عمل واحد كالترجمة أو التفسير، فان من طبيعة الاشياء أن يجاري بعضهم بعض،وان يتنازل البعض عن رأيه مجاراة البعض الاخر، خصوصا إذا كان بينهم من اشترك استنادا إلى خبرة منسوبة اليه. واليهود الخمسة في هذه اللجنة اشتركوا على أساس الخبرة والمعرفة باللغة العبرية القديمة أو اللغات القديمة التي كتبت بها الاناجيل الاربعة (كأن لا يوجد مسيحيون لديهم ذات الخبرة في لغات يتعلمها الجميع، بما فيهم اليهود، على إنها لغات قديمة لا تستعمل اليوم). وهكذا فانه سيكون لهؤلاء أثر ملحوظ في النص الذي ستصدر به الترجمة الجديدة،خصوصا إذا تذكرنا الاتجاهات الجديدة في تفسير الكتاب المقدس. هذه الاتجاهات التي لليهود اليد الطولى فيها .

---

1. صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام، ط٢ ، دار الجيل(بيروت-١٩٩١)ص ١٨٥-١٩٦

2. مجلة تايم ٢٧ ايلول ١٩٦٣ و ١٢ تشرين أول ١٩٦٤

وكجزء من هذه الحملة المركزة لاعادة تفسير الكتاب المقدس كثّــف الحاخــامون اليهود في امريكا نشاطهم داخل الكنائس المسيحية مباشرة فحطبوا وحاضروا فيها ، واشترك العلماء اليهود والبروتستانت في دورة مدها ثمانية اسابيع لدراسة الكتاب المقدس الكــاثوليكي وفي كلية " يونيون العبرية" يوجد ٢٥ طالبا مسيحيا يدرسون دراسات عالية (٣).

وفي شهر أيار ١٩٦٤ م اتخذت لجنة الاتحاد العالمي اللوثري للارساليات العالمية قرارا يقول أن اللاسامية " شكل شيطاني للثورة ضد اله ابراهيم واسحق ويعقوب ، وانهــا رفــض للمسيح اليهودي موجه لشعبه"(٤).

وهكذا اصبح انتقاد اليهود ثورة على الله ورفضا للمسيح موجها إلى شعبه اليهودي (هذا الشعب الذي ما زال ينكر المسيح ولا يعترف به، ولكنه في الوقت ذاته يريد أن يستغله اكبر استغلال علما بأن الشعب اليهودي ليس هو شعب السيد المسيح، فشعبه البشرية جمعاء التي حمل رسالته اليها).

ومن مظاهر هذه الحملة بدأت محطة تلفزيون (ن.سي.س N.C.S.) الامريكيــة في شباط ١٩٦٤ سلسلة من المحاضرات عن شخصيات العهد القديم قدمها راهب لوثري اسمــه ستاك STAK (وستاك هذا من اصل الماني، وكان راهبا في عهد النازية ، وأرسل الى الجبهة وجرح ثم اعتقل وقضى عشرة أشهر في المعتقلات البريطانية والروسية. وفي عام ١٩٤٩ رحل إلى امريكا).

قال ستاك في تقديم حلقته:

" انني اريد أن اذكر الناس بأن العهد القديم هو الكتاب المقدس الوحيد الذي استعمله يسوع. وأريد أن أذكرهم بأن اليهود والمسيحيين يشتركون في كتاب العهد القديم. وان بحثه لمعرفــة معناه قد يساعدنا لندرك اننا جميعا ساميون روحيا. وأخيرا فانني أحب أن اساعد المسيحيين

---

٣. مجلة تايم ١٣ آذار ١٩٦٤

٤. مجلة تايم أيار ١٩٦٤

ليستردوا تراث العهد القديم الذي فقدوه بسبب عدم العناية به والحاجة إلى فهمه"(٥)

ونختم هذا العرض بالاشارة إلى مسابقة عالمية نظمت حول الكتاب المقدس بين الاوساط الشعبية في مختلف أنحاء العالم. وقد عقدت دون التصفية الاخيرة لهذه المسابقة في القدس المحتلة. وكان موضوع المسابقة :" الامتحان الدولي في الكتاب المقدس" وأعدّ الأسئلة للمتسابقين رجال الدين اليهودي، واختير الفائز في التصفية النهائية في مدينة القدس المحتلة واذيعت وقائع المسابقة ونال الفائز وهو من استراليا جائزة للدراسة في المعاهد اليهودية في فلسطين المحتلة (٦).

وهكذا بدأت الخطوة التالية تمهيدا لاعادة تفسير النصوص فيما يتعلق بأرض الميعاد. وبعد أن دخلوا وفرغوا من تفسير قضية تبرئة اليهود من دم السيد المسيح.

ويتضح مما تقدم أن الحركة الصهيونية، ومعها عدد كبير من اليهود من ذوي الخبرة والنفوذ وعدد آخر من غير اليهود ممن تأثروا لسبب أو لآخر بالحركة الصهيونية، تركز الآن تركيزا كبيرا على الكتاب المقدس وان هذا التركيز ظهر بصورة واضحة قبيل انعقاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وفي اثناء انعقاد دورتيه الأولى والثانية وفيما بعد ذلك.

ويتضح كذلك أن الهدف هو الكتاب المقدس سواء كان النص ما تتبناه الكنيسة الكاثوليكية او الكنائس البروتستانتية .

ويتضح كذلك أن الاتجاه هو اعادة تفسير النصوص تفسيرا يلائم النظرة اليهودية، وانه ينصبّ الان على علاقة اليهود بصلب السيد المسيح . ثم سيتطور ولا شك ليشمل النواحي الاخرى التي تهمّ الحركة الصهيونية ومن بينها تفسير النصوص الخاصة بعودة اليهود إلى فلسطين .

كما ويظهر أن الحركة هذه لا تقتصر على مخاطبة رجال الدين وانما امتدت لتنقل ما تريده الحركة الصهيونية إلى الاوساط الشعبية وهذا واضح في اعادة النظر في الكتب المدرسية،

---

٥. مجلة تايم ٧ شباط ١٩٦٤

٦. مجلة تايم ١٢ تشرين أول ١٩٦٤

وفي الاذاعات التلفزيونية في اوروبا وامريكا وفي الكتب العادية ايضا التي راحت تطرح هذه الوسائل على الجمهور .

وأخيرا يتضح أن الحركة الصهيونية لم تقتصر نشاطها على الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية ، وانما امتد هذا النشاط إلى الكنائس الاخرى، ووجد لديها تجاوبا بلغ في بعض احواله ابعادا اكبر مما وجده لدى المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني حتى الان.

وهكذا فتح الباب على مصراعيه، والعقيدة المسيحية ذاتها صارت موضع جدل ليس بين المسيحيين، ورجال الدين، وانما يشترك في الجدل ويساهم فيه مساهمة كبيرة قوم لا يعترفون بالسيد المسيح، ولو اشترك في هذا الجدل المسلمون لكان هنالك نوع من العذر فالمسلمون يعترفون بالسيد المسيح نبيا مرسلا ويجلونه، اما اليهود فلا يبدو انهم سيحصلون على ما يريدون، وبالاحرى قد حصلوا على مبتغاهم ولو على حساب العقيدة المسيحية .

وثيقة التبرئة :

" جواز المرور"

بدأت الاستعدادات لعقد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني منذ سنة ١٩٥٨ م الذي دعا لعقده البابا يوحنا الثالث والعشرون (١٩٥٨-١٩٦٣م) في نهاية عام ١٩٦١م. ويعتبر هذا المجمع من الاحداث الهامة في القرن العشرين اذ كان الغرض الرئيسي الذي عقد من أجله تحقيق الوحدة الدينية بين المذاهب المسيحية المختلفة. هذا بالاضافة الى موضوعات أخرى هامة.

اقحام وثيقة التبرئة :

عرض على المجمع المسكوني في دورته التي عقدت عام ١٩٦٣م، ورغم أن الموضوعات التي تقرر بحثها في المؤتمر كانت معروفة من قبل. وعملت لها البحوث- التمهيدية اللازمة- الا أن الاعضاء فوجئوا في ٨ تشرين الثاني ١٩٦٣م بوثيقة توزع عليهم بامضاء الكردينال الالماني " بيا" رئيس سكرتارية المجمع المسكوني ومعها اقتراح بضمها إلى الباب الخاص بعمومية الكنيسة.

وكانت هذه الوثيقة هي التي عرفت فيما بعد باسم " وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح" او باختصار " وثيقة التبرئة".

ولا حاجة بنا إلى التحدث عن الوثيقة وصورها ومحتوياتها اذ جرت حولها ابحاث كثيرة في حينها يمكن الرجوع اليها لمن يرغب في الايضاح والتفصيل.

أثارت هذه الوثيقة الكثير من المعارضة داخل المجمع وخارجه وامتدت موجات المعارضة لتشمل العالم المسيحي ، ثم تتعداه وتمتد خارجه (٧).

ففي داخل المجمع قال الكردينال ورفيني من باليرمر:" إن النص يجب أن يؤكد الروابط الوثيقة التي تقوم بين الكنيسة والمنشقين عنها من المسيحيين. وإذا أريد بحث اليهود فلماذا لا تبحث الديانات الاخرى التي لا يظهر اتباعها من العداء للكنيسة ما يظهره اليهود".

وقال المطران كوتنهو الهندي:"إن المشروع غير مقبول نظرا إلى اشارته إلى اليهود، ومهما اتخذ من احتياطات فان النص سيفسر على انه نص سياسي، وان هذا سوف يسبب الاضطراب في البلاد العربية والاسيوية حيث توجد ديانات قديمة جدا لم يشر اليها المشروع فاما أن يحذف الفصل الرابع أو تضاف فصول عن الديانة الهندية والديانة الاسلامية".وقال الكردينال جبرائيل تبوني العراقي(٨) متحدثا باسم البطريركية الانطاكية السريانية

---

٧. في هذه الاثناء ظهر كتاب يعرض نظرية جديدة لصلب المسيح، المؤلف يهودي اسمه هيوج.ج. شونفيلد، واسم الكتاب " مؤامرة عيد الفصح" (THE PASSOVER PLOT) وفي هذا الكتاب عرض المؤلف نظرية، يعترف إنها نظرية ليس إلا مؤداها أن المسيح دبر عملية صلبه واختار لذلك وقتا مناسبا وهو يوم الجمعة مساء ليدفن بسرعة (حيث أن اليهودلا يعملون مساء الجمعة) وأنه تعاطى مخدرا مع الخل الذي شربه عندما كان مصلوبا، فاستطاع تحمل العذاب، وأنه لم يمت على الصليب، وأن الكفن الذي وضع فيه كان يحتوي على مواد طبية ضمدت جراحه. وأن اعوانه نقلوه حيا من القبر في غفلة من أعين الحراس إلى مكان مجهول حيث مات ميتة طبيعية"(انظر أنيس القاسم، نحن والفاتيكان واسرائيل، ص ٧٠)

٨. جبرائيل تبوني (البطريرك مار اغناطيوس جبرائيل الأول) ولد في مدينة الموصل / العراق سنة ١٨٧٩ درس في معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي للاباء الدومينيكان بالموصل. رسم كاهنا سنة ١٩٠٠ وخدم في مسقط رأسه. وفي سنة ١٩١٢ رسم مطرانا على أبرشية ماردين. نصب بطريركا للسريان الكاثوليك سنة ١٩٢٩ واعطيت له رتبة الكردينالية سنة ١٩٣٥ م. اشترك في لجنة الرئاسة للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني(١٩٦٢-١٩٦٥) انتقل إلى جوار ربه في بيروت عام ١٩٦٨ ودفن في دير الشرفة- حريصا / درعون.

الكاثوليكية:"لقد كان مصدر استغراب أن يكرس فصل خاص باليهود، فموضوع اليهود يجب ألا يبحث في هذا المكان ابدا، نظرا إلى أن المجمع المسكوني قد اجتمع لبحث الأمور الكاثوليكية بصورة أساسية وأمور المسيحيين الاخرين بصورة ثانوية.

كما قال ايضا: إن السكرتارية المسؤولة عن المشروع كانت مهمتها تقوية الوحدة المسيحية ، ومع الاعتراف بالدوافع التي أوحت بالنص، الا أن النص سيؤدي إلى الفوضى نظرا إلى الوضع السياسي في الوقت الحاضر...

على اي حال فلقد كان للمعارضة التي قوبلت بها الوثيقة في صورتها التمهيدية أثرها. فقد شكلت لجنة من أربعة أعضاء يرأسها المطران كارلي مطران سيني، وكانت مهمتها اعادة النظر في الوثيقة، مع الالتزام بالنصوص الواردة في الاناجيل فيما يتعلق بصلب السيد المسيح.

وقد انقسمت اللجنة على نفسها، وكانت الاغلبية ضد الوثيقة وخاصة في الفقرات التي تتعلق بمسؤولية اليهود عن جريمة الصلب وأمل المسيحية في أن يتحول اليهود إلى مسيحيين.

وبعد أن عرف اليهود هذا التعديل حملوا عليه بشدة لدعوته إياهم إلى الالتحاق بالكنيسة الكاثوليكية واعترضوا عليه كذلك لأن النص لم يذكر صراحة أن مسؤولية الصلب لا تقع على اليهود وحدهم.

ومهما يكن من أمر فان الصهيونية العالمية هي التي حركت خيوط هذه المؤامرة من خلف الستار، تحقيقا لحلم يداعب عيون اليهود، تنفيذا لبرنامج يسمى " بروتوكول صهيون" وبها يحاولون أن يسيطروا على العالم الاوروبي وإن أمكن الامريكي، بالمال والصحافة وسائر وسائل النشر والاعلام.

وبذلت الحركة الصهيونية جهودها في سبيل الفوز بالوثيقة على الصورة التي تتفق واهدافها، فقد كان سفير اسرائيل في روما دائم الاطلاع على ما يجري في أمانة سر اللجنة، وإن عددا من الخبراء المسيحيين الذين هم من أصل يهودي قد اشتركوا في وضع مشروع القرار دون أن تكون لهم صفة في ذلك ومنهم المونسنيور اوستر راكيز والاب بلوم برونوهاسار الدومينيكي وغيرهم.

صحيح أن الحركة لم تحصل على كل ما كانت تريد، لكنها حصلت على شـــيء استطاعت أن تمسك به في يدها ولن تفلته، ولسوف تستخدم الصهيونية ذلك الشيء بالكيفية التي تراها مناسبة لتحقيق أغراضها، بصرف النظر عن جميع الاعتبارات والاخلاقيات.

إن كل إنسان يعرف شيئا - ولو يسيرا- عن حقيقة الصهيونية ليستطيع أن يصـــل بسهولة ويسر، إلى أن هذه الحركة - التي تحرص دائما على تغليف أطماعها بغـــلالات مـــن الافكار الدينية، سوف تستخدم وثيقة التبرئة شر استخدام .

كتب أنيس القاسم في كتابه " نحن والفاتيكان واسرائيل" الذي صدر في منتصـــف عام ١٩٦٦م ما يلي :

" إن الحركة الصهيونية ستمضي قدما في الخطة التي رسمتـــها وســـتزداد دراســـتها للكتاب المقدس ولأعمال الباباوات وللعقيدة الكاثوليكية عمقا واتســـاعا، لزعزعـــة النـــاس بالكتاب المقدس وبالاعمال البابوية وبعقيدتهم.."(٩)

وما أن جاء العام ١٩٧٠م، ولما يمض على نشر هذا الكلام سوى أقل مـــن أربـــع سنوات، نجد توقعات هذا الكاتب قد تحققت، فلقد قامت اسرائيل بنشر ترجمة محرّفة لأسفار العهد الجديد ، أعادت فيها صياغة قصة الصلب وما سجلته الاناجيل والرسائل المقدسة مـــن مشاحنات ومعارك جرت بين اليهود وبين السيد المسيح وتلاميذه، بحيث تـــبرىء الصـــورة المحرّفة للعهد الجديد، اليهود من كل ما سجل عليهم من شرور طوال تسعة عشر قرنا مضت لتتفق في هذا مع ما جاء في " وثيقة التبرئة" التي اصبحت ركيزة من ركائز الإيمان المسيحي .

حقا لقد كانت " وثيقة التبرئة " جواز مرور للحركة الصهيونية لتنفـــذ إلى قلـــب المسيحية وتعبث بمقدساتها كيفما شاءت، اذ الآن تنتشر في اوساطها الافكار المسمومة بحجـــة التجدد والانفتاح والتطور العصري للفكر المسيحي، ولست أدري متى كان الإيمان أو الدين واجهة اعلامية دعائية للحضارة المادية والفكر الالحادي، او متى كان الدين منغلقا حتى ينفتح أو يتطور، او عتيقا لكي تجدد، او منهدما لكيما يرمم، وغيرها من التقليعات...؟

---

٩. انيس القاسم ، نحن والفاتيكان واسرائيل ، ص ١٤٢

عود على بدء :

ربّ سائل يقول : لماذا كل الذي جرى من تحريف في الكتب المقدسة وتمرير الافكار المشبوهة على حساب العقيدة المسيحية كوثيقة التبرئة. ونقد الكتاب المقدس بقساوة شديدة، وتفسير النبؤات تفسيرا جديدا ؟؟؟

نقول : أن هذا الذي جرى – وما زال يجري – ليس وليد ليلة وضحاها، انما له جذور امتدت في اعماق تعاليم الكنيسة من قرون، خاصة تلك الجمعيات الدينية المشبوهة، التي إن هي إلا ذئاب خاطفة في ثياب حملان " صاحبة الدعايات الدينية المنظمة للصهيونية، التي يلجأ اليها اليهود، التعاون مع الحركات والبدع الدينية التي تدّعي إنها فرق مسيحية، وهي ، في الواقع بوق نافخ في تمجيد الصهيونية وتأييد اسرائيل ، إذا لم تكن الصهيونية في الاصل اسّ انتشار مثل هذه البدع والحركات الهدامة.

من هذه الحركات " شهود يهوه " التي نشأت قبيل نشأة الصهيونية المنظمة ببضعة أعوام .

ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر قامت حركة الذين يسمون أنفسهم:"شهود يهوه" شأنها، شأن كل حركة لم تكن في باديء أمرها شيئا ذا بال، ولكنها لم تعتم أن اصبحت بفضل علاقاتها مع المنظمات العالمية الشديدة العداء للكنيسة وخصوصا مع المنظمة الصهيونية العالمية نشيطة العمل دائبة الدعاية، تنشر تعاليمها بجميع الوسائل في كثير من بلدان العالم ، وتسعى أن تتغلغل في صفوف مؤمني بلادنا العربية .

ف " شهود يهوه " هي ثورة على القديم كله، بمؤسساته الكبرى : الديانة والسلطات الدينية والمدنية، وبقيمه الاساسية : الروح والخلود والضمير والآداب والابدية السعيدة أو الشقية. والخطر الشديد في هذه الثورة أنها تعلن تعاليمها باسم الكتاب المقدس واسم الله تعالى الملهم.

قال هتلر : اليهوهية حركة صهيونية سرية من أهدافها تدمير جميع الامم على

الارض في معركة هرمجدّون(١٠)، وازالة جميع الفوارق والحديد بين القوميات، وفرض شريعة يهوهية صهيونية على الجميع. تدّعي العمل بفرائض الدين وليس لها أقل علاقة بدين ما انما تتخذه ستارا لتحقيق مراميها واستغلال نشاطها (١١).

ورأى بعض الرجال القادة أن شهود يهوه منظمة خاضعة لسيطرة جمعية امريكية وحيثما حلوا روّجوا الدعاوة الامريكية.فهم يطوفون بالبيوت والمقاهي والاندية العامة والطرقات في الشرق العربي حاملين الكتب والمنشورات يعرضون فيها تعاليمهم بحماسة وصفاقة مدّعين انهم حاملون رسالة دين جديد يجمع تحت لوائه أهل الاديان كافة، وذلك بمهاجمة هذه الاديان واعتبارها فخا ولصوصية كما جاء كتابهم " الحق يحرركم" (١٢).

وبعضهم بعد الاطلاع على كتاباتهم وتصرفاتهم يعرفونهم بما يلي :

" منظمة ضد الدين تتستر بوشاح الكتاب المقدس لهدم كنيسة المسيح ونشر الاضاليل الاشد خبثا"

وآخرون يقولون إن شهود يهوه(١٣) شيعة بروتستانتية جديدة يتجولون في شتى الاماكن ليوزعوا أو يبيعوا كتبا ونشرات ومجلات تختصر تعاليمهم المخالفة لجميع الاديان ولاسيما الكاثوليكية ، انهم يعلمون ديانة سهلة المنال والممارسة لأنها لا تحوي عقائد ايمانية ولا شرائع ولا وصايا يجب العمل بمقتضاها ولا عبادات ولا التزامات روحية ولا أسرار .

وبعضهم يذهبون إلى أن " شهود يهوه" ليسوا إلا عصابة صهيونية خرجت من أحدى البدع البروتستانتية وتهودت وإدعت لنفسها المسيحية الحقيقية نابذة جميع

---

١٠. سفر رؤيا يوحنا ١٦ : ١٦

١١. كتاب الشعب الغريب ، ص ٧

١٢. الترجمة العربية للكتاب ص ٣٢٣

١٣. شهود يهوه: وتعني شهود الله حيث أن اليهود يطلقون اسم " يهوه" على الله عز وجل أحيانا، وأحيانا يسمونه آلوهيم، واحيانا أخرى آدوناي أي السيد . ومن هنا نرى مدى ارتباط هؤلاء باليهود الصهاينة الذين هم بالذات اليهوهيين.

الاديان(١٤).

هذه هي الجمعية التي تتبناها الصهيونية لتخترق بواسطتها قلب المسيحية مستندة إلى تعاليم مؤسسها تشارلز روصل الذي ولد سنة ١٨٥٢ م في بلدة بتسبرغ من أعمال بنسلفانيا. ونشأ نشأة بروتستانتية برزبيتارية، ثم انتمى إلى الادفنتستية(١٥)، وبعد فترة وجيزة هجرها وشرع يقيم نظاما دينيا خاصا به يقعده على تفسيراته الكيفية الشخصية للكتاب المقدس، فظهرت سبعة مجلدات من قلمه طبعت عام ١٨٨١ م بعنوان " بحوث كتابية" ونشرت في جميع أنحاء العالم .

وفي سنة ١٩١١ م ، كان روصل يقوم بزيارة الاراضي المقدسة فتنبأ لليهود عن قرب عودتهم إلى فلسطين " أرض الميعاد " فأعدّ له يهود نيويورك بعد إعلانه هذا استقبالا حارا عند عودته إلى امريكا .

وأكد روصل المدّعي النبوّة آن سنة ١٩١٤ ستكون فاتحة العهد الآرامي للمسيح لكن أمله قد خاب لأن تلك السنة كانت بداية الحرب الكونية الأولى (١٩١٤-١٩١٨).

وتنبأ مرة أخرى قائلا : أن سنة ١٩١٨ م ستشهد انقراض البابوية ، لكنه مات سنة ١٩١٦ م في القطار الذي كان يقلّه من سانتافه الى كنساس سيتي.

و لم تكن تصرفات مؤسس اليهوهية خالية من الشوائب و لم تكن حياته الشخصية

تجري على غير بلبال. فادعى أنه يحسن اليونانية، ولكن الشك حام يوما حول تمكنه من اللغة اليونانية فقدّم للمحاكمة في هملتون من أعمال مقاطعة انتاريو عام ١٩١٣ م فاعترف أمام لجنة التحقيق انه يجهل بالكلية اللغة اليونانية ولا يعرف حتى حروف الهجاء منها .

---

١٤. للتفاصيل راجع الفصل الأول من هذا الكتاب، كذلك سنورد اسماء أغلب المصادر والمراجع عن هذه الشيعة في آخر الكتاب ايضا للاطلاع والايضاح

١٥. الادفنتست: شيعة بروتستانتية متطرفة بتعاليمها اذ يحرمون على أتباعهم ارتياد السينما أو شرب القهوة أو التدخين وغير ذلك علاوة على تمسكهم بيوم السبت الذي يعتبرونه يوم الرب كاليهود ويسمون انفسهم احيانا بالسبتيين الذين لا يملكون أي سمة من سمات المسيحية

وفي سنة ١٩٠٦ م ربحت زوجته دعوى الطلاق بعد مرور ٢٧ سنة على حياتها الزوجية معه فقد اثبتت أمام المحكمة سلسلة خياناته الزوجية وقسوة تصرفه معها وحسده لها لادعائها النبوة هي الاخرى .

وبعد حين ادعى أمام فلاحين بسطاء أن قمحه عجائبي فباعهم الاثني عشر كيلو ونصف الكيلو منه بسعر ٦٠ دولارا ولكن مردود الحَبْ لم يكن عجائبيا كما كان منتظرا فأصدرت المحكمة بحقه حكم " نفاق واختلاس" وطلبت منه ردّ المال المسلوب ظلما .

فهل يعقل أن يرسل الله إلى الناس رجلا كهذا لابلاغهم ارادته ومقاصدها (١٦).

وجاء بعده مشايعوه منهم الحاكم رذرفورد خليفته الذي ساهم في توطيد حركة " دارسي التوراة" زهاء عشر سنوات، وجاء بعده ناتان هومر الرئيس الاعلى الحالي لشيعة " شهود يهوه" .

يقول " رذرفورد " زعيمهم السابق في كتابه "حياة " الترجمة اليونانية : " إن دعوة اليهود إلى فلسطين هي تحقيق انبوات الكتاب المقدس ".

ويقول أيضا " إن الله عين تيودور هرتزل اليهودي ليؤسس الصهيونية التي تعمل على عودة اليهود وتركزهم في فلسطين ".

وفي المصدر نفسه يقول :" كان أعضاء المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد سنة ١٨٩٧ م في سويسرا " ٢٠٦ " وهذا العدد هو عدد عظام الانسان. وهذا المؤتمر الصهيوني الأول هو تحقيق لنبوة حزقيال الذي رأى عظاما تتجمع وتتألف لتكون انسانا حيا وعدد هذه العظام التي رآها حزقيال النبي هو أيضا في نظر جماعة شهود يهوه - ٢٠٦ - عظم وهو عدد أعضاء المؤتمر الصهيوني ".

وفي صفحة ٣٣٠ يقول في الكتاب نفسه " حياة " : " إن على المسيحي أن يهتم

---

١٦. شهود يهوه في الميزان ، ص ١٥- ٢٧

باعادة هؤلاء اليهود إلى أرض آبائهم" (١٧).

مما سبق نرى مدى ارتباط هذه الجماعة بالصهيونية العالمية رغم تشدقها بالمسيحية وكتابها المقدس. وحربها الشعواء عليها. فقد جاء في احدى نشراتهم التي يوزعونها على نطاق واسع في أنحاء العالم :" إنه لا يمكن أن تسمى أمم العالم أمماً مسيحية وليس هناك شيء اسمه دين مسيحي لأن المسيحية الحق ليست ديناً. فالشيطان هو الذي يحكم العالم وللشيطان منظمات يحكم بها العالم هي المسيحية والديانات الاخرى ..."(١٨).

---

١٧. طبع هذا الكتاب الفرنسية والانكليزية واليونانية، وكله دفاع عن الصهيونية وعن اليهود. وغايته البرهنة على الضرورة لعودتهم إلى فلسطين لاقامة مملكة يهودية فيها على أنقاض كنيسة القيامة ومهد السيد المسيح في القدس وبيت لحم والناصرة للتصفية على كل أثر للمسيحية هناك .

١٨. أوفى بحث في العربية نشر عن هذه الجماعة هو في مجلة " المسرة" لسان حال بطريركية الروم الكاثوليك، عدد ٤٥٠-٤٦٠ السنة ٤٦ وعنوانه " شهود يهوه وعلاقتهم بالصهيونية " وكتاب الأب جورج فاخوري، " شهود يهوه في الميزان" ودراسات أخرى كثيرة سنذكرها في فهرس المصادر والمراجع في خاتمة الكتاب .

كلمة أخيرة :

وبعد ماذا نقول ؟... وماذا نفعل ؟

نقول للاسرائيليين الصهاينة - الذين تخصصوا في تحريف الكتب المقدسة - ما قاله السيد المسيح للاسرائيليين القدامى في الإنجيل المقدس :" جمموا أنتم مكيال آبائكم . أيها الحيات أولاد الافاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم" (متى ٢٣: ٣٢-٣٣).

وقال له المجد أيضا :"السماء والارض تزولان، ونقطة واحدة من كلامي لا يزول.."

ونقول لليهود الصهاينة بلسان مار افرام السرياني كنارة الروح القدس :" ويل لكم أيها اليهود، يترك لكم بيتكم خرابا ، لا نبوة ، ولا كهنوت ولا ملكوت ..."

ونقول للمسيحيين كافة ما يقوله لهم جون كريج سكوت :

" إن القول بأنه ، لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ، لا يزال له معنى سليم، كذلك فان القساوسة، لا يمكنهم خدمة الله واليهودية . إن اليهودي يدرك تماما ما عليه. وهو قد وضع المسيحي في المكان الذي يريد أن يراه فيه، أما المسيحي فانه جنتلمان، وصل من درجة السمو الانساني بحيث لا يصدق معه وجود مثل هذه الخطة الشيطانية الدنسة، فضلا عن ادراك امكان مساسها به أو التأثر عليه ...

" إن المسيحية تقف في موضع التجربة أو الحكم من أجل حياتها فإذا لم تصح من نومها الطويل وتنتبه إلى الامر الواقع قبل فوات الفرصة وتتخذ مباشرة اجراءات مناسبة لمقابلة التحدي - إذا لم تفعل ذلك - فانه مقضي عليها لا محالة .

" إن عدوها هو الصهيونية "

" إن اعداءها يزخرون بالحيوية وقد تجمعوا في منظمات قاسية نشطة تعمل حسب خطة وفي سبيل تنفيذها وهي الخطة التي تهدف إلى غرض واحد هو اذلال المسيحية واخضاعها .

" إن الخطة، التي اكتشفت ليست بالامر الجديد، إنها تكشف استراتيجية قديمة، يأمل اليهود بواسطتها أن يكملوا تحطيم المسيحية بقلب قيمها المسيحية .

" وعلى الكنيسة المسيحية أن تختار ...

" وعلى نتيجة الاختيار يتوقف مصير العالم كله .

" اننا نحن المؤمنين بالعقيدة المسيحية سنقرر النتيجة .

" وعلى قرار كل رجل الآن يتوقف مصيره الشخصي وخلوده الروحي ".

علينا اذن أن نستعد لأن الموقف – في شرقنا العربي – لم يعد يحتمل التراخي واتباع سياسة " اغماض العين " ولا بد من المشاركة الفعالة في مواجهة هذا الخطر الصهيوني الرهيب الذي راح ينفخ هذه الدعايات الان ببوق بعض المأجورين من أن الكنيسة المسيحية الكاثوليكية – بعد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني – يجب أن تتطور بايمانها وتنفتح بأفكارها، وتصقل عقائدها، وتهذّب لاهوتها، وتشذب ما علق بها من أغصان الرجعية، لتنسجم مع أفكار القرن العشرين المادية – قرن الصهيونية العالمية – في الافكار المذهبية . وبحجة الانطلاق نحو العالم وتجديد النظرات، راح بعض القساوسة يمرقون من الدين والكهنوت ويدعون إلى تأليف انجيل جديد ، يتلاءم – على حد زعمهم – والافكار العصرية ، فهم ينكرون الثالوث الاقدس، وينكرون معجزات المسيح وتجليه على جبل طابور، كذلك يشككون في قيامته بحجة إنها لا تتفق والعقل البشري المعاصر، وينفون بتولية العذراء مريم، ويقللون من قيمة كل الاسرار، وغيرها من المبادىء الهدّامة الخطرة التي راحت تروج أو يروّجها المهرجون في أروقة الاديرة، وباحات الكنائس، وتحت سقوف النوادي والقاعات التي تعقد فيها الندوات المشبوهة، وعلى صفحات مجلاتهم المأجورة بكتاباتهم المسمومة وتفسيراتهم الاثيمة وافتراءاتهم الفاسدة.

يقول مار بولس لتلميذه طيمثاوس يوصيه:

" والروح يقول صريحا: انه في الازمنة الاخيرة يرتد قوم عن الإيمان. ويتبعون الارواح المضلّة وتعاليم الشياطين، المتكلمين الكذب بالرياء، وضمائرهم موسومة.."(٤: ١–٢)

ويقول في رسالته الثانية لطيمثاوس ما نصه:

" واعلم هذه الخصلة انه في الايام الاخيرة ستأتي ازمنة صعبة ويكون الناس فيها محبين لانفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدّفين غير طائعين لوالديهم كافرين بالنعمة

منافقين، غير رؤوفين ، غير وافين ثالبين غير كافين شرسين مبغضـــين للصـــلاح، خـــائنين مقتحمين متصلفين محبين للملذات اشدّ من محبة الله وعليهم شبه التقوى وهم لقوتها جاحدون فاعرض عن هؤلاء"(٣: ١-٥).

فالى هؤلاء نقول صارخين ، فكروا مليا في مستقبل الابناء والاحفاد والامة والوطن والانسانية، لانقاذهم من الجشع الصهيوني، فكثيرون من اليهود والصهاينة انخرطوا في ســـلك الكهنوت وتسلسلوا في الدرجات والمرتبات حتى قبض الكثيرون منهم على زمـــام التعليـــم المسيحي وتفسير الكتاب المقدس والتوجيه والارشاد اللاهوتيين ، وما أن قبضوا على زمـــام الأمور هذه حتى راحوا يبثون سمومهم القتالة في جسم الكنيسة بصورة مباشرة او غير مباشرة خدمة لاغراض الصهيونية العالمية اذ إن البروتوكولات الصهيونية، تؤكد ذلك بقولها:" كـــن مهما شئت ، مسيحيا أو بوذيا ، ومتى ما أصبحت مسؤولا ، اخدم من خلال مســـؤوليتك امك الصهيونية التي ارضعتك حليبها المقدس "

الملاحق :

الملحق الأول : علاقة اليهود بالفاتيكان

الملحق الثاني : الصهيونية المسيحية الاصولية

الملحق الثالث : الكنيسة ومزاعم اسرائيل

الملحق الرابع : طبيعة بروتوكولات حكماء صهيون

الملحق الخامس : صلب المسيح في الفكر الامريكي المعاصر

الملحق السادس : كتاب ينتهك حياة المسيح وآلامه نصا وصورا

الملحق الأول :

علاقة اليهود بالفاتيكان :

قد لا يكون هناك تقارب في المسار التاريخي بين الجماعات الاسرائيلية التي كانت في عصر الميلاد حيث كان السيد المسيح يوجه دعوته اليهم ثم رفضهم له ولدعوته ومطاردهم اياه، وبين العلاقة اليهودية المسيحية التي نريد الحديث عنها الان بهذا العنوان " علاقة اليهود بالفاتيكان" وخاصة بعد أن اصبحت هذه العلاقة من جانب اليهودية العالمية، ضغطا وتشويها إلى الحد الذي أمكن لها أن تجند مجموعة من الرجال يوشك التحرر الديني عندهم في مجازاة وارضاء هذه العلاقة اليهودية المسيحية، التي لم تكن قبل ذلك سوى حرب وعداء ورفض أن يتحوّل إلى مسخ كامل وتشويه مقصود، لصلب دين وأساس معتقد بحالة يدين به كل مسيحي في العالم.

الا أن الوحدة الموضوعية-فيما نرى- بين ما نحن بصدد الحديث عنه من النظر العلمي في التاريخ اليهودي، ثم الوقوف أمام ما تفيض به آيات الاناجيل من تواتر معتقد فيه عند المؤمنين بالاناجيل يؤكد لنا أن العلاقة التاريخية بين اليهود بمختلف طوائفهم ومذاهبهم، وبين المؤمنين حقا بآيات الاناجيل والمصدقين لمعتقدات العهد الجديد علاقة صاحب الدم عند قائله وطارده ولاعنه. والذي لم يكف يوما، منذ تحمّل خطيئة سفك الدم ورفض الحق وقتله عن الاصرار والسير على نفس الطريق، طريق القتل والعداء في تعلق وارتباط بل وأسر لشعور العداء والرفض، وهذه المعاني التي دفعت القوم من اسرائيل في عصر الميلاد للتخلص من السيّد المسيح، هي التي جعلتنا نبادر إلى دراسة ما تحاوله اليهودية العالمية في ثوبها العنصري الجديد والمسمى " بالصهيونية العالمية" حين ذهبت إلى الفاتيكان كي تقتحم من داخل موطن القداسة الدينية لمسيحيي العالم، صلب الدين المسيحي، وعظيم آياته، ثم لتضع بعد ذلك ما تريده من مسخ وتشويه لكل آيات الاناجيل باعتبارها كتابا دينيا واخلاقيا كل ما فيه يفضح خلق

الافتراء والزيف اليهودي (١).

والذي حدث أنه في اليوم الثامن من تشرين الثاني عـام ١٩٦٣ م، قـام المكتـب الصحفي في الفاتيكان بتوزيع مشروع وثيقة بشأن موقف الكاثوليك من غير المسيحيين وعلى الاخص اليهود، وفي المشروع ، إشارة إلى اعتقاد المسيحيين بأن جذور الكنيسة تمتد إلى العهد الذي اقامه الله مع ابراهيم ونسله طبقا لمقاصد الله الرحيمة وانه بمجيء السيد المسيح، وهو من نسل ابراهيم (بحسب الجسد) فقد امتدت مراحم الله التي كانت للشعب المختار إلى العـالم بأسره.

ثم تناول المشروع موضوع المسئولية في موت السيد المسيح وحاول اخراجها مـن كونها محصورة حول اليهود وتاريخهم إلى النوع الانساني كله الذي يتحمل خطيئـة مـوت السيد المسيح باعتبار أن النظرة المسيحية للنوع الانساني انه كله واقـع تحـت الخطيئـة(٢).

وتناوله المشروع اشارة إلى التعاليم التي وردت في العهد الجديد وما ردده جميع آباء الكنيسة، وهو أن يسوع قد مات، ليكفر عن خطايا كل انسان، فالمسؤولية التي دفعت قـادة اليـهود بصلبهم السيد المسيح لا يتحملها اليهود وحدهم. ولا يبرأ منها النوع الانساني كله .

وأفرد مشروع الوثيقة نصا لم تحدد فيه مسئولية الجريمة المتعلقة بالصلب وانما علـى حد ما ورد في مشروع الوثيقة: إن جريرة القادة الذين قاموا بعملية الصلب جريمة شخصية لا يؤخذ بجريرتها الشعب اليهودي كله لا في ذلك الزمان الذي وقعت فيـه ولا في أي زمـان لاحق له.

و لم يكن مشروع الوثيقة بكل ما ورد فيها من محاولات التحايل وتـأويل النـص الانجيلي حول معطياته الصريحة في كل ما يتعلق بالصلب وتحمله المسؤولية بالاثم والكفر

---

١. انظر : المسيحية والجسد، تأليف كمال حبيب ، صادر عن التربية الكنيسية بأرمينيا بشبرا- القاهرة عام ١٩٧٠م

٢. انظر : الدراسة المسيحية الخاصة التي كتبها القس لبيب ميخائيل بعنوان : هل المسيح هـو الله ، الصادر عن مطبوعات الصوت المعمداني ، المطبعة التجارية بالظاهر -القاهرة ،١٩٦٩

للشعب اليهودي بكل فئاته وجماهيره التي استجابت لقوادها وكهانها هو كل جهد القـــوى اليهودية المعاصرة التي لبست ثوب العصر حركة سياسية عنصرية تجعل من قضايا الدين متكئا لها ومسوغا في سوق الادعاءات وتلفيق المعتقدات أو تزييفها.

وانما كان بعد ذلك مع مشروع الوثيقة ايضا، ما أثار الدهشة والحيرة حقا، هو تلك النغمة الجديدة في تاريخ الدين المسيحي ورجاله ، تلك النغمة التي توشك أن لا تكون مسخا وتشويها لعقيدة العهد الجديد فقط، بل وكفرا بكل معانيه ومقرراته وخاصة فيمـــا يتعلـق بموقف اتباع السيد المسيح من الجماعات الاسرائيلية منذ عصر الميلاد حين رفضـــوا الدعـــوة المسيحية و لم يستجيبوا لها. وقد كان ذلك المسخ والتشويه أن وصلا إلى أعلى مراحل الادعاء والاثارة حين وقف الكردينال " اغسطين بيا" الالماني الغربي، صاحب مشروع وثيقة التبرئـــة ليقول عن مشروعه أنه يبيّن النواحي المشتركة بين الكنيسة الكاثوليكية والشعب اليـــهودي، فالكنيسة ما هي الا استطرادا لشعب اسرائيل المختار(٣).

واستطرد " الكردينال بيا" يقول : إن ما يدعو إلى وجوب بحث هذه المسألة هــــو سيطرة العداء لليهودية منذ عشرات السنين في بعض المناطق واتخاذه صورة اجراميـــة كمـــا حدث في المانيا إبان حكم النازي: وفي هذا يقول أنصار وثيقة التبرئة إن " الكردينال بيا " قد تألم كثيرا وتعرض لمحن نفسية من المصائب والكوارث التي أصابت اليهود من بني قومه الالمان في العهد النازي. لذا كان عليه كرجل دين عانى ألم اليهود على يد بني جنسه الالمان أن يعمل على التقريب بين اليهودية والمسيحية وكان هذا التبرير نوعا من التلفيق للبواعـــث النفســية والقوى التي تحرك التيار الخفي الذي كان وراء مشروع الوثيقة، حين أمكن للقوى اليهوديـــة أن تكلل جهود أملها في الوصول الى الفاتيكان بهذه الخطوة التي دفعوا اليـــها الكردينـــال " اغسطين بيا ".

---

٣. انظر: الدراسة المفصلة التي أعدّها الاستاذ محمود نعناعة عن الصهيونيـــة في الســتينات، الصادر عن سلسلة من الشرق والغرب ، القاهرة ١٩٦٤ م

أطماع اليهود العقائدية في الفاتيكان :

في الميراث الاخلاقي والديني والسياسي عند اليهود والذي امكن للعالم من خلال صراع طويل الوقوف عليه وتداوله رغم جهود اليهود في كتمانه والحفاظ عليه مدة طويلة من الزمن، هذا الميراث المسمى " بروتوكولات حكماء صهيون " فهناك نص يقول من البروتوكول السابع عشر .

" إن حرية العقيدة الدينية معترف بها اليوم في كل مكان . ولا يفصلنا عن الهيار المسيحية الا بضع خطوات، وسيكون القضاء على الاديان الاخرى أيسر من ذلك . وعندما يحين الوقت المناسب لهدم القصر البابوي، ستمتد يد مجهولة إلى الفاتيكان وتعطي اشارة الهجوم" (٤).

واذا ما علمنا انه لم يبدأ نشر هذه الآداب والمعتقدات اليهودية الا في عام ١٩٠٥ ، وفي روسيا عن طريق " اليكس نيقولافيتش سوخوتين " الذي كان قد اطلع على اصول هذه البروتوكولات من السيدة " جوليدا ديمترملينا " التي كانت تقيم في باريس، وعادت الى روسيا ، وكان معها بروتوكولات حكماء صهيون حيث كانت عضوا في المراتب العليا(٥) لجمعيات " الماسون " لأدركنا أنه قبل القرن العشرين بكثير والنيل من القداسة الدينية للفاتيكان من بيت مخططات الاطماع ومن بين اهداف السيطرة اليهودية والوثنية اليهودية على معتقدات الدين المسيحي وليس المقصود في الهدف اليهودي من تحطيم الفاتيكان تجريح قداسة الدين المسيحي وخدش جلال القائمين فيه على أمر دينهم فقط وانما هو تخطيط للنفاذ الى وجود الفاتيكان نفسه لخلق قيم مستحدثة ولزعزعة الثقة في القيم التقليدية المتوارثة اولا حتى يمكن بهذا العمل زرع مبادئ التشكيك حول صحة وقداسة الاناجيل المسيحية والتي كانت تسجيلا عقائديا للمسيحيين لكل ما كشف السيد المسيح من عورات القوم وزيف مبادئهم وعنصرية اوهامهم، وعنف مطامعهم واستغلالهم ، حتى يمكن لهم البدء في تحقيق ما

---

٤. انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، الدراسة الموسعة التي قام بها الاستاذ عجاج نويهض من الجزء الثاني ص ٢٦٢، بيروت ، راس المتن ، لبنان ١٩٦٧

٥. انظر المصدر السابق

يخططون له من تصور امكانية ازالة الوجود المسيحي اولا بما يمثله من مبادئ وقيم كامنة في صلب الدين المسيحي أمامهم فينطلقون على مبتغاهم فيما يرسمون له، وما يخططون من اجل التحقيق لاطماع العنصرية والتعصب من أجل سيادة وسيطرة اليهودية العالمية.

ومهما يكن من أمر هذه المعتقدات اليهودية التي أشرنا إلى أن بعضا من الكشف عن جوانبها يؤكد مطامع اليهود في الوصول خطوة خطوة إلى قداسة المعتقدات الدينية التي يمثلها الفاتيكان حتى يمكن لهم من داخله بالسيطرة والتوجيه تحقيق مبتغاهم الا أن بعضا من الباحثين في التاريخ اليهودي لا يتعلقون بكثير من التعصب للدعوة الدينية العنصرية عند اليهود ولا يقبلون الارتباط بزيف ما يعتقد الغلاة المتطرفون من اليهود في الانتماء لدعوة التعصب والسيطرة ضد شعوب العالم ومقدراتها ويرفضون نسبة مثل هذه الآداب والمعتقدات إلى تاريخ اليهودية ووجودها ولا يؤيدون النشاط اليهودي التخريبي الذي خطط للسيطرة على العالم وعلى مقدراته ومع هذا فان واقع الحركة السياسية اليهودية الصهيونية ونشاط التعصب الديني والعنصري ، وخاصة في العصر الحديث حين بدأ يستجمع أوهام شتات الجماعات التي كانت ولا زالت في نسبتها الكبرى تمثل فئة قليلة وجماعات منبوذة داخل كل وطن ، هذه الجماعات المسماة في تمييز عنصري معروف ب " اليهود" يكشف عن مدى الارتباط السياسي للجماعات اليهودية بهذه الاوهام العنصرية لأساليب يخططون بها لتحقيق مطامعهم وكان ذلك عندما أصبحت مطامع القوى الاحتكارية تعمل بالجهد والمساعدة وكل صور التعاون والتلاقي مع كل دعوة عنصرية سياسية كانت أو دينية لتضيف إلى جهدها وامكانياتها القدرة على العمل وعلى التوسع والانتشار فاستغل دعاة الاوهام الدينية المتطرفين من اليهود اصحاب المطامع الاستعمارية واستغل أيضا الاستعماريون اصحاب المطامع التوسعية دعاة الاوهام الدينية عند اليهود، ابتدأوا جميعا العمل من أجل اطماعهم وكان هذا وحده من العمل المشجع مثلا في أن يبدأ الغلاة اليهود يولون وجوههم شطر تحقيق كل الاماني التي تتعلق بمعتقداتهم وترتبط بما رسموا في آدابهم وخططوا لاطماعهم وخاصة في ظل التناقض الاجتماعي الذي أبرزه العصر الحديث فمثلا حول علاقة اليهود بالفاتيكان وفي تحقيق المطمع الصهيوني في أن يكون للفاتيكان جهد وخدمة من أجل العمل اليهودي الصهيوني قبل أن تصل القوى اليهودية إلى حال مواجهة بين الطرفين الفاتيكان واليهود عند تلك المرحلة التي يخطط لها القوم في أهدافهم من أنه "... عندما يحين الوقت المناسب لهدم القصر البابوي ستمتد يد مجهولة إلى الفاتيكان وتعطي اشارة الهجوم".

فإن في يوم ٢٥ تشرين ثاني ١٩٠٤ م وحين كان البابا القديس بيوس العاشر (٦) (١٩٠٣-١٩١٤) على كرسي القداسة الدينية في الفاتيكان يمثل امتداد الدين المسيحي وبقائه على عرش بطرس الرسول استطاع تيودور هرتزل (٧) الصحفي النمساوي اليهودي أن يقابل البابا " بيوس العاشر" ودخل معه في مناقشات طويلة حول علاقة الكنيسة بالشعب اليهودي وموقف الفاتيكان بالذات من اليهود عبر التاريخ. وألمح "هرتزل " في الحديث إلى البابا بيوس عن المطلب اليهودي الذي كان قد أعده بوحي من مطمع سياسي وديني من رجال الدين اليهودي في تفسيراتهم الحرفية لبعض نصوص من التوراة تربط في استمرار زمني من الماضي البعيد إلى كل الزمن المستقبل عن وحدة الوجود الاسرائيلي والمسيحي حتى بعد مجيء السيد المسيح، و لم يخجل هرتزل من أن يلوك أمام البابا حديث وحدة الوجود الديني لاسرائيل والمسيحيين حتى بعد مجيء السيد المسيح وكفر الاسرائيليين به.

وكان هذا الحديث معرض المناقشة التي تمت يوم ٢٥ تشرين ثاني ١٩٠٤ م ويهدف به هرتزل إلى مطلب اليهود أصلا ، وهو أن يكون للفاتيكان جهود أكثر من التعاطف مع اليهود حول الاراضي المقدسة في فلسطين، وبأن تكون لها - فلسطين - وضعا خاصا يمكن الجماعات اليهودية من تحقيق أهدافها، كي يمكن لها في النهاية خدمة الاهداف الصهيونية التي جعلت من الدعوى اليهودية الصهيونية في الارض المقدسة متكئا لها ومنفذا إلى قلب الوجود العربي حتى تمزقه وتبعثره وتستغل مقدراته البشرية والمادية في خدمة أوهام

الحركة العنصرية والمسماة بالصهيونية كمدخل للسيطرة على مقدرات العالم وقيمه الا أن البابا بيوس العاشر، وكان في حلّ من أن يقول ما يؤمن به ، فلم تكن الضغوط ذات تأثير كبير على العاملين في الفاتيكان ، و لم تكن المناورات السياسية من القدرة على التأثير - زيفا وتضليلا - حتى على كبار الرجال الذين عرفوا اللاهوت حقا، وخدموا الكنيسة حقيقة.

فقد قال قداسة البابا بيوس العاشر لهرتزل :" ... أما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجيء المسيح... والمسيح عندنا قد جاء وتمت بعثته للبشر في هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح، ولا مجال هنا لمساعدتهم في فلسطين، ولا في

٦. القديس بيوس العاشر(١٩٠٣-١٩١٤) حارب البدعة " العصرية "

٧. تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤ م) كاتب مجري يهودي. اسس الحركة الصهيونية، وعقد أول مؤتمر لها في مدينة بال بسويسرة عام ١٨٩٧ .

البابا بيوس العاشر، وكان في حلّ من أن يقول ما يؤمن به ، فلم تكن الضغوط ذات تأثير كبير على العاملين في الفاتيكان ، و لم تكن المناورات السياسية من القدرة على التأثير - زيفا وتضليلا - حتى على كبار الرجال الذين عرفوا اللاهوت حقا، وخدموا الكنيسة حقيقة.

فقد قال قداسة البابا بيوس العاشر لهرتزل :" ... أما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجيء المسيح... والمسيح عندنا قد جاء وتمت بعثته للبشر في هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح، ولا مجال هنا لمساعدتهم في فلسطين، ولا في غيرها ، هذا هو الوجه الأول ، والآخر أن يذهبوا إلى فلسطين شعبا بلا دين بالمرة وفي هذه الحالة نجد انفسنا في مجال أضيق وغير مستعدين لمؤازرتهم، ومعلوم أن الدين اليهودي هو أساس ديننا، ولكن الدين اليهودي قد جاءت عليه تعاليم المسيح وحلّت محله ولهذه العلة فليس من الممكن أن نقدّم اليوم لليهود من المساعدة أكثر مما فعلنا من قبل ، والذين أنكروا المسيح من اليهود و لم يعترفوا به ما زالوا على هذا الانكار حتى اليوم (٨).

ورغم كل هذا الموقف القوي الواضح وهذا الكلام الديني الشجاع الذي يعبر عن سلامة المنطق المسيحي كتعبير عن العقيدة الدينية لاصحاب الاناجيل والمؤمنين بها الا أن الخبث اليهودي مكرا ودهاء باسلوب اللف والدوران حول كل ما يمكن أن يكون عائقا بين مطمع عنصري أو رغبة يهودية قد جعل هرتزل يقول في رده على البابا بيوس العاشر اثناء المناقشة قائلا: إن النكبات والاضطهادات لم تكن في اعتقادي خير وسيلة لاقناع قومي بما يكرهون.

وأمام هذا اللغط وقبح المواجهة الماكرة من يهودي ملتو وخبيث ثارت ثائرة البابا واستفزه قبح اسلوب هرتزل والعبارة التي رد بها عليه، فقال قداسته:

" ... إن سيدنا يسوع المسيح ، اتى إلى هذا العالم ولا قوة له ولا سلاح فقد جاء فقيرا من حطام الدنيا وهو لم يضطهد احدا. وانما هو الذي تعرض للاضطهاد وتخلى عنه الناس، وسلطانه على الارض لم يظهر الا بعد انقضاء رسالته و لم يقم للكنيسة كيان الا بعد مضي ما لا يقل عن ثلاثمائة عام على تأسيسها وقد كان بوسع اليهود خلال تلك الفترة أن يقبلوا رسالة المسيح فلم يقبلوها ورفضوها وما زالوا يرفضونها حتى هذه الساعة "

٨-انظر: الصهيونية في الستينات ، الفاتيكان واليهود للاستاذ محمود نعناعة.

وأمام هذه الشجاعة المؤمنة في التعبير عما يعتقده البابا بيوس العاشر ويؤمن به ويمثله في أعلى مراحل القداسة الدينية عند المسيحيين فان سفاهة الخلق اليهودي وخبث معدنه عند قطب الصهيونية المتعصب قد جعل هرتزل يدون في مذكراته ما جابهه به البابا بيوس العاشر ورفضه للمساومة ويقول :

" ... إن البابا بيوس امتعض مني لأني لم أقبل يده عند اللقاء ولو كنت قبلتها كما فعل كونت ليباي – الذي اعد لهذا اللقاء الذي تم بينه وبين البابا بيوس – لما كان قداسته ذهب المذهب الذي صدر عنه "(٩).

ومن مثل ما سجله هرتزل في مذكراته عمّا أخذه عن البابا حين رفض المطمع اليهودي فانه هكذا يفهم اليهود الرجال من المؤمنين المسيحيين..قبلة مضمون الباعث على القيام بها أنها "رشوة " دينية، تطبعها شفة الواحد منهم ، على يد الممثل الديني والاخلاقي للكنيسة الكاثوليكية فيتصورون كما فسّر قطب الصهيونية " هرتزل " أن القبلة لو كانت قد تمت ووقعها على يد قداسة البابا بيوس العاشر – من فمه الاسرائيلي ، لما ذهب قداسته المذهب الذي ذهب اليه من رفضه للمطمع اليهودي والتحريف اليهودي الذي يحاوره في أمره الصهيوني (هرتزل).

ورغم فشل هذه المرحلة أو المحاولة عام ١٩٠٤ من عمل اليهود الصهاينة في احتواء القوى السياسية المؤمنة في أن ينفذوا بالتيار التعصبي العنصري إلى قلب الوجود الاخلاقي للفاتيكان ويغيروا اتجاهه الديني القائم على رفض الوجود اليهودي ، الممثل للتعصب والقائم على دعوى العنصرية حتى يكون في أيديهم وتحت أوهام مخططاتهم في التوسع والسيطرة الا أن عمل اليهود الصهاينة ظل في اندفاع والمام ومثابرة حتى امكن لهم أن يخلقوا بالتزييف والاغراء من داخل الكنيسة صراعات مثلت في جملتها تيارين اخلاقيين يطلق على تيار منهما وهو الذي يقود (موضة) المذاهب والبدع الدينية والقيام بعمل التحليلات والتفسيرات والتأويلات التي تخدم اهداف هذا التيار السياسي، والذين يقومون على أمره هم طائفة : " المتحررين " .

---

٩. انظر : يوميات هرتزل، ترجمة هلدا شعبان صايغ ، صفحات ٢٢٣-٢٢٥ صادر عن مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت عام ١٩٦٨ م

والطائفة الاخرى التي تحاول أن تتمسك بقيم وعقائد النصوص التي بين أيديها وتؤمن بها وهي "طائفة التقليديين " ومع اللعب بالدين والضغط والمساومة امكن لليهودية الصهاينة من خلال بعض رجال الدين المسيحيين أن يثيروا قضايا عديدة كانت في كل ما يرتبط بها ، تتعلق بهم وبأمانيهم وعلاقة المنظمات والهيئات الدينية بهم وكان أخطرها الدعوى التي اثيرت حول عدم تحمل أجيال اليهود لجريمة صلب السيد المسيح لا في الاجيال اللاحقة لجريمة الصلب ولا التي عاصرت الصلب وشاهدته أو قام بعض منها باقترافه .

والدعوى الثانية التي اثيرت وكان قد سبقها اكثر من لغط ديني وفكري على المدى الطويل قبل أن تصبح اسلوب عمل وتوجيه تيار ديني يهودي داخل الكنيسة وهي وحدة الديانتين اليهودية والمسيحية ووحدة شعب اسرائيل المجسد في شخص السيد المسيح واسرائيل الله، في وحدة اللاهوت (١٠) وغير هذه الدعاوى على المستوى الفكري والديني وفي مجال الهيئات والمنظمات الدينية فان اطماعا كثيرة تريد أن تبدأ مما يسمى وحدة اسرائيل الله ممثلا للديانتين اليهودية والمسيحية حتى تصنع الارض اليهودية المتصورة التي عليها تبدأ عملية المسخ والتشويه والقضاء على المعتقدات الدينية كي يكون المسرح معدا لدعوى الجنس اليهودي وعنصرية الشعب الذي يرفض الا أن يكون مستغلا ومسيطرا .

إن آيات العقيدة الدينية التي تقص تفاصيل دين بحاله تحكي كيف انقطعت العلاقة التاريخية والدينية بين جماعات اسرائيل الذين رفضوا دعوة السيد المسيح، وقاوموها، وبين الذين اعتنقوا آداب وعقيدة وتعاليم السيد المسيح وتعرضوا للمحن والالام بسببها، حين كانت تقاومهم الجماعات الاسرائيلية وتلاحقهم قتلا وتعذيبا ومطاردة، ولعل في هذا الجزء الذي خصصناه للمعتقد المسيحي في كشف جوانب العلاقة بين المسيحية واليهودية في صميم اسس المعتقدات التي يمثلها جوهر المعتقد الديني في الديانتين ما يلقي بعض ضوء في أن يتنبه العالم المسيحي لما يراد بدينه حتى على يد بعض الممثلين الاخلاقيين والدينيين للمسيحية في بعض مذاهبها .

---

١٠. انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، تأليف الدكتور اسماعيل راجي الفاروقي، صادر عن معهد الدراسات العربية العالمي، جامعة الدول العربية، القاهرة عام ١٩٦٨ م

وعليه فإنا نقول أن المسيحية في ثوبها الذي ترتديه من الاناجيل بقدر ما هي آيات رفض للخلق والقيم والمعتقدات اليهودية التي تعبّر عن الاستغلال والسخرة والسيطرة فان اليهودية متمثلة في الجماعات التي تقيم بها وعلى اساسها دعوى العنصرية الدينية والقومية ترفض الفكرة والعقيدة المسيحية رفضا كاملا ولا جدال في أن أبسط محاولة للتقريب بين طبيعة التناقض التي يمثلها كل دين من الديانتين بالنسبة للآخر فإنها عملية تزييف مقصودة لمعان أخرى ومآرب في خدمة شيء غير الدين والعقيدة.

ومرة ثانية فيصبح من الضرورة أن يتنبه العالم المسيحي وأن ينظر بحذر إلى دعوى التحرر الديني القائمة على تفسيرات وتأويلات تمسخ المعتقد المسيحي وتقضي على أهم اسسه ومبادئه.

أقول أنه لمن الضرورة أن يتنبه العالم المسيحي للاخطار التي تلاحقه وللتزييف الذي تتعرض له أسس العقيدة المسيحية من أثر تلك الاصوات الهامسة والتي تعلو أحيانا تطالب بأن تبدأ الكنيسة عهدا بين المسيحية واليهود (١١) ، ولئن جاز لأية قوى أفاقة ومضللة أن

---

١١. كان موقف المسيحية من اليهود قديم التشنج: ففي سنة ١٥١٨ م ، أصدر البابا غريغوريوس الثالث عشر رقيما ضمنه إدانة للشعب اليهودي عامه وخاصه. وفي سنة ١٨٩٧م عندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل (سويسرا) وتناول موضوع القدس على أن تكون مركزا لدولة اسرائيل صدرت وثيقة فاتيكانية تندد بالمشروع، لأنه يخالف العقيدة وما جاء في انجيل لوقا (٢١: ٢٤) اذ إن للاية تفسيرا غير ما يفهمه البعض، بل لأن نال السيد المسيح قديما مع أجدادهم، وفي سنة ١٩٠٤ وجه البابا بيوس العاشر رسالة إلى تيودور هرتزل مؤسس " الحركة الصهيونية " رافضا التعاطف مع الحركة الصهيونية ودعمها، وفي سنة ١٩١٧ عارض البابا بندكتوس الخامس عشر " وعد بلفور " وكان شعار الفاتيكان " لا لسيادة اليهود على الاراضي المقدسة " وكان هذا البابا وراء تشكيل لجنة التضامن الاسلامي - المسيحي التي كانت مهمتها مطالبة السلطات البريطانية باعادة النظر في " وعد بلفور " وقد بذل جهودا كثيرة لمنع اقامة وطن لليهود في فلسطين، وهكذا ، ففي سبيل الحفاظ على الاماكن المقدسة عارض الفاتيكان " الحركة الصهيونية " و " وعد بلفور " والهجرة اليهودية إلى فلسطين ، كما أنه عارض اول محاولة لتقسيم فلسطين سنة ١٩٢٧ . وفي سنة ١٩٤٨ وجه البابا بيوس الثاني عشر رسالة راعوية رفض فيها الاعتراف بالدولة اليهودية الجديدة وطالب بتدويل مدينة القدس ، وظل هذا الرفض قائما إلى أن كان نهار الثلاثين من شهر كانون الأول سنة ١٩٩٣ الذي جرى فيه الاتفاق الاساسي بين الفاتيكان واسرائيل، لماذا هذا التبدل في موقف الفاتيكان ولماذا الاعتراف ؟؟؟

تدعو إلى البدء في أن تكون هذه المرحلة من اللقاء المسيحي اليهودي وأن تقوم وأن تكـــون هناك علاقات بأية صورة كانت أو على أي أسلوب يراه المغرضون في أن تلتقـــي الكنيســة باليهود وتفتح أبوابها وقلوبها وعقيدتها لليهود فانه لمن الضرورة أن يستقر في خلــد المؤمنـين بإنجيل السيد المسيح وبمعلمهم العظيم أن القوم جميعا من بني اسرائيل وأدعيائهم منذ عصــــر الميلاد يتداولون في معتقد ديني ميراث الخطيئة الدينية التي تقوم عليها اسس معتقداتهم وهـــي أنهم قد قتلوا يسوع المسيح الذي ادعى انه ابن الله لأنه لم يكن المسيح الذي يقيم لهم مملكـــة السلطان والسيطرة ويقعد لهم مبادئ الاستغلال ويصنع لهم أساليب السخرة والتفاوت الطبقي وإن الموقف الديني معتقدا وسلوكا في كل تاريخ ببني اسرائيل منذ عصر الميلاد حول علاقتهم بالسيد المسيح يقوم على رفض المعلم العظيم تاريخـــه ودينـــه ومطـــاردة كـــــــــل اتباعه(١٢).

ومن هنا فلقد كان قداسة البابا بيوس العاشر في اللقاء الذي تم بينه وبـــين هرتـــزل عظيما للغاية حين كشف عن طبيعة هذه العلاقة كما قلنا حين قال لهرتزل ما سبق أن اشرنا اليه :

" ...اما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجيء المسيح... والمسيح عندنا قد جاء وتمت بعثته للبشر ، وفي هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح ، وأما أن يكون شعبا بلا دين بالمرة ... إن سيدنا يسوع المسيح ، اتى إلى هذا العالم ولا قوة لــــه ولا سلاح فقد جاء فقيرا من حطام الدنيا وهو لم يضطهد احدا. وانما هـــو الـــذي تعـــرض للاضطهاد وتخلى عنه الناس، وسلطانه على الارض لم يظهر الا بعد انقضاء رسالته و لم يقـــم للكنيسة كيان الا بعد مضي ما لا يقل عن ثلاثمائة عام على تأسيسها وقد كان بوسع اليهود خلال تلك الفترة أن يقبلوا رسالة المسيح فلم يقبلوها ورفضوها وما زالوا يرفضونها حتى هذه الساعة "

---

١٢. انظر : " تبديد الظلام – أو – أصل الماسونية العام " الذي نقله عن الفرنســـية عـــوض الخوري عام ١٩٢٩ وهو من السجلات التي تطاردها الحركة الصهيونية ويعتبر من المصـــادر العلمية النادرة في العالم كله .

الملحق الثاني

الصهيونية المسيحية الاصولية :

ما هي هذه البدعة ؟

إن تدفق منظمات " الصهيونية المسيحية " الاصولية وارسالياتها على منطقة الشرق الاوسط قد بات مصدر قلق بالغ لكنائس المنطقة. وأحرى هذه المنظمات بالانتباه هي تلك التي تمنح الدعم غير الحصيف وغير النقدي لسياسات دولة اسرائيل العصرية ولبرامجها السياسية، وتعد تلك الدولة تحقيقا لنبؤات الكتاب المقدس . ويطلق بعض هذه الجماعات على أنفسهم اسم " الصهيونيين المسيحيين" ويؤمنون بأن الله قد دعاهم إلى " تشجيع اسرائيل وشد ازرها"..

ان " الصهيونية المسيحية" تعد في نظر كنائس الشرق الاوسط بدعة جديدة وتسللا خطرا إلى حياة سكان المنطقة، فهي تؤيد في الواقع، برامج سياسية تعرقل احيانا كثيرة مساعي الوحدة والعدل والسلام وتقوض شهادة كنائس الشرق الاوسط لأنجيل المسيح بالمنطقة..

خير مدخل إلى موضوع " الصهيونية المسيحية " الاصولية إنما يكون بأن ندع واحدا من اكابر دعاتها يتكلم عنها. فمن هؤلاء القس جيري فالويل، راعي كنيسة توماس رود المعمدانية ، ذات العشرة الاف عضو، في لينشبرغ بفرجينيا، ومؤسس جماعة العمل السياسي الاصولي المسماة " الاغلبية الاخلاقية " الذي يقول : " **إن من يؤمن بالكتاب المقدس حقا يرى المسيحية ودولة اسرائيل الحديثة مترابطين على نحو لا ينفصم. إن اعادة انشاء دولة اسرائيل في العام ١٩٤٨ هي ، في نظر كل مسيحي مؤمن بالكتاب المقدس ، تحقيق لنبؤات العهدين القديم والجديد**".

قول القس فالويل هذا يعبر بإيجاز مبين عن موقف " الصهيونية المسيحية " الاصولية. ولا بد للمرء من أن يضيف إن هذا الموقف يعززه برنامج عمل سياسي قوي يسعى إلى تعبئة المسيحيين إلى جانب حكومة اسرائيل .

وليس تأييد المسيحيين الاصوليين للصهيونية السياسية قط ظاهرة جديدة في التاريخ. فتأييد المسيحيين الاصوليين الغربيين لاسرائيل يضرب جذوره في مفهوم لاهوتي قديم يقال له القدرية السابقية، وإن شئنا التدقيق قلنا أن هذه النـــزعة قد تطورت بأوروبا في أثناء القـــرن التاسع عشر، وإن كانت اصولها ترقى إلى حركة الإصلاح الديـــني البروتســـتنتية والفكـــر الرئويوي اليهودي. أما اليوم " فالصهيونية المسيحية " حركة داخل الاصولية الغربية والمسيحية الانجيلية، حركة لم تزل تطوّر زعاماتها ومؤسساتها وبرنامج عمل سياسي واضح.

بيان بالمصطلحات :

من المهم ، بداية أن نعرض لبعض من أهم المصطلحات والمفاهيم المستعملة في دوائر الاصوليين المسيحيين.

انجيلي :

تضم هذه الفئة الشاملة طيفا واسعا من المعتقدات اللاهوتية والكنائس والمنظمـــات. ففي معظم أنحاء اوروبا والشرق الاوسط يدل اللفظ " انجيلي " علـــى الكنـــائس التاريخيـــة للاصطلاح البروتستانتي ، ومن بينها اللوثري والميثوديست ، والمشيخية والكنائس المصلّحـــة low church anglican أما في شمال اميركا وجنوبها والى حد ما في افريقيا وآسيا فيكتســـي اللفظ" انجيلي " دلالة تختلف اختلافا بينا . ففي الغرب تعدّ الانجيلوية حركة داخل المســـيحية البروتستنتية تركز على خبرة " الولادة الثانية " وعلى الكتاب المقـــدس باعتبـــاره كلمـــة الله المعصومة (وهو كثيرا ما يؤول تأويلا حرفيا) . وعلى برنامج قوي من التبشير وتوقع عودة المسيح الوشيكة. يوافق الانجيليون في معظمهم على هذه العقائد الجوهرية ولكن ثمـــة تنوعـــا عظيما في التأويلات وفي اضافة بعض الهنات والتلاوين من قبل الفـــرق الانجيليويـــة علـــى اختلافها. ولا بد من الاضافة أن ثمة حركة انجيليوية قوية داخل معظم الكنائس البروتســـتانتية سواء في انكلترا أو في الولايات المتحدة الامريكية .

ثمة في امريكا ثلاثة تيارات متميزة ، على الاقل ، داخل الانجيليوية الغربية :

أولا ؛ الجناح التقدمي المتمثل في مجلات مثل " سوجورنرز" و " ذي أذر سايد " إنها فرقة صغيرة ولكنها ذات نفوذ. وهم يقولون بالمبادئ اللاهوتية المذكورة أعلاه، ويضيفـــون اليها برنامجا قويا من العدالة الاجتماعية .

ثانيا : " الوسط " او المؤسسة الانجيلوية، وهي الفرقة العظمى وربما شكلت ٦٥% من كل الانجيلويين الاميركيين. واهم هيئة تمثيلية لهم هي الرابطة الوطنية للانجيليين التي تضـــم بين جناحيها ما ينوف على ٣٠ طائفة لكل منها رسالتها التبشيرية وبرنامجـــها و SERVICE AGENCIES .

ثالثا : الجناح الاصولي ويشكل حوالي ٢٥ % من المجموع وهو أيضا مـــن أبـــرز التيارات الثلاثة ، اذ يسيطر سيطرة تشبه الاحتكار على التبشير الاذاعي والتفزيـــوني، وهـــو الاسرع نموا في العالم المسيحي الغربي .

ويبلغ عدد الانجليين بالولايات المتحدة الامريكية ٦٠ مليون نسمة وقد ارتقـــوا في السنوات القليلة الماضية إلى مراكز قيادية استراتيجية تتراوح بين رئاسة الجمهورية وعضويـــة الكونغرس وادارة الشركات الكبرى . والفرع الاصولي من الحركة الانجيلية الاميركيـــة هـــو الاكثر محافظة في لاهوته واخلاقياته وسياسته، وهو الانشط من بين الاجنحة الثلاثة. ومعظم المسيحيين الاصوليين ، وان لم يكن كلهم ، يسلمون بالمذهب السابقي في اللاهوت، ولذلك ربما وجد المرء النزعة الصهيونية المسيحية أشد نشاطا في صفوف هذه الفرقة .

القدرية :

القدرية محاولة لتفسير تاريخ علاقة الله بالبشر باحوال واحقاب مخصوصـــة. يقـــول س.أي.سكوفيلد ، من اكابر الناطقين بلسان هذا المذهب :" كل قدر دور من الزمان يمتحن فيه البشر حسب ما أوحاه الله من وحي مخصوص ". ويزعم المذهب الحديث في القدريـــة أن الله قد جعل في التاريخ مسارين متوازيين :

أحدهما يعمل من خلال اسرائيل .

والثاني من خلال الكنيسة .

ويجمع منظرو القدرية في معظمهم على سبعة أقدار تدل على تطور علاقة الله بالبشر. والقدر الحالي هو سادس هذه الاقدار، وهو " دور الكنيسة والنعمة" وينتهي بعودة المسيح لاقامة مملكته الالفية(أي التي تدوم الف سنة)، وذلك هو الدور السابع. وعندها سوف تختطف الكنيسة من التاريخ وتستأنف اسرائيل دورها الاصيل كأداة لله في الايام الاخيرة . وسوف تحدث اعادة مسيحانية لعرش داود لمدة سبعين اسبوعا بعد اعادة بناء اورشليم (القدس) ، وذلك حسب الفقرتين الكتابتين الاساسيتين اللتين تستعملان لتسويغ هذه العقيدة (دانيال ٩/٧ ورؤيا ١٦).

العقيدة الالفية :

من الجدير بالذكر أن ثمة ثلاثة مواقف متمايزة تمايزا أساسيا بالنسبة إلى اعتقاد العقيدة الالفية .

" فالسابقية " هم القائلون بأن عودة المسيح شخصيا إلى الارض سابقة على اقامة الملكوت الذي سيحكمه بنفسه لمدة الف سنة يعلن فيها الإنجيل على الخلائق كلها .

أما " اللاحقية " فيقولون إن عودة المسيح لاقامة ملكوته لاحقة لاعلان الإنجيل على الخلائق كلها. لم تزل هذه هي النظرة التقليدية المتعارفة لدى معظم الانجيليين الغربيين منذ الإصلاح البروتستانتي ولكنها قد بدأت تتراجع أمام السابقية في السنوات القليلة الماضية.

أما الموقف الثالث ، وهو " اللاألفية " فيتأول العقيدة الالفية تأولا رمزيا ولا يقبل بالتأويل الحرفي .

وينقسم السابقيون إلى مذهبين متميزين. فأما " السابقية التاريخية " فيزعمون أن عودة المسيح واقامة الملكوت الالفي انما هو موقف تاريخي في المسيحية ويستشهدون بايريناوس ويوستينوس الشهيد وغيرهما ممن قالوا هذا القول .

واما " السابقية المستقبلية " او " القدرية " (كما سنسميهم من الآن فصاعدا) ، فهو مذهب محدث برز أصلا في القرن التاسع عشر باعمال جون نيلسون داربي و س.أي. سكوفيلد ، وكثير غيرهم. وقد تطورت عقيدة " الصهيونية المسيحية" الاصولية الحديثة في

كنف المذهب المستقبلي من السابقية. وإن كان ثمة نفر غير قليل ممن يجتـــازون إلى الصـــف التاريخي وغيره من المذاهب الانجيلية.

المسيح الدجال :

يعتقد القدرية السابقية إن التاريخ سيتزايد فساده المتسارع حتى يحكـــم " المســيح الدجال" العالم . وهذه الفكرة مستلهمة من سفر دانيال ٩ ، وتشير إلى تجل جديد للشيطـــان الذي سيحاول أن يحكم العالم بوساطة حكومة عالمية واحدة ربما اعتبرت الامم المتحدة عنـــد بعضهم أو حلف شمالي الاطلسي عند بعضهم الآخر، إلى ما هنالك. وقد اســـتجرت هـــذه الصيغة من عقيدة المسيح الدجال الكثير من التفكير على مدى التاريخ . وقد اقـــترح بعـــض المفكرين المحدثين عددا من الاسماء لهذه الشخصية ، ومنهم البابا ، لينين ، هتلر ، الخميــــني . ويذهب السابقية في تأويلهم للرؤيا ١٦/١٦ إلى أن المسيح الدجال سيقضي عليه في معركـــة هرمجدون .

الشدائد وآخر أيام التاريخ :

ومع فساد الحياة على الارض يأتي زمن الشدائد، أو حكم الارهاب الذي ينـــــزله المسيح الدجال بكل من لا ينقادون إلى طاعته . ويؤدي توقيت زمـــن الشدائـــد إلى تفـــرق المذاهب بين قائل باختطاف الكنيسة من التاريخ قبل زمن الشدائد أو بعده أو ابانه. ويستشهد السابقية بدانيال ٧ و ٩ . والرسالة الأولى إلى التســـالونيكيين ٤-٥ ، والرؤيـــا ٦ - ٢٠ في معرض احتجاجهم بالاصول الكتابية على دعواهم. ولكن على الرغم من حجج المفكريـــــن السابقين من أمثال هال ليندزي وجون والفورد، فإن اغلبية علماء الكتاب المقدس لا يجـــدون الا أدلة غير كافية لهذه العقائد في الكتاب المقدس وأدلة أضعف منها في تاريخ المسيحية .

الجذور التاريخية " للصهيونية المسيحية " الاصولية :

جذور " الصهيونية المسيحية " الاصولية ، متأصلة في عقائد القدرية السابقية، ولئن وجدت بعض الدلائل على صورة مبكرة جدا من العقيدة القدرية في العهد الجديد فليس ثمة أساسا كافيا لاعتبارها عقيدة كتابية. ولذلك كان لا بد من فهم القدرية السابقية قبل تفحص " الصهيونية المسيحية ".

تطور العقيدة السابقية :

ترقى أصول العقيدة القدرية السابقية إلى الفكر الرؤيوي اليهودي، ولاسيما ذاك الذي برز أثر سبي بابل. فسفر دانيال يحتوي على جملة من الافكار الاخروية الرؤيوية المشحونة بصور آخر الزمان، وتصورات شتى للقوى الشريرة التي تؤول بأنها المسيح الدجال في الادبيات السابقية. كان المفكرون الرؤيويون اليهود يعتقدون أنهم يعيشون آخر ايام الزمان وان الله يتدخل لينقذ المؤمنين من " المعركة الاخيرة" . وقد شاعت هذه الافكار بين الناس بفلسطين في عهد المكابيين، وتنامى اثرها حتى وقوع ثورة باركوخبا ومذبحة مسادا (١٣١ ق.م-١٣٥م) كانت جماعة قمران، التي أنتجت ادراج البحر الميت، ومثلها الحركة الاسينية المعاصرة للمسيح ميالتين بقوة إلى المنحى الرؤيوي وتعتقدان صورا بدائية من العقائد القدرية السابقية. ويعتقد نفر غير قليل من العلماء إن يوحنا المعمدان والبعض من تلاميذ المسيح كانوا على علاقة في أحد الاوقات بالحركة الاسينية وبجماعة قمران .

يتسم الكثير من أقوال المسيح(متى ٢٤: ١-٢٥، لوقا ٢١: ٢٠-٢٤)، وأقوال القديس بولس (الرسالة الأولى إلى التسالونيكيين ٤: ١٣-١٨ و ٥: ١-١١) وسفر الرؤيا بالسمة الرؤيوية في الصور والاسلوب. وليس في هذا ما يستغرب آخذا بعين الاعتبار ما كانت تتمتع به الادبيات الرؤية من شعبية في صفوف يهود فلسطين بين العام ٢٠٠ ق.م والعام ١٥٠م. الاّ أنه ليس ثمة من عقيدة قدرية سابقية في أي موضع من الكتاب المقدس . والحق أن هذا المنحى في اللاهوت يتلاشى عمليا منذ أوائل القرن الثاني للميلاد، ولا يعود الى الظهور ، ما خلا بعض الاستثناءات القليلة، إلا إبان الاضطرابات الاجتماعية والسياسية.

يضاف إلى ذلك أن ليس ثمة من أساس صريح " الصهيونية المسيحية " في العهد الجديد. ففي الاعمال /٦-٩ خبر عن طلب التلاميذ من المسيح أن " يرد الملك إلى اسرائيل " فجاء جواب المسيح بليغ الدلالة :" ليس لكم أن تعرفوا الازمنة والاوقات التي جعلها الله في سلطانه وفي رسالته إلى الغلاطيين ٣-٤ ينتقد النزعات إلى الناموس اليهودي في الكنيسة الأولى وبين الجميع متساوون " في المسيح " وأن مواعيد العهد القديم لا تنسخ العهد الجديد .

وقد شكل السجال MONTANIST (١٧٠- ١٩٠ م) تحديا قدريا سابقا للكنيسة. وقد كان من شأن انضمام ترتوليان، المدافع القديم عن المسيحية ، إلى الفرقة المتنانية شيئا من المصداقية على هذه العقيدة في آسيا الصغرى وشمال افريقيا . وقد أطرحت هذه العقيدة باعتبارها بدعة من قبل اساقفة عدة في الكنيسة الأولى حوالي العام ٢٠٠ م .

وفي أواخر العصور الوسطى بدأ ينتعش الفكر الرؤيوي اليهودي الذي ركز على مبادئ واضحة منها احياء اسرائيل كيانا سياسيا، ومنها القدرية ومنها العقيدة الالفية اليهودية . وقد تحول تراث الكبالا الصوفي اليهودي إلى حامل لهذا الصنف من اللاهوت. ومن اوائل الكباليين الذين اتخذوا هذا الموقف يعقوب حليفي الذي عاش في اسبانيا ثم نزل بالقدس (١٠٧٤-١١٣٥) . وبعدما شتت ملك اسبانيا الجالية اليهودية في العام ١٤٩٢، تطورت جماعات صغيرة من الكباليين في انحاء اوروبا كلها وفي فلسطين. وقد كان للكباليين تأثير عميق في أصحاب النزعة الانسانية من المسيحيين من أمثال يوهانس روكلين وهوغو غروتيوس، معاصري مارتن لوثر. وقد شجع روكلين علماء اللاهوت الاصلاحيين على الاعلاء من شأن دراسة العهد القديم واطلع عددا من الاصلاحيين على عقائد الكباليين الرؤيوية .

وقد ركز الإصلاح البروتسانتي في القرن السادس عشر تركيزا شديدا على الكتاب المقدس وعدّه المرجع الأول في شؤون الإيمان والعمل (الكتاب الوحيد). وذهب الجيل الثاني من الاصلاحيين البروتستانتيين إلى أن لافراد المؤمنين الحق في تفسير الكتاب المقدس حسبما يرشدهم الروح القدس. فكان من جراء ذلك أن ظهر فيض من التفسيرات بعد القرن السادس عشر ، ونشأت مقاربات الكيسيولوجية شتى .

وفي خضم شيوع تأويل الكتاب المقدس بين الناس واضعاف مركزية الكنيسة انفسح المجال واسعا امام نشوء البدع وظهورها بمظهر العقيدة المسيحية المقبولة. وعلى سبيل

التصويب ادخل الجيل الثاني من المصلحين اللوثريين والكلفينيين اسلوبا جامدا من التفسير الظاهري للكتاب المقدس . خلافا لجو الكنيسة الأولى وسجالها مع المونتانيين (إذ قضت الكنيسة بأن هذه العقيدة بدعة) كان جو ما بعد الإصلاح مهيأ لدخولها كوجهة نظر بديلة مقبولة .

وفي هذه الاثناء كان بأنكلترا اعتقاد قديم يعدّ قصص العهد القديم فقرات تتنبأ بأبطال ويرى أنها قد تحققت على أيدي الشعب الانكليزي. وقد رأى بعض اللاهوتيين أن بريطانيا هي بمثابة اسرائيل الجديدة، وأن الشعب الانكليزي متحدر من قبائل اسرائيل الضائعة (النزعة الاسرائيلية البريطانية) . وقد استعمل غيرهم صور العهد القديم في الادب أو في صوغ برنامج سياسي . وقد تسارع هذا التطور إبان العصر الطهري (البيوريتاني) وتجربة كرومويل، ونحن نجد منذ العام ١٥٨٥ رجلا بريطانيا من رجال الدين ، اسمه توماس برايتمان، يدعو إلى اعادة اليهود إلى الارض المقدسة تتميما لنبوءة الكتاب المقدس. وفي العام ١٦١٥ دعا عضو البرلمان البريطاني السير هنري فينتش الحكومة إلى دعم عودة اليهود إلى فلسطين، وقد خلّفت تعاليم فينتش أثرا عميقا في دائرة من نخبة اعضاء البرلمان والمحامين والادباء ورجال الدين .

وقد تراجعت ، بعد عصر كرومويل، تعاليم " الصهيونية المسيحية " الاصولية وانحطت إلى حدّ ما حتى الفترة التي عقبت الثورتين الفرنسية والامريكية . فقد هزّت تلك الاحداث اوروبا وخلقت مرة اخرى مناخا سياسيا وفكريا ساعد على ازدهار هذه العقائد. ومن اسباب جاذبية هذه النظرة الاعتقاد بأن الله سوف ينقذ المؤمنين في آخر الزمان بتدخل الهي ,

مذهب السابقية البريطاني و " الصهيونية المسيحية " :

وقد مهدّت التطورات المشار اليها السبيل أمام القدرية السابقية لتنتظم في تراث لاهوتي داخل المسيحية البروتستانتية في الغرب . وقد صاغت، في الوقت نفسه ، علاقة لاهوتية مباشرة بتصور دولة يهودية حديثة تتميما لنبوءة الكتاب المقدس . وقد صارت انكلترا مركز هذه النزعة التي تزايد نفوذها بعد العام ١٨٠٠ م.

كان أول الشخصيات البارزة في هذه الحركة القس لويس واي الذي صار مديـــر الجمعية اللندنية لترويج المسيحية بين اليهود في العام ١٨٠٩ م. وقد تحولت الجمعية بفضـــل جهوده، قوة كبرى في التعبير عن عقائد " الصهيونية المسيحية ".بما فيها عـــودة اليـــهود إلى فلسطين. وقد كان لتعاليمه ولصحيفة الجمعية " ذي جويش اكسبوزيتور " أثرا بالغا في نفـــر من أعضاء البرلمان ورجال الدين والكتاب من أمثال ساموييل تايلور كولريدج، وذلك قبـــل حوالي تسعين عاما من انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الأول .

أما الشخصية الثانية في التطور الحديث " للصهيونية المسيحية " بـــانكلترا فكـــان الشريف هنري دراموند، عضو مجلس العموم البريطاني لمدة تزيد على عشرة أعوام . فقد تخلى دراموند عن عمله السياسي بعد زيارة الارض المقدسة ونذر حياته لتعليم الاصولية المســيحية والكتابة عنها وعن صلتها بعودة اليهود إلى فلسطين. وقد عقد أيضا سلسلة من النــدوات في البري استايت خلال الفترة ١٨٢٦-١٨٢٩ كان من شأنها تعزيز العقائد الاساسية للقدريـــة السابقية بلاهوت " صهيوني مسيحي " واضح .

ولعلّ أهمّ مروّجي العقيدة القدرية السابقية هو جـــون نيلســـون داربي (١٨٠٠-١٨٠٢) الذي ترك كنيسة ايرلندا ليؤسس جمعية بليموث بريذون . فقد برز منسقا لعقيـــدة القدرية السابقية في نسق متماسك وابتدع عقيدة " اختطاف " الكنيسة، استنادا إلى رســـالة بولس الأولى إلى التسالونيكيين(٤: ٥-١١) . وقد تحول داربي إلى داعية من دعاة القدريـــة السابقية ، وقام بسبع زيارات للولايات المتحدة وكندا بعد العام ١٨٦٧، وقد أدت زياراتـــه المشفوعة بتأثيره في حركة ندوة الكتاب المقدس والنبؤة إلى تعجيل انتشار هذه العقيدة وقبولها السريع في دوائر الاصوليين الامريكيين، وقد انطوت تعاليمه على عنصر " صهيوني مسيحي " مهم.

وقد كان اللورد شافتسبوري، وهو من أكابر المصلحين الاجتمـــاعيين الانجليـــين البريطانيين وهو الذي عمل اكثر من أي كان في أيامه لتخليص انكلترا من العبوديـــة ومـــن ممارسات تشغيل الاحداث الظالمة ، كان من السابقية المتحمسين إلى حدّ من العداء لليهود، اذ كان يفضل رؤيتهم يقيمون بالارض المقدسة بدلا من انكلترا .

أما أشد " الصهيونيين المسيحيين " البريطانيين ضلوعا في السياسة فكان القس ويليام ه. هشلر (١٨٤٥-١٩٣١) فقد عمل في السفارة البريطانية بفيينا وكـــان مـــن المؤيديـــن

المتحمسين لأبي الصهيونية تيودور هرتزل، وقد أتاح هشلر الدعم السياسـي والاتصالات لهرتزل خلال المرحلة الحاسمة وبذل مساعيه في اللوبي من اجل القضية الصهيونية لمدة تناهز الثلاثين سنة.

وقد كان مهندس وعد بلفور ، الذي صدر في ٢ تشرين الثاني في العام ١٩١٧ م والذي منح الصهيونيين الفرصة التي كانوا يرجونها لخلق دولة يهودية بفلسطين، من السابقيين ومن " الصهيونيين المسيحيين" فقد كان اللورد آرثر بلفور ميّالا إلى الدعوة الصهيونية، وقد أدت لقاءاته بكل من ثيودور هرتزل وحاييم وايزمان إلى ما يقارب الانسجام، ويرقى ذلك، في جزء منه ، إلى أن بلفور قد كان تبنى موقفا " صهيونيا مسيحيا " اصوليا في سن مبكرة نسبيا ، وقد كان هو أيضا يميل إلى اقامة اليهود بفلسطين بدلا من انكلترا ، وكان معروفا بمواقفه المعادية لليهود.

وقد انحسرت الموجة الصهيونية المسيحية الاصولية البريطانية، إلا أنه ما زال لها أثر في بعض الدوائر الصغرى. فمن ذلك أن نفرا من موظفي السفارة المسيحية الدولية بالقدس وبعض المؤلفين في تيار " الصهيونية المسيحية " هم بريطانيون.

السابقية تزدهر في امريكا :

من العام ١٧٣٥ إلى العام ١٧٧٥، كانت النظرة السائدة بين الانجيليين الاميركيين والمبشرين الاحيائيين ، من أمثال جوناثان ادواردز، هي النظرة اللاحقية. كانوا كلهم يبشرون بعودة المسيح وبضرورة التجدد الشخصي. كثير منهم رأوا أن اميركا هي اسرائيل الجديدة المكلفة بدعوة العالم إلى الإيمان بالمسيح ممهدة بذلك للملكوت الجديد.

من العام ١٨٠٠ إلى العام ١٨٥٠ اشتد التركيز على عقيدة القداسة والعقيدة الالفية . وفي الاربعينات من القرن الماضي اجتاحت عقيدة تدعى الميلرية السواحل الشرقية للولايات المتحدة وباع الكثير من اتباعها كل ممتلكاتهم ليلقوا المسيح في العام ١٨٤٣. وقد كان من شأن الصحوة الكبرى والتركيز على التبشير الاحيائي والنبوءة الكتابية تمهيد الطريق لداربي وتمكين عقيدة القدرية السابقية من الترسخ بعد الغليان الاجتماعي الذي استجرته الحرب الاهلية (١٨٦٠-١٨٦٥).

خلال الفترة الممتدة من العام ١٨٦٧ حتى العام ١٩٢٠ شكّلت حركـة الكتـاب المقدس والنبوءة منتدى مهما لداربي ولغيره من السابقين ليطوروا آراءهم ويعبروا عنها . ومع نهاية عقد الثمانينات من القرن الماضي كانت القدرية السابقية واحـدى صـور الصهيونيـة المسيحية قد صارت مقبولة لدى الانجيليين الاميركيين ونفر غير قليل من القادة داخل التيـار السائد في البروتستانتية " المشيخيين ، والاسقفيين ، والميثوديست ...".

أما أهم شخصية أميركية روّجت على نطاق واسع للصيغة السياسـية للصهيونيـة المسيحية فكانت ويليام إ. بلاكستون ، مؤلف الكتاب الافضل مبيعا في العام ١٨٨١ " المسيح آت" وقد نظم أول مساعي اللوبي الاميركي المؤيد لانشاء دولة يهودية بفلسطين.

وقبل ستة اعوام من المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقده هرتزل ، أطلق بلاكسـتون حملة مكثفة لحشد التأييد من أعضاء بمجلس الشيوخ الاميركي وقاضي قضاة المحكمة العليا ، ونفرا من أكابر رجال الاعمال أمثال جون د. روكفلر ، تشارلز ب. سكريبنر ، و ج. ي . مورجان. وقد حثّت بنيامين هاريسون رئيس الولايات المتحدة آنذاك على الدعوة من أجـل انشاء دولة يهودية بفلسطين. وقد كان لبلاكستون اتصال بهرتزل. وعندمـا بـدأ الزعيـم الصهيوني يناقش مع الحكومة البريطانية امكانية اقامة دولة يهودية في أوغنـدا أو الارجنتـين بعث اليه بلاكستون توراة قد خطّ تحت كل الفقرات التي تشير إلى اسرائيل وفلسطين، وارفقه بتعليمات واضحة مفادها أنه لا يصح اختيار غير فلسطين موقعا للدولة اليهودية .

وأهم أداة لاذاعة العقيدة القدرية السابقية ، ومن خلالها الصهيونية المسيحية، كانت نشر طبعة سكوفيلد المرجعية للكتاب المقدس في العام ١٩٠٩م. فقد عمل س. أي . سكوفيلد طبعة من الكتاب المقدس تشتمل على هوامش وتعليقات تستند إلى العقيدة القدرية السابقية. ثم ما لبثت هذه الطبعة أن غدت ألا كثر استعمالا لدى الانجيليـين الامريكيـين والحركـة الاصولية الحديثة .

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) كانت القدرية السـابقية قـد أضحت هي المقاربة الوحيدة لكل مباحث الاخرويات في صفوف الانجيليين الامريكيين، فقد استمدوا اسمهم وبرنامجهم المذهبي من سلسلة من الكراريس التي نشرت بين العامين (١٩١٠ و ١٩١٥ م) والتي عنونت " الاصول " ووزعت مجانا في أنحاء الولايات المتحدة كلها. وقد أيد كل من الانجيليين والاصوليين العقيدة القائلة إن أنشاء دولة يهودية بفلسطين يعدّ تتميما لبعض

النبوءات الكتابية . إلا أن المؤمن العادي لم يكن ليفكر في ما تنطوي عليه هذه العقيدة مـــن فرضيات كتابية وسياسية ولا ما ينجر عنها من تشعبات. وبذلك بدأت المقاربـــة القدريـــة السابقية تتنامى في العديد من طوائف التيار السائد في البروتستانتية ، ولاســـيما في صفـــوف جمهور المؤمنين وفي دوائر القساوسة المحافظين.

احياء " الصهيونية المسيحية " الاصولية في السبعينات والثمانينات :

لم تكن الصهيونية المسيحية حركة ولا نظاما لاهوتيا متكاملا في دوائر الانجيليين أو الاصوليين الاميركيين حتى أواسط السبعينات، وان كانت دوائر الفريقين كانت تسلّم إجمالا بمسلمات " الصهيونية المسيحية " الاساسية. ولكن نشأة اسرائيل في العـــام ١٩٤٨ كـــانت بالنسبة إلى معظم الانجيليين والاصوليين تثبيتا لكون عقيدتهم السابقية صحيحة ولكون عـــودة المسيح باتت وشيكة، كما قدم انتصار اسرائيل الساحق في العام ١٩٦٧ واســـتيلائها علـــى القدس دليلا آخر على أنهم قد أدركوا نهاية الزمان وباتوا في الايام الاخيرة منه. وقد كتب ل. نيلسون بل ، حمو بيلي غراهام في كبرى الصحف الانجيلية " كريستشانيتي تو داي ":

" إن وقوع القدس اليوم ، وللمرة الأولى منذ الفي سنة ونيف، في أيدي اليهود ليهز دارس الكتاب المقدس ويمنحه ايمانا متجددا في دقة الكتاب المقدس وصحته ".

وسرعان ما لاقت كتب مثل " كوكب الارض الكبير الراحل " لهال ليندزاي رواجا عظيما ، مترجمة موقف السابقية و " الصهيونية المسيحية " إلى كتاب من اكثر الكتب مبيعـــا والى فيلم سينمائي . وقد شهدت أوائل السبعينات فورة من المنشورات والمبشرين التلفزيونيين الذين أعلنوا ضربا من " الصهيونية المسيحية " ضمن إطار العقائد السابقية، وفيـــها تنبـــؤات ببعض الحوادث التي ستقع في الايام الاخيرة .

وبحلول العام ١٩٧٦ كان قد تم القران الديني والسياسي بين المنظمات الصهيونيـــة الاميركية وبين القيادة الاسرائيلية وبين " الصهيونيين المسيحيين " الاصوليـــين. وفي العـــامين ١٩٧٦ – ١٩٧٧ تضافرت عوامل أربعة على تعزيز " الصهيونيـــة المســـيحية " الاميركيـــة كظاهرة سياسية :

١.وصل مناحيم بيغن على رأس كتلة الليكود إلى السلطة في العام ١٩٧٧ مستندا إلى برنامج الصهيونية التصحيحية التي تستعمل بعض المفاهيم التوراتية .

٢.في الولايات المتحدة نشأت قوة سياسية مثلثة ضمت منظري النزعة السياسية المحافظة الحديثة، واللوبي الاسرائيلي والمسيحيين الاصوليين. فقد وجدوا أن الاتفاق العام قائم بينهم حول عدد من القضايا الداخلية وشؤون السياسة الخارجية ولاسيما أولوية اسرائيل. وقد أدرك اللوبي الاسرائيلي أن الاصوليين يمكن استعمالهم مفتاحا لتنمية التأييد لاسرائيل لدى ٥٠ إلى ٦٠ مليون انجيلي اميركي .

٣.في العام ١٩٧٦، انتخب جيمي كارتر " المولود ثانية " ومعلم مدرسة الأحد في مدرسة المعمدانيين الجنوبيين، رئيسا للولايات المتحدة معتمدا إلى حد بعيد على أصوات الانجيليين والاصوليين. إلا أن كارتر ، خيب آمال اللوبي الاسرائيلي والاصوليين المسيحيين عندما دعا إلى اقامة وطن فلسطيني وبدأ يحشد تأييد القواعد الانتخابية المذكورة أعلاه .

٤.شن اللوبي الاسرائيلي والصهيونيين المسيحيين حملة شملت الولايات المتحدة كلها ضد تأييد كارتر حق الفلسطينيين وبدأوا ينشرون سلسلة من الاعلانات التي احتلت صفحات كاملة في كبريات الصحف الاميركية . أما عنوان هذه الحملة الباهظة الكلفة والتي اتخذت منحى صهيونيا مسيحيا سابقيا واضحا فكان " مخاوف الانجيليين على اسرائيل". وقد وقع الاعلانات نفر من زعماء الاصوليين الاميركيين المغني بات بون ، الدكتور فرنون غراوندز (رئيس معهد المعمدانيين المحافظين conservative baptist seminary) الدكتور كينيث كانتزر (رئيس ترينيتي ديفينيتي سكول) وغيرهم .

وفي الثمانينات بشر انتخاب رونالد ريغان لرئاسة الولايات المتحدة بعصر ميل شديد إلى اسرائيل ولاسيما مع وجود نفر من اعضاء إدارة الرئيس ممن يعتمدون المنظور السابقي . وقد كان الرئيس ريغان نفسه يلتزم باللاهوت القدري السابقي كما يتبين من بعض التصريحات التي أدلى بها وبعض المقابلات التي أجريت معه خلال العقدين الماضيين من السنين.

ففي تشرين الأول ١٩٨٣ أبلغ السيد ريغان زعيم اللوبي الاسرائيلي توم داين الاراء التالية التي تناقلتها الصحافة :

" أتعلم، أنني التفت إلى قدامى انبياء العهد القديم والى العلامات المنبئة (بمعركة) هرمجدون ، ثم أجدني متسائلا هل – هل نحن الجيل الذي سوف يشهد وقوع تلك الواقعة. لا

أدري إن كنت قد لاحظت أية من هذه النبوءات مؤخرا. ولكن صدّقني أنها تصف حقا الايام التي تمر بنا ".

وقد كانت طبيعة هذه المحادثة، ذات دلالة أيضا، ذلك أن الرئيس كان قد هـــاتف داين ليشكره على ما بذله اللوبي الاسرائيلي من مساع لتأمين الاصوات الداعمـــة للوجـــود العسكري الاميركي بلبنان. وبعد أيام قلائل قتل ٢٧٩ جنديا من جنود البحرية الاميركية في الهجوم الذي وقع على مقرّهم بالقرب من مطار بيروت.

وفي محادثة أخرى تطّرق الرئيس والسناتور هويل هفلين ، من ألاباما إلى موضـــوع مشابه . وقد روى السناتور قائلا :

" رحنا نتكلم عن الكتاب المقدس قليلا. تحدّثنا عن كون الكتاب المقدس يذهب إلى أن معركة هرمجدون ستبدأ في الشرق الاوسط. كان الرئيس يحدثني عن الاســـفار المقدســـة وكنت أحدثه قليلا عن الاسفار المقدسة. وهو يتأول الكتاب المقدس وهرمجدون بما يعـــني أن روسيا سوف تتورط في المعركة".

هنا نشهد احدى مفاتن المخطط الصهيوني المسيحي السابقي الكبرى فدور اسرائيل في السيناريو السابقي، كما يصفه هال ايندزاي وغيره، هو أن تهزم " روسيا " حسب قراءتهم لحزقيال ٣٨-٣٩ (ياجوج وماجوج) ودانيال ٩ وسفر الرؤيا .

من السابق لاوانه أن يميّز المرء الآن المنحى الـــذي ســـوف ينحـــوه الصـــهيونيون المسيحيون في عصر ما بعد ريغان . ثم إن تراجع بات روبرتسون عن ترشيح نفسه للرئاســـة فضلا عن الفضائح الحديثة التي تورط فيها بعض المبشرين التلفزيونيين ، تشير إلى أنه ربما كان ثمة " انكفاء" من قبل اللوبي الموالي لاسرائيل ورغبة في استعادة الكاثوليك والكنائس التابعـــة للتيار السائد في البروتستانتية. فالضغوط التي مورست مؤخرا على الكنيسة الكاثوليكية إبّـــان زيارة البابا للولايات المتحدة (ايلول ١٩٨٧) وعلى بعض الطوائف البروتستانتية ، تشـــير إلى امكان وجود خطة كهذه. إن هذه التطورات تستحق المزيد من التحليل ولاسيما فيما يتعلق بالصهيونيين المسيحيين الاصوليين الذين ما زالوا يشكلون كتلة من كبريات الكتل الانتخابية وقوة سياسية في الولايات المتحدة.

البعد الدولي للصهيونية المسيحية الاصولية :

سوف نركز هنا على منظمة واحدة هي السفارة المسيحية الدولية بالقدس . (السفارة المسيحية) التي تعلن نفسها مؤسسة صهيونية مسيحية ذات نظرة عالمية لترويج هذه العقيدة.

فتحت " السفارة المسيحية " ابوابها بالقدس الغربية في ٣٠ ايلول ١٩٨٠ م في احتفال حضره تيدي كوليك رئيس بلدية القدس وممثلون عن حكومة بيغن . أما غايتها فكانت انشاء " سفارة" بالقدس من أجل مسيحيي العالم الذين يودون تأييد سياسات اسرائيل وشد أزرها. وقد صمم توقيت الافتتاح بحيث يغطي على تأثير انسحاب سفارات عدة من القدس إلى تل أبيب احتجاجا على اعلان اسرائيل القدس " عاصمة أبدية" لها .

و " السفارة المسيحية " تستند إلى مقاربة مسيحية – اصولية للكتاب المقدس وتستعمل المقاربة القدرية السابقية التي ترى في اسرائيل تحقيقا للنبوءة التوراتية وعودة أرض الميعاد إلى شعب الله المختار .

ودور المسيحيين، حسب أدبياتهم والناطقين باسمهم، هو مد الشعب اليهودي بالتأييد وشد أزر دولة اسرائيل. وفي بعض كراريس الترويج نقرأ:

" عندما خرجت فكرة السفارة المسيحية الدولية بالقدس إلى الوجود كانت معنية بالاهتمامات التالية : الاعتناء بالشعب اليهودي ولاسيما بدولة اسرائيل الوليدة وما ينطوي عليه ذلك من نصرة اليهود عندما يعتدى عليهم أو يتعرضون للتمييز العدائي، ودعم اسرائيل لتعيش بسلام وأمن، الاهتمام بالقدس من كافة نواحيها، لكي تصبح القدس يوما تسبيحة للارض كلها وبشيرة بيوم جديد للبشر كلهم، الاهتمام بأن يكون جسد المسيح على مدى العالم كله جيد الاتصال باسرائيل في المواساة والمحبة والصلاة من أجل رفاهتها، الاهتمام بالامم التي ستكون مصائرها متزايدة الارتباط بالطريقة التي تصلها باسرائيل، الاهتمام والاستعداد لمجيء السيد".

و" السفارة " تنخرط في عدد من المشاريع التي تبدي التعاون الوثيق مع القيادة السياسية الاسرائيلية، منها : العمل في اللوبي (ولاسيما بالولايات المتحدة، الترويج للبضائع الاسرائيلية، بيع سندات اسرائيلية، مسابقات سنوية مثل عيد الخيم ، العمل في اللوبي من أجل

توطين اليهود السوفييت باسرائيل، هبات الدم للقوات المسلحة الاسرائيلية ، الكتابة في الصحافة العلمانية للدفاع عن المواقف السياسية الاسرائيلية، الدعوة إلى الصهيونية المسيحية بالغرب .

و " السفارة" شديدة النشاط في الدول التالية : الولايات المتحدة، كندا، انكلترا، هولندا، المانيا، سويسرا ، النرويج ، فنلندا ، اوستراليا، نيوزيلندا ، وجنوب افريقيا. وقد فتحت في هذه البلدان فروعا تدعى " قنصليات " بين الحين والحين، وتقوم " السفارة" انطلاقا من هذه القواعد بتعبئة الدعم السياسي والمالي لمتابعة انشطتها .

وفي آب ١٩٨٥ نظمت " السفارة " المؤتمر الصهيوني المسيحي الأول ببازل بسويسرا في نفس القاعة التي عقد فيها ثيودور هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول في آب ١٨٩٧ . وقد كان البرنامج الذي اعتمد في المؤتمر العام ١٩٨٥ شديد التسيّس في دعم مبادىء الصهيونية التصحيحية، وكان يتسق بوضوح مع خط الفكر القدري السابقي .

أما المؤتمر الصهيوني المسيحي الثاني فقد عقد بين ١٠ و ١٥ نيسان ١٩٨٨، ليوافق الذكرى الاربعين لانشاء اسرائيل. وقد كانت خطب المؤتمر، وبياناته واستراتيجيته السياسية مصممة كلها على نحو يرتقي بالصهيونية المسيحية الاصولية الشديدة التسيّس وينسجم وسياسات الحكومة الاسرائيلية .

كنائس الشرق الاوسط و " الصهيونية المسيحية " :

يعالج القسم التالي على نحو موجز عددا من القضايا اللاهوتية والعملية التي تثيرها الصهيونية المسيحية الاصولية في وجه كنائس الشرق الاوسط. وكما قد أشرنا من قبل فإن هذه القضايا قد تعني المسيحيين بأوروبا واميركا الشمالية ايضا. فهي تعرض للخطر الشديد هوية المسيحية وشهادتها حيث ولدت كنيسة المسيح واستمرت منذ حوالي الفي سنة.

إن هذه النزعة الصهيونية الخاصة في الفكر المسيحي تشكل أحدث تسلل إلى " المنطقة " فالكنائس التي لم تزل تعيش الإيمان المسيحي في تواصل غير منقطع منذ العنصرة تعد هذه النزعة تحديفا على الإيمان المسيحي . وإن السفارة المسيحية العالمية بالقدس المجسدة

للصهيونية المسيحية بالمنطقة، اذ تكرّس الصهيونية التصحيحية وتقدسها لم تترك الا مجالا ضيقا لكي تصبح المبادئ المسيحية حافزا على العدالة في المنطقة .

ثمة ما ينوف على الاثني عشر مليون مسيحي في انحاء الشرق الاوسط وهم في سوادهم الاعظم ينتمون إلى الكنائس الشرقية والارثوذكسية القديمة وهم ، بالاضافة إلى الكاثوليك والانكليكان والكنائس البروتستانتية الوطنية يشاركون في السعي إلى وحدة الكنيسة استجابة لصلاح المسيح من أجل أن يكونوا واحدا (يوحنا ١٧: ٢١) ولما كانوا يشهدون لأنجيل يسوع المسيح في منطقة محفوفة بالعنف، والمصاعب الاقتصادية والتغيير الاجتماعي السريع فهم يتوقعون أن تعني المبادرات المسيحية الاتية من خارج المنطقة باحترام حياتهم ورسالتهم في الشهادة والخدمة. و " السفارة العالمية" لا تقرّ بهذا الواقع وتعتبر أن كنائس المنطقة ميتة روحيا ويمكن لذلك تجاهلها .

وردا على المؤتمر الصهيوني المسيحي الذي عقدته " السفارة المسيحية" في نيسان ١٩٨٥. عرّض مجلس كنائس الشرق الاوسط بالطبيعة السياسية المكشوفة للمؤتمر معتبرا إنها تتعارض والمبادئ المسيحية الاساسية، فقد أعلنت اللجنة التنفيذية لمجلس الكنائس .

" إننا اذ نعي مسؤولياتنا تجاه المسيحيين والرأي العام العالمي نؤكد أن هذا المؤتمر قد اتسم بسمة سياسية مكشوفة على الرغم من تعدد الاشارات الدينية، وندين سواء استعمال الكتاب المقدس والتلاعب بمشاعر المسيحيين في محاولة لتقديس انشاء دولة من الدول وتسويغ سياسات حكومتها ".

وللاسباب المبيّنة أعلاه اعتبر المسيحيون المشاركون في مؤتمر بازل بسويسرا المبادئ الصهيونية المبنية على السياسات الاسرائيلية العسكرية علامات على تحقيق النبؤات في العالم العربي و لم يعتمدوا على الإيمان المسيحي المبني على الكتاب المقدس . وهذا ما يجعلهم عاجزين تماما على أن يروا في آلام أي شعب علامة على الصليب المحرّر الذي صلب عليه سيدنا يسوع المسيح. وهم لذلك يمثلون النزعة المستمرة لأن تفرض على الشرق الاوسط النموذج الصهيوني بما ينطوي عليه من نزعة قومية ثيوقراطية تعتبر نفسها مركز العالم. وما تفكيك فلسطين وتفتيت لبنان الا من نتائج هذه النزعة. والحركة الصهيونية المسيحية الاصولية تشجع هذه النزعية وترفض في الوقت نفسه الوحدة المسيحية والتفاهم فيما بين الاديان اللذين تسعى اليهما كنائس المنطقة.

ان برنامج الصهيونية المسيحية، إذ يعلي من شأن الصهيونية السياسية الحديثة، يقدم للمسيحيين نظرة إلى العالم يتماهى فيها الإنجيل بإيديولوجية الفوز والنـــزعة العسكرية. وهي تولي الاهمية العظمى لحوادث تقود إلى نهاية التاريخ بدلا من ايلائها لعيش محبة المسيح وعدالته اليوم. فالبدعة الصهيونية المسيحية انما هي اختزال خطر للايمان المسيحي، وهو اختزال مـــن شأنه المضي قدما بقضية دولة من الدول أو شعب من الشعوب على حســـاب غـــيره مـــن الشعوب من خلائق الله ، وحتى على حساب الكنيسة الحية .

إن تاريخ الحركات الالفية، منذ أيام السجال على المونتانيين في القرن الثاني للميلاد وصولا إلى المبشرين التلفزيونيين الاميركيين اليوم حافل بمفاهيم سقيمة من سوء تفسير الكتاب المقدس وبغير ذلك من أنصاف الحقائق التي لا بد للكنيسة من إطراحها. إن كنائس الشـــرق الاوسط لتنهض بعبء التصدي لهذا التسرب الغربي الذي يعرض للخطر تاريخها الطويـــل في الشهادة للمسيح والايمان الحي في عالم اسلامي في معظمه. إلا أنه لا بد لكنائس الغرب مـــن أن تقرّ بأن مقاومة الصهيونية المسيحية هي من واجبها أيضا، وتنضم إلى مســـيحيي الشـــرق الاوسط في صوغ تفسير صحيح لانجيل يسوع المسيح ولدور المسيحي في مجتمعات الشـــرق هذه .

الملحق الثالث :

الكنيسة ومزاعم اسرائيل

اولا : تزعم اسرائيل أنها صاحبة حق في الارض المقدسة :

تزعم اسرائيل في اعتدائها الاثيم على أرض فلسطين وعلى القدس بأنها صاحبة حق في الارض المقدسة وهي في هذا تتجاهل أن الله الذي منحها تلك الارض في وقت ما هو بعينه الله الذي طردها منها بسبب شرّها وظلمها وتعدياتها وعصيانها على الله وعلى وصاياه المقدسة

عندما طرد الله قديما الشعوب الوثنية التي كانت تسكن فلسطين وساعد بني اسرائيل ومكنهم من أن يرثوا أرضهم لم يكن ذلك محاباة منه تعالى لبني اسرائيل . فليس عند الله محاباة. ولكن لأن فساد تلك الشعوب كان عظيما، والله يأبى الفساد ويمقته، لأنه قدوس وطاهر، لذلك غضب على تلك الشعوب وأسلمهم إلى الهزيمة وأعطى بني اسرائيل تلك الارض ليملكوها ولكن بالطهر والنقاء، ومنحهم فرصة ليثبتوا طاعتهم وصلاحيتهم وأهليتهم ومع ذلك أنذرهم قائلا:

" وإن حدتم زائغين عن اقتفائي أنتم وبنوكم، و لم تحفظوا وصاياي ورسومي التي جعلتها أمامكم، وتركتموها، وذهبتم وعبدتم آلهة غريبة وسجدتم لها، فأني أقلع اسرائيل وأقرضها عن وجه الارض التي أعطيتها لهم. وهذا البيت (الهيكل) الذي قدسته لأسمي أنفيه من حضرتي، فيكون اسرائيل مثلا وأحدوثة بين الشعوب بأسرها. وهذا البيت (الهيكل) يكون عبرة. فكل من مرّ به ينزل ويصفر ويقول لماذا فعل الرب كذا بهذه الارض، وهذا البيت (الهيكل)؟ فيجاب لأنهم تركوا الرب الههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر، وتمسكوا بآلهة غريبة وسجدوا لها وعبدوها، لذلك أنزل بهم الرب كل هذا البلاء ".(سفر الملوك الأول ٩: ٦-٩) (سفر أخبار الايام الثاني ٧: ١٩-٢٢) .

وقال تعالى لبني اسرائيل " وإن لم تسمعوا لي ... ونبذتم رسومي ، وعافت أنفسكم احكامي ، فلم تعملوا بجميع وصاياي ونقضتم عهدي فأنا أيضا أصنع بكم هذا. أسلط عليكم

رعبا وسلا وحمّى... وأجعل وجهي ضدكم فتنهزمون من وجوه اعدائكم ويتسلط عليكم مبغضوكم، وتفرّون ولا طالب لكم ... فأحطم تشامخ عزّكم، وأجعل سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس ... وإن لم تتأدبوا بهذه وجريتم معي بالخلاف جريت أنا أيضا معكم بالخلاف، وضربتكم سبعة أضعاف على خطاياكم، فأجلب عليكم سيفا منتقما نقمة العهد ، فتتجمعون إلى مدنكم وأبعث الوبا فيما بينكم، وتسلمون إلى أيدي العدو " (سفر اللاويين ٢٦: ١٤-٢٥).

والخلاصة أن فلسطين وإن كانت قد صارت في وقت بعينه وطنا لليهود، لكن اليهود قد طردوا من فلسطين بأمر الله نفسه، عقابا على رفضهم لرسالة المسيح ودعوته.

ثانيا : تزعم اسرائيل أنها شعب الله المختار ..!!!

إن الله جلّ اسمه، قدوس وعادل وبار، لا يميّز بين فرد وفرد ولا بين شعب وشعب على أساس من جنس أو لون . فكل الناس خليقته، وجميعهم خلقوا على صورته ومثاله. وانما يميز بينهم على أساس ما اختاروا لأنفسهم، وما راضوا ذواهم عليه من تقوى وفضيلة وبر وعمل صالح. وبنفس الغضب الذي يغضب به على قوم عصوا وصاياه، يغضب على غيرهم لو صنعوا شرا وظلما في الارض حتى لو كان لهؤلاء الاخيرين وعد بخير أو نعمة. فاختيار الله لفرد او لشعب لا يقوم على غير أساس أو على أساس تحكمي تعسفي. حاشا ، وليس هناك فرد مختار، أو شعب مختار، من غير قيد أو شرط من جانب هذا الشعب أو ذلك الفرد. وانما الاختيار من جانب ، مشروط باستحقاق الفرد أو الشعب لذلك الاختيار ، وموقوت بطاعة الفرد أو الشعب لوصايا الله ورسومه وأحكامه التي إن صنعها الانسان يحيا بها .

وبالنسبة لبني اسرائيل، فقد ضلوا وزاغوا وتمردوا على الله وعصوا وصاياه، ورفضوا المسيح وصلبوه، فصاروا اعداء الله ، وجروا معهم ابناءهم واحفادهم في تحمل مسئولية ما صنعوا اذ قالوا " اصلبه اصلبه ... دمه علينا وعلى أولادنا.." وبهذا حلت عليهم وعلى اولادهم اللعنة إلى الابد. وقد قال المسيح مخلصنا في مثل الكرم والكرامين الذي شبه فيه الكنيسة بالكرم ، والله بصاحب الكرم، وزعماء اليهود بالكرامين الاردياء الذين قتلوا انبياء الله، ولما جاءهم المسيح صاحب الكرم قالوا فيما بينهم : هلموا نقتله ونستولي على ميراثه،

فأخذوه خارج الكرم وقتلوه... قال مخلصنا موجها الخطاب إلى اليهود " لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سينـــزع منكم وتعطاه أمة تؤدي أثماره" (متى ٢١ : ٣٣-٤٤).

وكان اليهودي يفاخر بأنه ابن ابراهيم ، وأنه من شعب الله المختار، وكان يعتقد أن ابراهيم سيقف في اليوم الأخير على باب الجنة، ولا يدخل الجنة الا من شهد عنه ابراهيم أنـــه من جنس اليهود أبناء ابراهيم .

وكان اليهودي يحتقر من هو غير يهودي ويسميهم الجويم (اي الامم) وهي تقابل عندهم كلمة البرابرة عند اليونان القدماء. وجاء في التلمود:

"ان الله يحقد على غير اليهود". وجاء في موضع آخر " من أبغض المعاصي عند الله أن يعطف اليهود على اولئك الذين لا عقل لهم " وأعني هم الامم من غير اليـــهود. فكـــان اليهودي يفخر بكونه يهوديا . وكانوا يرون أنفسهم وحدهم من عنصر الهي. أما الامم فهي حيوانات ذات أشكال آدمية . وحتى في صلاته كان يقول :" اشكرك اللهم لأنك خلقتني ، رجلا لا امرأة ، حرا لا عبدا ، يهوديا لا امميا ".

أما السيد المسيح فقد قلب هذا المفهوم، فقال " ولي خراف آخر ليست من هـــذه الحظيرة. فينبغي أن آتي بها أيضا . وستسمع صوتي، وتكون رعية واحدة وراع واحد "(يوحنا ١٠: ١٦) أي انه فتح الباب للامم الذين ليسوا من حظيرة اليهود. وهؤلاء واولئك دخلـــوا تحت رعايته، وبذلك صارت الكنيسة جامعة. وجامعية الكنيسة المسيحية معناها أنها صـــارت تضم كل المؤمنين يهودا كانوا أو أمما .

من أجل هذا لم يعد للمسيح هيكل واحد بل هياكل عدة . و لم يعد له مذبح واحد بل مذابح عدة. وتحققت بهذا نبؤة النبي أرميا " من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم في الامم . وفي كل مكان يقرب لأسمي بخور وتقدمة طاهرة ، لأن اسمي عظيـــم في الامـــم " (ملاخي ! : ١١) .

وقد قالت المرأة السامرية للمسيح " إن آباءنا سجدوا في هذا الجبل (جرزيم) وانتم (اليهود) تقولون أن المكان الذي ينبغي أن يسجد فيه هو في أورشلسم . فقال لها يسوع : صدقيني أيتها المرأة أنها تأتي ساعة تسجدون فيها للآب لا في هذا الجبل ... ولكن تأتي ساعة وهي الان إذ الساجدون الحقيقيون ويسجدون للآب بالروح والحق " (يوحنا ٤: ٢٠-٢٣)

من هذا يتضح أن المسيح نقل العبادة من الارتباط بالمكان إلى الارتباط بالروح الحقيقية التي يمكن أن تتوافر من غير ارتباط بالمكان .

وفي يوم أحد الشعانين ركب المسيح اتانا ثم تركها وركب جحشا لم يركب عليه أحد من الناس قط . وفي تركه للاتان اشارة إلى تركة للامة اليهودية التي رفضته. وفي ركوبه للجحش – وهو حيوان نجس في نظر اليهود ، ويرمز في طياشته إلى طياشة الامم – ثم بدخوله به إلى اورشليم ، إشارة إلى أنه دخل بالامم – الذين هم نجسون في نظر اليهود – إلى الكنيسة المسيحية . وهذا هو الانفتاح الجديد والنظرة الجديدة التي قدم بها المسيح كنيسة العهد الجديد. فلم تعد مرتبطة بالمكان، و لم تعد مرتبطة بشعب بعينه. فصارت بذلك واحدة مقدسة جامعة رسولية . وبناء على هذا تسقط دعوى اليهود بالارتباط بالمكان ، كما تسقط دعواهم في أهم شعب الله المختار.

والخلاصة أن اليهود وإن كانوا حسبوا في وقت ما شعب الله المختار ، ولكن وعد الله قد سقط عنهم ، لأهم صاروا غير أهل له، ذلك بفضل عنادهم وتعنتهم وقساوة قلوبهم. فإذا سقطت دعوى اليهود وادعاءاهم في أهم شعب الله المختار وأهم أصحاب الارض المقدسة، فيترتب عليه أن تصير فلسطين لعرب فلسطين وهم سكاها الاصليون قبل أن يسكنها اليهود بالآف السنين .

ثالثا : تزعم اسرائيل أن نبوّات الانبياء تتحقق في تأسيس دولة اسرائيل :

ونحن نقول أن كل نبؤة في العهد القديم تشير إلى كيان لشعب اليهود وكنيستهم وهيكلهم لا بد أن تفهم على أها قد تمت في الماضي بمجيء المسيح أو قبل مجيئه في الجسد . وكل نص يسير إلى نجاح لهم، أو انتصار على اعدائهم، يجب أن يؤخذ على أنه قد حصل فعلا في احدى رجوعاهم السابقة لمجيء المسيح. لأهم كانوا قد سيقوا خارج بلادهم ورجعوا اليها عددا من المرات. بحيث لم يعد لتلك النصوص دلالة على نصر جديد أو نجاح جديد في اعادة كيان الكنيسة اليهودية بمعناها القديم. لأها بمجيء المسيح وبتأسيس الكنيسة المسيحية أمست الكنيسة اليهودية غير ذات موضوع .

من ذلك قول النبي في سفر المزامير :" من صهيون ذات الجمال الكامل تجلى الله الهنا يأتي ولا يصمت ... أن اجمعوا لي اصفيائي الذين بنوا على الذبيحة عهدي "(مزمـــور ٤٩: ٢-٥) ولا شك أن هذا النص يشير إلى ظهور المسيح له المجد في اورشليم، كمـــا يشـــير إلى ذبيحة الفداء التي قدمها الرب يسوع بموته على الصليب نيابة عن كل البشر الذين أخطأوا في آدم ، وكان قديسو العهد القديم يرجونها وينتظرونها وماتوا وهم يتوقعونها . فلما مات المسيح بالصليب وتم الفداء تهللوا وفرحوا بالخلاص الذي كانوا يرجونه وقد تم .(انظر خصوصا سفر المكابيين الأول الاصحاح الخامس) .

وهكذا تضرع المرنم في المزمور يشير إلى حادث قديم قد تم بعـــد ذلـــك في عـــهد المكابيين فعلا عندما يقول :

" اللهم لا تكن ساكنا. لا تصمت ولا تهدأ يا الله فإن اعداءك يعجون، ومبغضيـــك يرفعون رؤوسهم على شعبك ائتمروا كيدا وتشاوروا على احميائك. وقالوا هلم نمحقهم من الامم، فلا يذكر اسم اسرائيل من بعد... اللهم اجعلهم كالزوبعة، كالعصافة تلقاء الريـــح. وكما تحرق النار الغابة، ويضرب اللهيب الجبال، كذلك اطردهـــم بعـــاصفتك وروعـــهم بزوبعتك. املأ وجوههم عارا، فيسألوا عن اسمك يـــا رب. ليخـــزوا ويرتـــاعوا إلى الابـــد وليخجلوا ويهلكوا. فيعلموا انك انت وحدك اسمك الرب المتعالي على جميع الارض .(مزمور ٨٢: ١-١٨).

وكذلك النص التالي من سفر اشعيا الذي يظن أنه ينبيء عن اسرائيل في حاضرهـــا والذي يقول :

" ويكون في آخر الايام، أن جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال، ويرتفـــع فوق التلال ، وتجري اليه جميع الامم. وتنطلق شعوب كثيرون ويقولون: هلموا نصعـــد إلى جبل الرب، إلى بيت اله يعقوب، وهو يعلمنا طرقه فنسلك في سبله. لأنها من صهيون تخـــرج الشريعة، ومن اورشليم كلمة الرب. ويحكم بين الامم، ويقضي للشعوب الكثيرين، فيضربون سيوفهم سككا، وأسنتهم مناجل، فلا ترفع امة على امة سيفا، ولا يتعلمون الحرب من بعد، هلموا يا بيت يعقوب لنسلك في نور الرب " (اشعيا ٢: ٢-٥).

يظن خطأ بعض الناس أن هذا النص يشير إلى اسرائيل في حاضرها، ولكن النـــص ينبئ في الواقع عن عصر ظهور المسيح منذ الفي عام والى شريعته السامية، وتعاليمه الطـــاهرة

التي استنارت بها جميع الامم. أما اورشليم هنا فهي كنيسة المسيح، وهي أيضا صهيون الروحية التي منها تخرج شريعة المسيح. وإذا كان النص يشير إلى زمن السلام، فلا شك أن شريعة المسيح هي شريعة السلام، لأنه نادى بالاخوة العامة لكل البشر، وطالب الانسان أن لا يقاوم الشر بالشر، وأن يقابل الاساءة بالاحسان ، والكراهية بالحب، وأمر تابعيه بأن يحبوا اعداءهم، ويباركوا لاعنيهم، ويحسنوا إلى مبغضيهم، كما يشير النص إلى السلام الذي صار بفضل المسيح وشريعته بين اليهود والامم. فقد انحلت في المسيح العداوة القديمة، التي كانت وظلت دهورا وعشرات القرون قائمة بين اليهود والامم، وصار في كنيسة المسيح لا يهودي ولا امي ، بل الجميع واحد في المسيح .

كذلك أيضا السلام الباطني الذي يملأ قلوب المؤمنين بالمسيح وهو سلام يفوق كل عقل . فإذا كانت الحرب تنشب بين الامم الآن، فهي نتيجة انصرافهم عن تعاليم التي تدعو إلى السلام الكامل .

ومهما يكن من أمر فإن هذا النص يشير إلى عهد المجيء الثاني للمسيح الذي يتحقق فيه كاملا السلام التام في اشمل صورة له، وذلك في أورشليم السمائية التي سيسكن فيها مع الناس. وهي السماء الجديدة والارض الجديدة التي يتحدث عنها سفر الرؤيا للقديس يوحنا الرسول الرائي .

وبالمثل فإن قول النبي في سفر المزامير " من يعطي من صهيون الخلاص لاسرائيل، اذ يرد الرب سبي شعبه، يبتهج يعقوب ويفرح اسرائيل". (مزمور ١٣: ٧). يشير إلى خلاص المسيح بالفداء الذي تممه بموته بديلا عن آدم وذريته وهو الخلاص الذي كان يرجوه ويطلبه اتقياء اليهود، وانبأ به انبياءهم. انه يتم بالمسيح.

رابعا : تزعم اسرائيل أنها ستبني الهيكل :

وأما عن الهيكل وهو فخر اليهود وعزهم، ومجد امتهم، فقد زال أيضا وامحى عقابا لهم على تمردهم، وتحقيقا لانذارات الله وتوعداته لهم. وقد حكم المسيح مخلصنا على هذا الهيكل بأنه سيزول نهائيا، فقال لهم :

" هوذا بيتكم (أي هيكلكم) يترك لكم خرابا... لن يترك فيه حجر على حجر لا يهدم" وقد تم ذلك حرفيا . " فالسموات والارض تزولان وأما كلام الله فلا يزول إلى الابد ".

فالهيكل الذي كان وقتا ما هيكل الرب وقال عنه " بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الشعوب " لم يعد هيكل الرب بل صار للخراب والدمار . واذ قال " هوذا بيتكم يترك لكم خرابا " فقد تبين أنه لم يعد بيت الرب بل صار بيتهم هم، وقد دعا عليه بالخراب . وقد حاول اليهود مرارا عبر التاريخ الطويل بناء الهيكل فلم يفلحوا بل باءوا بالفشل الذريع .

وحتى لو نجح اليهود في وقت ما في أن يبنوا بناء يسمونه الهيكل فلن يكون هذا البناء هيكل الرب أبدا بل سيكون عمارة كسائر العمائر ولن يحل فيه مجد الرب .

والكنيسة اليهودية لم يعد لها في نظر المسيح وجود، ولا الكهنوت اليهودي صار له وجود. وانما المسيح له المجد أبان أن صاحب الكرم قد سلم كرمه إلى كرامين آخرين . وهؤلاء الكرامون الآخرون هم خدام العهد الجديد أي الرسل ومن جاء بعدهم من الأساقفة والكهنة .

خامسا : تزعم اسرائيل أنها تتبع ديانة العهد القديم وديانة النبي موسى :

إن المسيحية وإن جاءت متممة ومكملة للموسوية، وقد قال الرب يسوع المسيح " لا تظنوا أني جئت لأنقض الشريعة والانبياء ، ما جئت لأنقض بل لأتمم"(متى ٥: ١٧).

لكن اليهودية هي غير الموسوية.

إن اليهودية الآن هي ديانة الذين أنكروا المسيح ورفضوا دعوته ورسالته وخلاصه وتعاليمه الروحانية، متطلعين إلى مسيح آخر، من طراز شمشون الجبار، وغيره من المحاربين الاشداء الذين يقودون المعارك الحربية ليحققوا لشعبهم نصرا ماديا أرضيا، ولا يزالون مرتبطين بفكرة المملكة الارضية التي تقوم على التوسع المادي والاقتصادي، ليسودوا العالم ويحكموه ويتسلطوا على غيرهم من الشعوب اعتقادا منهم أنهم هم وحدهم شعب الله المختار، وأما غيرهم من البشر فهم (حيوانات لها أشكال آدمية).

هذه النزعة الشريرة القاتلة التي أتاحت لهم في كل العصور أن يضروا ويؤذوا كـــل من لم يكن يهوديا، وهذا هو سر عدائهم للمسيح وللمسيحيين، لأن المسيح علم بـــأبوة الله لكل البشر، وأن جميع الناس أخوة لا فرق بين يهودي وأممي، عبد أو حر ، ذكر او انثـــى" (غلاطية ٣: ٢٨).

سادسا : تزعم اسرائيل أنها تتطلع إلى المسيح الحقيقي، وأن مسيح المسيحيين ليس هو المسيح الحقيقي :

وما دام اليهود الآن تحت غضب الله، حلت عليهم اللعنة، فليس لهم أمام الله كيـــان معترف به وليست كل جهودهم إلا محاولة انسانية مصيرها الفشل المحقق، ولن يرتد عنـــهم غضب الله ما لم يدركوا خطأهم وخطيتهم برفضهم للمسيح الذي أتى لخـــلاص البشريـــة، ويتحولوا من عنادهم وترقبهم لمسيح آخر على طراز شمشون الجبار وغـــيره مـــن المحـــاربين الاشداء يخلصهم من اعدائهم الظاهرين ويؤسس منهم مملكة قوية تقهر غيرها من جميع الامم، فتتحقق أحلامهم في دولة كبرى تحكم العالم بأسره. ما لم يدرك اليهود خطأهم في هذا الفهم الاثيم، ويتحققوا أن ملك المسيح ملك روحاني لا مادي، وسماوي لا أرضـــي، وأن رســـالته رسالة سلام لا حرب، فلن يرتد غضب الله عنهم، ولن يفلحوا أو ينجحوا. والنجاح المـــادي الذي قد يحققونه نجاح مؤقت عابر، سينتهي إلى هزيمة نكراء لأن الله لم يعد لهم الها، و لم يعد اسمه عليهم، و لم يعودوا شعبه المختار، وانما هم الآن أعداء المسيح الذي يصرخ ضدهم دمه من يوم أن قالوا: " اصلبه اصلبه ... دمه علينا وعلى ابنائنا "(متى ٢٧: ٢٥)، وقـــد قـــال لهـــم المخلص مرة : " يقع عليكم وزر كل دم زكي سفك على الارض، من دم هابيل البار "(متى ٢٣: ٣٥) كما وقع عليهم وزر دم المسيح نفسه. لذلك فإن ما عاناه اليهود في كل تاريخهم في هذين الالفين من السنين كان نقمة من الله عليهم، لأنه كما قال لهم:" لأن هـــذه أيـــام انتقام... فأنه سيكون سخط على هذا الشعب"(اليهودي).

ويقول مار بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية" فماذا حصل . إن اسرائيل لم ينل ما طلبه، وانما ناله المختارون (اليهود الذين صاروا مسيحيين) أما الباقون (من اليـــهود) فتقسموا كما هو مكتوب (في نبوة اشعيا ٢٩: ١٠) اعطاهم الله روح ســـبات وعيونـــا لا يبصرون بها، وآذانا لا يسمعون بها، إلى هذا اليوم. وقال داود(في سفر المزامـــير ٦٨: ٢٢) "

لتكن مائدتهم فخا وشركا وشكا ومجازاة لهم. لتظلم عيونهم فلا يبصرون، وأحن ظـــــهورهم كل حين " (رومية ١١: ٧-١٠)

ويقول مار بولس الرسول أيضا في نفس الرسالة: " وقال أشعيـــا النـــبي (٦٥: ٢) لاسرائيل :" بسطت يدي النهار كله نحو شعب معاند ومقاوم " (رومية ١٠: ١٢).

إذن الكنيسة المسيحية قد حلت بالتمام محل الكنيسة اليهودية التي قد زالت وامحت تماما، و لم يعد لها كيان، وصارت غير ذات موضوع. ولذلك صارت الكنيسة المسيحية تلقب في العهد الجديد باسرائيل الجديد، كما صارت هي صهيون الجديدة واورشليم الجديدة، وصار يهود اليوم يمثلون أفرادا أو جماعات عاقة على الله، وقد أنكروا المسيح الحقيقي الذي أتـــــى، وهم يطلبون مسيحا آخر من طراز المحاربين الاشداء من أمثال شمشون الجبار. ولسوف يفشل هذا المسيح الدجال ، ولسوف يبيده المسيح الرب بنفخة فيه كما جاء في رســـــالة القديـــس بولس الثانية إلى اهل تسالونيكي:" فحينئذ يظهر ذلك الاثيم الذي يبيده الرب يسوع بـــروح فمه وبإنارة مجيئه يبطله".

سابعا : تزعم اسرائيل أنها صديق المسيحيين :

تزعم اسرائيل ما تروجه أيضا الصهيونية من أهم اصدقاء للمسيحيين والواقـــــع أن عداوة اسرائيل للمسيح وللمسيحيين سبقت عداوتهم للمسلمين قرونا طويلة. فقـــد قـــاوموا السيد المسيح، وأهانوا العذراء مريم، ولا زالوا يتهمونها - وهي الطاهرة القديسة - بالفحشاء والمنكر ، واضطهدوا رسل المسيح وحواريه، وغدروا بالمسيحيين في كل العصور، وما زالـــوا ينشطون في ابتداع البدع المناوئة للكنيسة والمسيحية .

قال مار بولس الرسول : " إن اليهود قتلوا الرب يسوع والانبياء، واضطهدونا نحن الرسل ، وهم لا يرضون الله، ويقاومون جميع الناس، ويمنعوننا عن أن نكلم الامم لخلاصـــها، حتى يتمموا خطاياهم كل حين. فإن غضب الله قد حل عليهم إلى النهايـــة " (تســـالونيكي الأولى ٢: ١٥-١٦).

والماسونية على ما نعلم منظمة سرية كان الغرض منها أصلا مقاومة المسيحية الناشئة سرا، بعد أن صار من المستحيل على اليهود مقاومتها جهرا. ومن مؤسسيها الاوائل حنـــــان وقيافا رئيسا الكهنة اللذان حكما على المسيح بالصلب .

ويكشف التلمود اليهودي عن الروح التي يجب أن يلتزم بها اليهودي ازاء المسيحي فيقول في ذلك (باستطاعتك بل من واجبك أن تقتل أفضل المسيحيين).

ومن الحقائق التاريخية المؤكدة، الدور الذي لعبه اليهود في عهد نيرون الامبراطور من تربص المسيحيين للفتك بهم في محاولة مستميتة للقضاء على الديانة المسيحية .

والى اليوم لا يملك اليهود فرصة على المسيحيين الا واستغلوها. وقد قال أخيرا الكاتب الاسرائيلي مردخاي كنش في صحيفة حيروت بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٤ بعنوان " نحن والعالم المسيحي " أن لنا حسابا دمويا طويلا مع العالم المسيحي .

ويكفي ما نشرته الصحف من اعتداءات اسرائيل المتكررة على الكنائس والاديرة والمقدسات المسيحية منذ عام ١٩٤٨ أي منذ انشاء اسرائيل. ففي هذا العام وحده دمر اليهود أكثر من ثلاثين ديرا وكنيسة ومعهدا ، وقتلوا عددا غير قليل من رجال الدين المسيحي .

وقد كتبت صحيفة دافار اليهودية في ٢٧ نيسان ١٩٥٤ أن مسيحيي حيفا قد انزعجوا عندما وجدوا ذات صباح مقابرهم منبوشة وجثث موتاهم ملقاة في أرض المقبرة وعددا من الصلبان محطمة.

ومن مطالعة الصحف الاسرائيلية نفسها يمكن للقارئ أن يستدل على ما يعانيه المسيحيون من اضطهاد وتمييز عنصري في اسرائيل على اعتبار أنهم رعايا من الدرجة الثانية .

هذا فضلا عن الاعتداء المستمر المتكرر على قدسية كنيسة القيامة وسرقة تاج العذراء. ومن ذلك أيضا اشعال النار عمدا في دير راهبات القربان، واحراق كنيسة الآباء البندكتان، وتدمير دير القديس يعقوب، ودير رؤساء الملائكة، وهدم دير الراهبات، ودير القديس كارلوس، وكنيسة نوتردام وغير ذلك مما لا يعيه الحصر من الاعتداءات الوحشية.

والخلاصة أن عداوة اليهود للمسيحيين منذ نشأة المسيحية في القرن الأول والى اليوم عداوة أصيلة وقائمة. والمسيحي هو لليهودي العدو رقم ١ ".

الملحق الرابع :

طبيعة بروتوكولات حكماء صهيون :

ليس هناك أدل على طبيعة بروتوكولات حكماء صهيون وأهميتها باعتبارها أسلوب العمل اليهودي السياسي في تحويل جملة المعتقدات اليهودية إلى خطة عمل يجابهون به العالم ويحققون اطماعهم وأمانيهم في السيادة والسيطرة على العالم من تصدير الطبعة الخامسة لبروتوكولات حكماء صهيون من الطبعة الانكليزية التي طبعت في لندن عام ١٩٢١ م بعد أن نشرت في روسيا عام ١٩٠٥ عن طريق الاستاذ سرجي نيلوس الذي نشر هذه البروتوكولات لأول مرة بعد أن وصلت اليه سرا عن طريق سيدة فرنسية كانت عضوا في محافل الماسون وقد تمكنت من سرقة هذه البروتوكولات في نهاية اجتماع سري .

ولقد ترجم الاستاذ محمد خليفة التونسي الطبعة الخامسة الانكليزية كلها ترجمة أمينة وصادقة وهي تقول في المقدمة كبيان في التدليل على أهمية طبيعة هذه البروتوكولات .

****

يندهش المرء وتملأه الحيرة إذا أخذ نصوصا معينة من بين السياق العام لمواضيع البروتوكولات المتعددة ذلك أنه يلحظ أن هناك علاقة قوية بين ما يحدث مما له اتصال بشكل أو بآخر باليهود بينهم وبين غيرهم أو ما يحدث بين طرفين ولطرف منهما من بعيد أو قريب لقاء بالمصلحة اليهودية وبين الخط العام لأماني اليهود وأسلوب عملهم المخطط له في نصوص البروتوكولات ومن أعجب العجب أن الجماعات اليهودية منذ ركبت حركة الثورة الصناعية وسيطرت بالنفاذ والرشوة على حركة التجارة العالمية وادارة الاعمال وهناك الكثير جدا من حوادث العالم من اليسير الوقوف على أن مصدر الحركة فيه والمضاعفات التي تترتب عليها انما هي نتيجة الارتباط بالنشاط اليهودي الذي يعبّر عن نفسه بخطة الاماني والاطماع والمسماة بروتوكولات صهيون ومن يطلع على البروتوكولات يجد فيها مثل النصوص الاتية :

البروتوكول الأول من مجموعة البروتوكولات التي بلغت حتى الرابع والعشرين :

" ... إن ما لنا من ثروة ومال في أنحاء العالم سوف يطغى على القوانين العالمية كلها كما أننا سوف نحكم الدول كما تحكم الحكومات رعاياها. " ويقول :

" علينا أن نختار من بين أفراد الشعب رجالا للادارة من الاذلاء الذين لم يكتسبوا خبرة في شؤون الحكم وسيكون من السهل علينا أن نجعلهم كقطع الشطرنج ".

وفي **البروتوكول الثالث :**

"... إن مصلحتنا تقضي بانحلال الشعوب غير اليهودية وتهدف قوتنا إلى ابقاء العامل في حالة تافهة وعجز دائمين لأننا بذلك نخضعه لمشيئتنا وارادتنا". وفيه أيضا :

"... سنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية بكافة الطرق الملتوية وبواسطة الذهب الذي بين أيدينا وسنطلق في شوارع اوروبا كلها في وقت واحد جماهير العمال الغفيرة التي سيسعدها أن تنقض على اولئك الذين كانت تشعر منذ الطفولة بالحقد عليهم وسنريق دماءهم ونستولي بعد ذلك على ممتلكاتهم".

وفي **البروتوكول الرابع :**

"... إن المحافل الماسونية تقوم في العالم أجمع بدور القناع الذي يحجب اهدافنا الحقيقية " . وفيه أيضا :

"... الشعب باعتناقه الإيمان سوف يخضع لرجال الدين ويعيش في سلام ومن ثم يتحتم علينا أن نقوض اركان كل ايمان ونزعزع من عقل الخوارج الاعتقاد بالله ونستعيض عنه بالارقام الحسابية والمطالب المادية ".

وفي **البروتوكول السادس :**

"... سنشرع في تنظيم احتكارات عظمى بحيث نستوعب الثروات بطبيعة الحال ثروات غير اليهود بشكل تزول هذه الثروات تماما كما تزول حظوة حكومتهم غداة الازمة السياسية ".

وفي **البروتوكول السابع :**

"... علينا أن نردّ على أية دولة تجرؤ على اعتراض طريقنا بدفع الدولة المجاورة لها إلى اعلان الحرب عليها. ولكن إذا قررت الدولة المجاورة بدورها أن تتخذ ضدنا موقفا فيجب علينا الردّ باشعال حرب عالمية ". وفيه أيضا:

"... وبالاختصار لكي نظهر أن جميع حكومات غير اليهود في أوروبا خاضعة لنا سوف تظهر سلطتنا لكل حكومة منها عن طريق الجرائم والعنف ، أي عن طريـــق حكـــم الارهاب ".

وفي البروتوكول التاسع:

"... لقد حطمنا في الواقع جميع السلطات الحاكمة ولكنها ما زالت قائمـــة مـــن الوجهة النظرية فقط". وفيه أيضا :

"... وسوف تحل محل شعارنا الماسوني الذي يتسم بالتحرر – الحريـــة والمســـاواة والاخاء – كلمات تعبر ببساطة عن فكرة وتصور فنقول حق الحرية وواجب المساواة وفكرة الاخاء وبذلك نقبض على الثور من قرنيه" وفيه ايضا :

" إن مطامعنا غير محدودة وجشعنا نـــهم وتعصبنا شديد وحقدنا عنيف ولذلـــك نتوق إلى انتقام لا رحمة فيه".

وفي البروتوكول الحادي عشر :

" الامر الجوهري بالنسبة لنا أن يدرك الشعب بمجرد هذا الاعلان ما دام يتألم مـــن التغير المفاجئ مستسلما بالذعر والتردد أننا قد اصبحنا من القوة والمناعة لدرجة أننا لا نأبـــه بمصالحه ولن نعيرها التفاتنا وسنعمل على أن يقتنع أننا لا نتجاهل آراءه ورغباته فحسب بـــل أننا على استعداد في أي وقت وفي كل مكان لقمع كل مظاهرة وكل جنوح للمقاومة بشدة وسنفهم الشعب على أننا حصلنا على ما نريد وأننا لا نسمح له بمشاركتنا السلطة وحينئـــذ يدفعه الذعر إلى أن يغمض عينيه وينتظر الاحداث في صبر ." وفيه أيضا :

"... غير اليهود كقطيع الاغنام، أما نحن فإننا الذئاب وهل تعلمون مـــاذا تفعـــل الاغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرها ... إنها تغمض عينيها". وفيه أيضا :

"... ما هو السبب الذي دفعنا أن نبتدع سياستنا ؟ ونثبت أقدامها عند غير اليهود ؟ لقد رشحناه في أذهاهم دون أن ندعهم يفقهون ما تبطن به من معنى فما هو الذي دفعنا أن نسلك هذا المسلك اللهم إلا أننا جنس مشتت وليس في وسعنا بلوغ غرضنا بوسائل مباشرة فحسب هذا هو السبب الحقيقي لتنظيمنا الماسوني الذي لم يتعمق هؤلاء الخنازير مـــن غـــير

اليهود في معناه ولا حتى الشك في أهدافه وأننا نسوقهم إلى محافلنا التي لا عداد لها ولا حصر، تلك المحافل التي تبدو ماسونية فحسب ذرا للرماد في عيون رفاقهم .

وفي **البروتوكول الثاني عشر :**

"... إن الصحافة والادب أهم دعامتين من دعائم التربية ولهذا السبب سنشتري أكبر عدد ممكن من الصحف الدورية فنقضي بهذا الشكل على الأثر السيء للصحافة المستقلة ونسيطر سيطرة كاملة على الروح البشري." وفيه أيضا :

" عندما نصبح أسياد الارض لن نسمح بقيام دين غير ديننا ." وفيه أيضا :

"... ومن أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد ، وإذا كانت النتيجة التي وصلنا اليها مؤقتا قد أسفرت عن خلق جيل من الملحدين فإن هدفنا لن يتأثر بذلك بل يكون ذلك مثلا للاجيال القادمة التي ستشيع إلى تعاليم موسى هذا الدين الذي فرض علينا مبدؤه الثابت النابه وضع جميع الامم تحت أقدامنا ."

البروتوكول الرابع عشر :

حينما نمكّن لانفسنا فنكون سادة الارض ، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا... ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان واذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي اثمار ملحدين فلن يدخل هذا في موضوعنا ولكنه سيضرب مثلا للآجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكّل الينا بعقيدته الصارمة واجب اخضاع كل الامم تحت أقدامنا ...

وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الاممية (غير اليهودية) ولكن لن يحكم أحد ابدا على ديانتنا من وجهة نظرها الحقة اذ لن يستطاع لأحد أبدا أن يعرفها معرفة شاملة نافذة الا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف اسرارها .

وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبا مريضا قذرا يغثي النفوس .."

البروتوكول الخامس عشر :

" نستعمل كل ما في وسعنا على منع المؤامرات التي تدبّر ضدنا حين نحصل نهائيا على السلطة متوسلين اليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة التي سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الاقطار وسنقبض على السلطة بسرعة عند اعلان حكوماتها رسميا أنها عاجزة عن حكم الشعوب، وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا وربما تمتد

هذه الفترة قرنا كاملا، ولكي نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا السلطة سننفذ الاعدام بلا رحمة في كل من يشهر اسلحة ضد استقرار سلطتنا ... وستكون قرارات حكومتنا نهائية ولن يكون لأحد الحق في المعارضة... والى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننمي ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار في جميع أنحاء العالم وسنجذب اليها كل من يصير أو من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة. وهذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية...

وحينما يعاني العالم كله القلق فلن يدل هذا الا على أنه قد كان من الضروري لنا أن نقلقه هكذا كي نحطم صلابته العظيمة الفائقة وحينما تبدأ المؤامرات خلاله فإن بدءها يعني أن احدا من أشد وكلائنا اخلاصا يقوم على رأس هذه المؤامرة وليس الا طبيعيا أننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية ونحن الشعب الوحيد الذي يوجهها . ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الاممين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الاشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون رؤية النتائج العاجلة ويكتفون بتحقيق غرضهم حين يرضي غرورهم ولا يفطنون إلى أن الفكرة الاصلية لم تكن فكرتهم بل كنا أنفسنا الذين أوحينا اليهم بها ...

إننا سنقدم الماسون الاحرار إلى الموت باسلوب لا يستطيع معه أحد الا الاخوة أن يرتاب أدنى ريبة في الحقيقة بل الضحايا انفسهم أيضا لا يرتابون فيها سلفا أنهم جميعا يموتون - حين يكون ذلك ضروريا - موتا طبيعيا في الظاهر حتى الاخوة - وهم عارفو الحقائق - لن يجرؤوا على الاحتجاج - عليها ...

ويوم يضع ملك اسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي أهدته له كل أوروبا سيصير البطريرك لكل العالم .

البروتوكول السادس عشر :

رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجماعية غير مشروعنا سنبيد العمل الجماعي في مرحلته التمهيدية أي أننا سنغير الجامعات ونعيد انشاءها حسب خططنا الخاصة.

وسيكون رؤساء الجامعات واساتذتها معدين اعدادا خاصا وسيلته برنامج عمل سري متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب. وسيرشحون بعناية بالغة ويكونون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة. وسنحذف من فهرسنا كل تعاليم

القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر ولن يختار لتعلم هـــذه العلـــوم إلا رجال قليل من بين المدربين لمواهبهم الممتازة ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعـــالم فتيانـــا خضر الشباب ذوي افكار عن الاصلاحات الدستورية الجديدة كأنما هذه الاصلاحات مهازل او مآس. ولن يسمح للجامعات أيضا أن تخرج فتيانا ذوي اهتمام مـــن أنفســـهم بالمســـائل السياسية التي لا يستطيع ولو آباؤهم أن يفهموها ...

وستتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلا من الكلاسيكيات وبدراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على مثل سيئة اكثر من اشتماله على مثل حسنة. وسنطمس في ذاكرة الانسان العصور الماضية التي تكون شؤما علينا... اننا سنمحو كل انواع التعليم الخاص ، وفي أيـــام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق في حضور اجتماعات في كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات اندية وسيلقي الاساتذة في هذه الاجتماعات أحاديث تبدو كأنها خطـــب حـــرة في مسائل معاملات الناس بعضهم بعضا وفي القوانين وفي اخطاء الفهم التي هي علـــى العمـــوم نتيجة تصور زائف خاطئ لمركز الناس الاجتماعي... هذه النظريات سنجعلها عقائد للايمان متخذين منها مستندا على صدق ايماننا وديننا ...

البروتوكول السابع عشر :

"... وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الاميين (غير اليهود) في أعين الناس وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤودا في طريقنا وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما .

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ولن يطول الوقت الا سنوات قليلـــة حـــتى تنهار المسيحية يوما انهيارا تاما، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الاخـــرى، على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جدا لاوانه...

حينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوي تحطيما تاما فان يدا مجهولة مشـــيرة إلى الفاتيكان ستعطي اشارة الهجوم وحينما يقذف الناس اثناء هيجـــانهم بأنفســـهم علـــى الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الارض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية. إن ملك اسرائيل سيصير البابا الحق للعالم وبطريرك الكنيسة الدولية .

ولن نهاجم الكنائس القائمة الان حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة بل سنحاربها عن طريق النقد الذي كان وسيظل ينشر الخلافات بينها، وبالاجمال ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الاممية الدينية وغيرها عن طريق كل انواع المقالات البذيئة لتخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه الا امتنا الحكيمة . إن حكومتنا ستشبه الآلهة الهندي فشنو ، وكل يد من أيديها المائة ستقبض على لولب في الجهاز الاجتماعي للدولة .

البروتوكول الثامن عشر :

حينما يتاح لنا الوقت كي نتخذ اجراءات بوليسية خاصة بأن نفرض قهرا نظام اكهرانا okhrana حينئذ سنثير اضطرابات تهكمية بين الشعب أو نغريه باظهار السخط المعطل ، وهذا يحدث بمساعدة الخطباء البلغاء أن هؤلاء الخطباء سيجدون كثيرا من الاشياع وبذلك يعطوننا حجة لتفتيش بيوت الناس ووضعهم تحت قيود خاصة مستغلين خدمنا بين بوليس الامميين ...

ان حكومتنا ستعتقل الناس الذين يمكن أن تتوهم منهم الجرائم السياسية توهما عن صواب كثير أو قليل اذ ليس أمرا مرغوبا فيه أن يعطى رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفا من الخطأ في الحكم ...

البروتوكول التاسع عشر :

"... إن الثورة ، ليست أكثر من نباح كلب على فيل . ففي الحكومة المنظمة تنظيما حسنا من وجهة النظر الاجتماعية لا من وجهة النظر إلى بوليسها بنبح الكلب على الفيل من غير أن يحقق قدرته، وليس على الفيل إلا أن يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح وتشرع في البصبصة بأذناها عندما ترى الفيل . ولكي نترع عن المجرم السياسي تاج شجاعته سنضعه في مراتب المجرمين الاخرين بحيث يستوي مع اللصوص والقتلة والانواع الاخرى من الاشرار المنبوذين المكروهين .

البروتوكول العشرون :

يتكلم عن البرنامج المالي الذي وضعه حكماء صهيون، وعن أملاك الدولة والضرائب التصاعدية والاصلاح الاجتماعي وفرض الضرائب على الفقراء والنفقات الحكومية ومصاريف الملك وأقاربه .

واصدار العملة الجديدة والازمات الاقتصادية والحسابات الدخل والخرج معا مـــــع المخططات لاصلاح المؤسسات المالية للاميين والقروض الداخلية والخارجية ..

لهذا أعرضنا عن ايراد هذا البروتوكول بنصه خوف الاطالة والملل.

الملحق الخامس

صلب السيد المسيح في الفكر الامريكي المعاصر

نشرت جريدة " نداء الوطن " اللبنانية في العدد الصادر يوم الثلاثاء المصادف ١٢ نيسان ١٩٩٤ ريبورتاجا مهما حول مفهوم صلب السيد المسيح في الفكر الامريكي الصهيوني المعاصر تحت عناوين مختلفة ننقلها هنا كما وردت ، ليقف القارئ العزيز على مكنونات قلوب الصهاينة الحاقدة على المسيحية، ولقلب المفاهيم رأسا على عقب في سرّ الفداء والخلاص وقصة صلب يسوع الواقعية التاريخية، وعندئذ ليحكم المطالعون بأي حقد دفين يتعامل به الصهاينة وتلاميذهم الملحدون، وبشّرهم بأي منقلب سينقلبون، وليخسأ الخاسئون:

١- جاء في الصحيفة الثامنة (أصوات) من الجريدة المذكورة أعلاه، وتحت عنوان : " آيات شيطانية " تنشرها الجامعات الامريكية : المسيح مات بنوبة قلبية على شاطئ بحر الجليل ... لم يدفن ... لم يبعث ... وأكلت جثته الكلاب !!!

تقول الجريدة :

اربعة آلاف وثمانمائة باحث واكاديمي اميركي، يرصدون كل الوقت لكتابة " آيات شيطانية " معادية ، هذه المرة ، للنصرانية : للنصارى ، وليسوع الناصري .

مجلتان اميركيتان عرضتا للموضوع :

التايم " الدولية " في عددها رقم "٢" بتاريخ ١٠ شباط ١٩٩٤.

نيوزويك " الدولية " في عددها الصادر بتاريخ ٤ نيسان ١٩٩٤ .

في المجلة الأولى، يدور الحديث عن ثلاثة كتب صدرت مؤخرا ، تتعرض للاناجيل المقدسة، بالدس عليها وهي على التوالي :

" المسيح سيرة ثورية " لجون دومينيك كروسان من جامعة ديبول في شيكاغو.

وكتاب " الإنجيل الضائع " لبورتن ماك من جامعة هاربر في سان فرانسيسكو.

والكتاب الثالث هو " الإنجيل الخامس " لمؤلفه ماكميلان.

إضافة إلى هذه الكتب الثلاثة، صدرت المجموعة الكاملة لدراسة أحد رواد " الآيات الشيطانية " ضد المسيح والمسيحية والاناجيل المقدسة، وهـــي مجموعـــة (الأب ؟؟) ريمـــون .أ.براون، المؤلفة من ١٦٠٨ صفحات والتي أمضى في تحقيقها عشرين سنة بالتمام والكمال ولا تبحث سوى في الايام الاخيرة ليسوع الناصري ، أو ما يسمى في المصطلـــح المســـيحي مرحلة الجلجلة.

والغاية ؟

الغاية بمنتهى البساطة، تكذيب الاناجيل الاربعة ، ومعها أعمال الرسل ، وكل ما جاء في العهد الجديد حول صلب المسيح بقرار يهودي، باعتبار أن رواية الاناجيل تضع الوزر على اليهود في قتل المسيح، وتبرر اضطهادات تعرض لها اليهود وقد يتعرضون لها .

ومن أجل تبرئة الذنب اليهودي التاريخي، فان كتبة " الايات الشيطانية " المعاديـــة للمسيحية لا يتورعون عن التدجيل على الكتاب المقدس ، وعن التشكيك بكل روايته حول حياة وموت المسيح، وعليه فهؤلاء يعتبرون أن المسيح بعد أن صلبه الرومان (وليس اليهود) لم يدفن، وبالتالي لم يبعث ، وانما أكلت جثته الكلاب !!

وبعضهم الاخر يقول أن المسيح مات بنوبة قلبية على شواطئ بحر الجليل .

الجدير ذكره، إن كتاب " الايات الشيطانية" المعادية للمسيحية ، يأوون إلى رحاب الجامعات الاميركية في مختلف انحاء الولايـــات المتحـــدة، ويحظـــون بالرعايـــة الاكاديميـــة وبالمساعدات الحكومية لتمويل هذه الدراسات المعادية للمقدسات المســـيحية وللمعتقـــدات الاساسية لدى المسيحيين .

وهؤلاء الكتبة والفريسيون الاميركيون الجدد، ينتظمون منذ عشرين سنة ونيف في تنظيم اكاديمي يحمل اسم (Jesus Seminar) ويزعمون بلسان أحد قادتهم روي هوفر وهو استاذ العلوم الدينية في كلية ويتمان في واشنطن ، أن الهدف من هذه الندوة الدراسية الجامعية (Seminar) : " انقاذ المسيح من المشعوذين الذين كتبوا الانـــاجيل وبـــالطبع لا حاجـــة للتوضيح بانه يقصد الرسل القديسين : يوحنا ، متى ، مرقس ، لوقا ..

واذا كان هؤلاء المتطاولين على المقدسات المسيحية، قد بقوا على مدى العشريـــن سنة الماضية، يمارسون في مخابئهم الاكاديمية تدجيلهم على الإنجيل المقدس بحماية " الديموقراطية " الاميركية التي تزعم إنها وريثة الحضارة المسيحية ، فان الاختباء لم يعد ضروريا.

حسب ما يرى أحد زعمائهم في جامعة دي بول في شيكاغو الذي دعا جماعة " ندوة يسوع " إلى " الخروج من أوكار الخوف ، واعلان افكـــارهم في الصحـــف " طالبا إلى الشعب الاميركي الانتباه إلى " هذه الطريقة الجديدة في التفكير " .

باختصار كلي : الطريقة الجديدة في التفكير هي التنكر التام لمجيء المسيح، ودعـــوة المسيحيين المؤمنين إلى التنكر لايمانهم، والعودة إلى اليهودية لانتظار مسيح يهودي .. واعتبار يسوع الناصري " مجرد دجال مشعوذ " .. اكلت جثته الكلاب ..

ما تبقى من " الايات الشيطانية " الصهيونية الاميركيـــة ضـــد المســيح والانجيل والمعتقدات المسيحية المقدسة، في هذا التحقيق التالي والذي ترجمته الزميلـــة كاتيـــا شمعون .

****

جاء تحت عنوان كبير بالانكليزية :

RELIGION

JESUS CHRIST, PLAIN AND SIMPLE

A trinity of new, scholary books tries to strip away the traditional Gospel accounts of the man from Nazareth.

ثم بعنوان كبير باللغة العربية كما يلي :

الاكاديميون الاميركيون ينسفون العهد الجديد لأنه يحمّل اليهود وزر قتل المسيح !

ثم عنوان بالانكليزية يقول :

WHITEWATER: TRAGETING CLINTON'S INNER CIRCLE

ثم عنوان آخر بالانكليزية وبحروف كبيرة ينص :

THE DEATH OF JESUS - New insights on his last days .

وهذين العنوانين مكتوبين على صورة كبيرة للسيد المسيح بالوجه المتألم .

وهنا لا بد من التعليق على هذه العناوين وعلى ما جاء في الكتب الثلاثة الآنفة الذكر فنقول اجمالا :

فقال لهم يسوع : " ومن أنا في قولكم انتم " فأجاب بطرس : " أنت المسيح ابن الله الحي " (متى ١٦: ١٥-١٦)

ماذا أن يكون الجواب اليوم ؟

ثلاثة كتب جديدة أعطت أجوبة ، منقحة ومروعة .

بينما يسوع كان نجارا، فهذا يعني أنه ربما كان اميا، وهو على الارجح، وبالتالي ينتمي إلى طبقة الحرفيين الفقيرة. لذلك لا يمكنه أن يعظ الخاطئين كي يتوبوا . و لم يقل " طوبى للساعين إلى السلام فانه أبناء الله يدعون " ولا " طوبى لاطهار القلوب فانهم يرثون الارض " فان هذه الاقوال نسبت اليه فيما بعد من قبل الذين تزعموا دعوته .

كذلك فانه لم يشف أي مريض من علة او مرض ولا أقام الموتى ولا اعطى البصر للعميان بقوته إنما بالايحاء الذي كان يستعين به، والذي كان يلتمسه من بعلزبوب .

ماذا عن الاعاجيب الاخرى ؟ تكثير الخبز والسمك وتحويل الماء إلى خمر واقامة العازر من الموت.. كلها قصص وخرافات لم تحصل أبدا ، وبالتالي ، وبالطبع، لا قيامة ، إذاً ما حصل لجسده ؟ في أغلب الظن التهمته الكلاب .

هذا ما تقوله الكتب الثلاثة التي سنعرض لأهم افكارها في ما يلي :

حتى الان، هذا النوع من التدجيل على الكتاب المقدس، كان منتشرا بشكل واسع في الحلقات الدراسية عن المسيح وبين النخبة الجامعية، ولكن أحد الباحثين في هذا الشأن، جون دومنيك كروسان، من جامعة دي بول في شيكاغو، دعا الطلاب والباحثين إلى الخروج من مخابئهم واعلان افكارهم في الصحف. طالبا من الشعب الاهتمام والانتباه إلى طريقة تفكيرهم الجديدة .

من بين هذه الافكار كتاب : المسيح، السيرة الثورية (لكروسان) الإنجيل الضائع (لبرتن ماك) والانجيل الخامس (لماكميلان).

بالنسبة لكروسان ، تأليه المسيح مماثل لعبادة اغسطس قيصر. انه مزيج من الخرافات والدعاية والعادات الاجتماعية. كما ينفي كروسان بتولية العذراء مريم وعقيدة " الحبل بلا دنس " ويقول أن يسوع ليس الابن البكر لمريم ، انما هو يوحنا .. ويضيف أن السفر من الناصرة إلى بيت لحم أمر غير واقعي ، وهو بالتالي من صنع مخيلة لوقا . كما يؤكد كروسان أن يسوع لم يعالج احدا، لكنه شفى الشعب من عقدة نبذ المرضى بسبب مرضهم .

وبينما كان ليسوع مقدرة خفية على طرد الشياطين، يقول كروسان ، فقد كان يستخدم هذه الحوادث كي يصور الحكم الامبراطوري الروماني على أنه حكم خاضع لمشيئة الشيطان .

ويتفق كل من كروسان وماك على أن افكار المسيح مشابهة لافكار الفلاسفة الكلبيين، وهكذا ومع اختلاف الازمات، نادى يسوع بالمساواة بين البشر وطلب من اتباعه التبشير بذلك. الامر الذي أخاف الرومان لاعتقادهم أن امرا كهذا سيتسبب حتما في دمار امبراطوريتهم، فأمروا بصلبه.

ويضيف كروسان في كتابه يسوع – ذلك اللاشيء – لم يدفن أبدا ، ولم يأخذه تلاميذه إلى مقبرة أحد الاغنياء ، كما قيل .

في الواقع قصة الدفن والقيامة مجرد تفكير واعتقاد بصحة شيء ما ، لمجرد الرغبة في أن يكون ذلك الشيء صحيحا. وكتصحيح لهذه القصة يقول الباحث أن جثة المسيح لاقت مصير كل جثث المجرمين. فهي بالكاد غطاها الغبار وكانت عرضة للكلاب المتوحشة التي تتجول في ذلك المكان المقفر المخصص لتنفيذ احكام الاعدام .

الانجيل الضائع :

توافق ماك مع كروسان في معظم تصوراته " الحديثة " عن حياة المسيح لكن الفكرة الاساسية في كتابه " الانجيل الضائع " هي نشر " كتاب كويل " (وهي كلمة المانية تعني المصدر) وهو دعوة إلى العودة إلى اسس التعاليم المسيحية التي نزعت من النصوص القديمة من قبل باحثين ، لاعتقادهم إنها كتبت بعد الاناجيل ، وهذا الكتاب ليس قصة مسرودة انما مجموعة اقوال وحكم .

يقول ماك : أن شعب المسيح جذب لتعاليمه لأنها تتكلم عن قدسية الحياة البسيطة مثل " من ضربك على خدك الايمن أدر له الايسر " و " أحبوا اعداؤكم " ، " افرحوا إذا اضطهدوكم " كل هذه الايات هي جزء من " الكتاب " الذي يشمل تطبيق اعمال الخير والمحبة .

أما الاناجيل المسرودة فلا تستحق أن تكون رواية تاريخية . إنها من صنع الخيال .

الانجيل الخامس :

واذا كان المسيح يعادل او يساوي قيمة ما قاله من كلمات في " الإنجيل الضائع " فهو بالكاد يتمسك بهم في " الإنجيل الخامس ".

الكتاب هو حصيلة ابحاث قام بها ٧٤ طالبا ينتمون إلى حلقة دراسية عن المسيح، تجتمع مرتين في السنة . ويصوّت الفريق على مصداقية كل آية مصنفين إياها وفق اربعة مقاييس والوان. هادفين من وراء ذلك تحديد الجمل التي تفوه بها المسيح والتي كانت اكثر قدسية من الجمل الاخرى بالنسبة اليهم .

في جولتهم الاخيرة التي نشرت في " الإنجيل الخامس " يسخر المجتمعون من كلام المسيح من خلال عرض جمل كلامية واردة على لسانه . افترضوا مصداقيتها، والجمل التي اعتبروها أقل مصداقية وكانت النتيجة نصا جديدا باسلوب سهل ولغة محكية حكم فيه على ٨٢% من كلام المسيح باللاصدقية .

ولكن ما هو " خامس الاناجيل "؟

انه انجيل توما الذي رفضه آباء الكنيسة، لأنهم اعتبروه يتضمن افكارا عن المذهب الغنوصي .

في الواقع ينتهي الكتاب مع يسوع وهو يوبخ بطرس لمحاولته طرد امرأة اسمها مريم من بين التلاميذ " النساء لا يستحقن الحياة " قال بطرس . فرد عليه يسوع " ساساعدها لتصبح رجلا وبهذا تصير روحا حيا يشبهكم انتم الرجال " لأن كل امرأة تتحول إلى رجل سوف تدخل ملكوت السماوات ".

وقد اعتبرت الحلقة ثلاث جمل من انجيل توما على إنها للمسيح رافضـــة الاعـــتراف بالمقطع السابق الذي يتحدث عن مريم .

ليس من المستغرب أن تكون الكتب الثلاثة متناقضة .

فقد دعا جاكوب نسنر ، استاذ التعاليم الدينية في جامعة فلوريـــدا تلـــك الحلقـــة الدراسية عن المسيح بأنها " اما خدعة كبيرة أو الافلاس الاكبر للدراسات المتعلقـــة بالعـــهد الجديد "، آملا أن يرجح الرأي الأول . ويتساءل بحّاثة آخرون عن مدى أهمية استخدام انجيل لوقا أو " كتاب كويل " اذ أن نتيجة ذلك ستكون حتما كمن ينظر إلى المسيح مـــن الجهـــة الخاطئة من المنظار فيراه متلاشيا .

وفي كتابه " انجيل المسيح " انتقد بشدة ، الاستاذ المتقاعد والفخري في جامعة دالاس ويليام ر. فارمر ، النظريات الاخيرة " لكتاب كويل " لأنها تقود إلى نتيجة شاذة ألا وهـــي " أن موت وقيامة المسيح كانا على أهمية قليلة أو حتى دون أية أهمية " لتلامذته.

في الوقت نفسه قال : ن.ت.رايت استاذ في جامعة اكسفورد وعميـــد كاتدرائيـــة ليشفليد في انكلترا " الاعتقاد بأن احداث الاناجيل ليست حقيقية، لمجرد أن كتّابها : مـــتى ، مرقس ، لوقا ويوحنا ، لديهم وجهات نظر متباينة هو " غلطة مبتدئ" ويقول رايت وهـــو أحد أبرز الباحثين الانجليين التقليديين. أن النظريات التشكيكية فشلت في اعطاء اية اجوبـــة معقولة حول ، كيف للايمان المبني على مسيح، مهزوم وضعيف على حد قولهم ، أن ينتشـــر بهذه السرعة بعد صلبه ويعود ويعطي تفسيره بالقيامة .

وكما يرى، رايت، لعبة تدمير وتحطيم العهد الجديد في أيامنا هذه أشبه بوجودك في ملعب " للركبي " وسط خمسة فرق وعشر طابات ، وحيث توجد كل انواع الاثارة ، الكل يتدافع والاهم أن كل راحد منهم يظن أن فريقه هو الرابح .

حتى الان يصعب على المؤمنين العاديين أن يماشوا هذه الحركة ، حتى يتقـــرر أي " يسوع " سوف يربح .

بهذا ينتهي التقرير الذي وضعته كاتيا شمعون في جريدة " نداء الوطن " الانفة الذكر بأول كلامنا .

وتمضي الجريدة لتنشر مع التحقيق هذا مربعا يحمل بالخط العريض ما يلي :

" كروسان من جامعة دي بول في شيكاغو يصرح أن : يسوع ، ذلك اللاشيء، لم يدفن ابدا ... وجثة المسيح لاقت مصير كل جثث المجرمين !!".

ثم تنشر إلى جانب هذا الاعلان وتحت عنوان : أفلام امريكية معادية للمسيحية ما نصه :

" أن اغلب الافلام التي يقوم باخراجها او انتاجها او كتابتها يهود تتضمن افكاراً تحارب المسيح. منها ما هو غير مباشر ومنها المباشر مثل :

1.Agness of god

2.Jesus christ super star

هذان الفيلمان من اخراج نورمن جويسان، الذي لا يوجد دليل على جنسيته ، انما اعماله واسمه يوحيان بأنه يهودي (فاسم عائلته يعني " ابن اليهود ") .

في الفيلم الأول ، وهو غنائي ، يحكي قصة المسيح واقواله بغنائية. كاتب القصة هو تيم رايس والموسيقي اندرو لويد ويبر وهما يهوديان . وقد قامت شركة universal بانتاجه . والجدير بالذكر أن ادارة " يونيفرسال " من اليهود . وجويسان أخرج أيضا فيلم " Agness of god "ويتحدث عن راهبة ادعت أنها حامل من الروح القدس . وهناك أيضا " The last temptation of jesus christ " للمخرج الامريكي الايطالي مارتن سكورسيزي ، أما كاتب القصة كزانتزاكيس وهو من انتاج universal في هذا الفيلم يعتبرون أن المسيح تزوج ومارس الجنس مع مريم المجدلية .

وتحت عنوان كبير : و ... غناء اميركي معاد للمسيحية ، تمضي الجريدة بقولها :

لا تحتاج إلى تعريف أغنية " ايروتيكا " الاباحية التي غنتها المغنية الاميركية مادونا على خلفية من أناشيد السيدة فيروز في أسبوع الالام (انا الام الحزينة واليوم علق على خشبة)

واذ ننشرها بنصها الانكليزي الاصلي فلأن، حدود البذاءة فيها لا يحتمل نقلا إلى العربية .

ولهذه البذاءة استخدمت المغنية الاميركية ، تراتيل أسبوع الالام المقدسة بصوت السيدة فيروز .

ولهذه البذاءة استخدمت المغنية الاميركية ، تراتيل أسبوع الالام المقدسة بصوت السيدة فيروز .

EROTICA

Erotica , Romance

My name is DITA

I'll be your mistress tonight

I'd like to put you in a trance

If I take you from behind

push myself into your mind

when you least expect it

will you try and reject it

If I'm in charge

and treat you like a child

will you let yourself go wild

let my mouth go where it wants to

Give it up,do as I say

Give it up and let me have it my way

I'll give you love

I'll hit you like a truck

I'll give you love

I'll teach you how to …

I'd like to put you in a trance

all over

Erotic. Erotic

put your hands all over my body

Once you put your hand in the flame

you can never be the same

There's a certain satisfaction

In a little bit of pain

I can see you understand

I can tell that you're the same

If you're afraid, will rise above

I only hurt the ones I love

Give it up, do as I say

GIve it up and let me have my way

I'll give you love

I'll hit you like a truck

I'll give you love

I'll teach you how to ...

Erotic. Erotic

put your hands all over my body

I'd like to put you in a trance all over...

Erotica. romance

I'd like to put you in a trance

Erotica, Romance

put your hands all over my body

I don't think you know what pain is

I don't think you're gone that way

I could bring you so much pleasure

I'll come to you when you say

I know you want me

I'm not gonna hurt you

I'm not gonna hurt you, just close your eyes

Erotic. Erotic

put your hands all over my body

All over me

Erotica,Romance

I'd like to put you in a trance

Erotica. Romance

I like to do different kind of

Erotica.Romance

I like to do a different kind of

Erotica.Romance

I'd like to put you in a trance

Erotica,Romance

Put your hands all over my body
only the one that hurts you
can make you feel better
I'd like to put you in a trance
only the one that inflicts the pain
can take it away.

بـــهذه الاغنية تختم الجريدة كلامها عن معاداة الصهيونية اليهودية للمسيح والمسيحية .

الا اننا نرغب في التعليق – ولو قصيرا – على ما ورد في التحقيق من أضاليل باطلـــة وآراء فائلة فنقول :

بهذا الفكر الالحادي المقيت يختم الاميركيون القرن العشرين ويستقبلوا الالف الثالث وقد صاروا اداة طيعة بيد الصهيونية اليهودية العالمية بعد أن افرزوا في مجتمعهم كل الافكـــار التجديفية حيث نشأت في مجتمعهم المُنـَـحلّ اخلاقيا كل البدع المضادة للكنيسة والمســـيحية بدءا بالبروتستانتية المشيخية والمعمدانية والانجيلية ومرورا بالسبتية واليهوهية (شهود يـــهوه) وانتهاء بالمورمونية والحبل على الجرار . وقد غاب عن اذهانهم أن كنيسة المسيح ثابتة وابواب الجحيم لن تقوى عليها لأن مؤسسها وربها معها السيد يسوع المسيح له المجد ولأسمه السجود

وهنا يحضرني بعض مقاطع شعرية نثرية حول ما جاء في التحقيق الســـابق والـــذي سردناه أعلاه أرغب أن اختم تعليقي وتعقيبي فأقول :

يحملني إلى فوق

حيث أنت ،

الحب والشوق

أعفّر جبيني بتراب القبر

ترى من يزعزع لي الحجر...

هناك

في الافق البعيد البعيد

وهنا

عند الافق القريب القريب

ينتصب

يعلو الصليب

للانسان

مكبّرا وداعيا

على حدوده

يتبادل العالم فناء باقيا

يتحاور بالنظريات

مبرهنا ونافيا

ويحترم الصراع

لحظة بعد لحظة

سائلا ومناديا ...

انت من انت ؟!

لا أحد يجيب

من أنت ؟

احقيقة أم وهم

أم باطل عدم...

أشك أم يقين

أم تراث زائل ،

أم عهد عتيق

رماه الدهر فانيا ...؟!

هكذا

أثاروا قضيتك

فريسيو القرن العشرين

كهّان العصر الحديث

أحبار الجحود العتيق

وكتّاب الرسالة الجانية...

وتبقى انت على الصليب مسمّرا

من أجلهم

من أجل العالم المضطرب

نميل بسمعنا

حيث مالت بنا الارياح

حيث مالت بنا الاهواء

حيث ينادي المنافقون...

باراباس

ويهوذا

بيلاطس البنطي

وقيافا

ومن حولهم المراؤون

هم بيننا بشخوصهم

في الشوارع

على صفحات الاوراق الصفراء

على مسارح الخضراء والحمراء

على منابر الزور والبهتان

على مناصب التيه الغبراء ...

مزايدات

مناقصات

اعلانات الدجل

في اسواق البورصة الخرساء

ينادون،

يكتبون ،

يَشْرَحُون،

ويُشَرِّحُون

في جسوم البرايا

في نفوس الابرياء...

كلما سئمنا الكلام

كلما سئمنا النحيب والبكاء

اختلفت عليك الاحزاب

تضاربت الاراء

تباينت

ترادفت

تناقضت

في الساحات

في الميادين

الخيول الهجناء

وأنا في تيه الصحراء

واقف أمام مفترق الطرق

ضائع

أم طائع

لست أدري ؟

أوافق من ؟

وأخالف من ؟

والى من أذهب

وانت عندك كلمة الحياة ...

اذا كنت الها

فانت الاله الانسان

واذا كنت انسانا

فانت الانسان الاله

انت الابن المولود من الآب

وانت الآب في الابن المولود

انت قبل الدهور

قبل الأذهان

انت ابن الانسان

من دون زرع انسان

والانسان الحق

وحده يدرك ابن الانسان

احزاب بلا عقول

اراء دون مدلول

نظريات دون برهان

صليبك ملأ الارض

نُسّاكا

متوحدين

رهبانا

واختفت جميع المشانق

قَهَرَت الموت

هَزَمَت الجحيم

وكل قوات الشيطان

اضحت كلها حطاما

بعد أن كانت عظاما

تجارب

محن

وامتحان...

جعلوا الدين لعبة

وكان ارثا وهوية

جعلوا الدين سياسة

وكان مثلا عليا

اين من يقبل ؟

أين من يرفض ؟

ضاعوا وضاع الحق والباطل سوية

فتحوا الطريق إلى جهنم

باطراف عيدان الهمجية

جعلوا الموت على الصليب

خطيئة جوهرية

كما الاغنام تولد وتحيا

ثم يولد ويموت

سلطان القيد

سلطان الحرية ...

ماذا تفعل يا يسوع ؟

اختلفت عليك الاحزاب

تحاربت

بنظريات عصروية

ماذا اقول لأمتي ؟

ماذا نقول للأرث ؟

ماذا نقول للدين

والمقامات كلها سرية

القيامة مجدك

أين سعادتي

أين حريتي

من قيد بالاصفاد يدي ؟

هم العشارون

هم الكتبة

رعاع اورشليم البغية

أنا مثلك يا يسوع

لا مجد لي بدونك

بدون الحق

بدون الحرية

مقامي بينهم

كمقامك بين اليهود

اعداء البشرية

ولكن لن ينتصروا

فكما قبرك تفجر وانتصر

كذا انسانيتي لن تموت

لن تنحل

الحق لا يصير باطلا

ولا الحرية تولد العبودية

لا اريد ايمانهم

تلوّن الحرباء

لا اريد هذا الميلاد

هذا الموت

بدونك تتساقط الارقام اصفارا

بدونك لن ينتصر القبور

قيامتك تنقذ النفوس

من الموت

من الوهم

فتسطَع هيولات القدسية

يا يسوع الحق

يا يسوع الحرية

اعطني يدك

لا احب الوقوف على القبور

لا احب البكاء على الطلول

من ناديتهم أنت

القبور المكلسة

يكرهونني على الاعتراف

بذنب لم اقترفه

يكرهونني على الكذب

على شهاذة الزور

لأماري في الشوارع

لاصيح في الساحات

هكذا مني يريدون

ايها المسيح

ايها الكلمة

اريد أن اولد بالحق

اريد القيامة

زمن الموت طال

زمن القبر طال

متى الحق

متى الحرية

ايتها الارض

ايتها الحياة الصمت

تكلمي

اني ولدت انسانا

اني ولدت مؤمنا

والفريسيون

يريدون

ويريدون

كل دلالات الشريعة

بالرموز يتكلمون

بكل الاساطير الرمزية

يتقولون

ويفسرون

اما العهد الجديد فكم أجروا به

عمليات قيصرية

يؤولون

يؤونون

غير أن الحق منتصب

والناس مؤمنون

يعشقون الحق

وللحق يشهدون

ايها المسيح

ماذا ادعوك؟

اله انت أم نبي

أم مجرد انسان مختار ...؟

ما زالوا هم يشكون

ويشككون

ويل لمن على يديه تأتي الشكوك

آمنت بك أنك الطريق

آمنت بك أنك الحق

آمنت بك أنك الحياة

صليبك

أيها المسيح

فنار المنارة

ينير لي الدروب

قلت لي يوما

احمل صليبك واتبعني

بدفء اطراف الصليب

احتمي

وعلى مدّ اطراف الصليب

اهجع

كاليمامة في عشها الامين

يا صليب ربي

يا صليب حيي

على مرّ الدهور

دير الشرفة

٢٩ نيسان ١٩٩٤

الملحق السادس

كتاب ينتهك حياة المسيح وآلامه نصّا وصوراً

العذراء عارية والرسل عصابة فاسدين

ويسوع امرأة مصلوبة

"يسوع الناصري ملك اليهود " I.N.R.I هو عنوان كتاب صدر في باريس وشارك فيه الروائي سيرج براملي ، والمصورة الفوتوغرافية بتينا ريمس ، (والاثنان ينتسبان إلى الديانة اليهودية)، وهو كتاب ينتهك انتهاكاً مجانياً حياة السيد المسيح ومريم العذراء والرسل القديسين وتعاليم العهد الجديد. الكتاب يطرح اكثر من علامة استفهام وسؤال عن هذا الاتجاه الذي ينمو في الأوساط اليهودية وبعض الأوساط البروتستانتية في الغرب ، والذي يركز هجماته على المسيحية بخفة تختفي تحت ستار الحداثة الزائفة.

الصدمة الأولى تبدأ من الغلاف . امرأة نصف عارية معلقة على الصليب وقد كتبت عليه بالاحرف اللاتينية العبارة الشهيرة التي اطلقها بيلاطس البنطي " يسوع الناصري ملك اليهود ". ولكن هذه المرة " المصلوبة " لم تنجح في اداء شخصية المسيح " المؤنثة" فجسدها الابيض خال من الجروح وثدياها كأنما هما في لحظة شبق ، أما وجهها فما غابت عنه الابتسامة رغم اكليل الشوك الذي ضفر به شعرها . وغدت الابتسامة " الغامضة " خير دليل على فعل " الهتك الساحر" لجسد المسيح المصلوب . فالمرأة المعلقة كي لا اقول " المسيحة" لم تصلب إلا لتعرض جسدها، مثيرة في عيون الناظرين إليها وفي سرائرهم بعض الرغبات والشهوات . إلا ان صورة الغلاف هي الأولى في ثلاثية تضم صورتين اخريين تمثل احداهما الصليب الاسود خاليا من جسد المسيح الذي توارى و لم يبق منه إلا آثار الدماء . وتمثل الاخرى فتى شابا شبه عار صلب ايضا ليعرض جسده الخالي من الجروح بدوره عرضا جماليا مجردا من أي بعد مأساوي. فنظراته من فوق الصليب تدل على حال ملتبسة فيما شفتاه تبوحان برغبة ما .

وتداركاً للصدمة الأولى، حاول الروائي الفرنسي سيرج براملي والمصوّرة الفوتوغرافية الفرنسية بيتينا ريمس ، وهما صاحبا الكتاب - الفضيحة- ان يبررا اختيارهما المرأة المعلقة صورة للغلاف فاعتبرا ان في اعتلاء المسيح الصليب إنما البشرية كلها اعتلته وأضحت مصلوبة مع المسيح ، والمرأة التي تنتمي إلى البشرية صلبت بدورها وبات صلبها يرمز إلى صلب البشرية. هذا التبرير " الذكي " لا يقنع طبعاً المسيحيين الحقيقيين الذين خبروا معنى الصلب ولا المؤمنين (وغير المؤمنين) الذين تأملوا في مفهوم الصلب وفي الرسالة التي أدّاها المسيح وانتهت به مصلوباً لتبدأ بدايتها الحقيقية . فالصلب كما تمّت به صور الكتاب - الفضيحة إنما هو في اختصار صلب استعراضي حافل بالسخرية والهتك المجاني الساذج وخالٍ من أي بعد روحي أو ميتافيزيقي. واللافت ان المصوّرة والروائي يدّعيان ان كتابهما هو "صوفي" وان عملهما الفني يشبه بعض الشبه الاعمال الفنية التي تناولت شخص المسيح وحياته وآلامه. وتقول المصورة بيتينا ريمس حرفياً :

" المقصود هو عمل فني. كانت لنا فكرة في ان نجول من جديد على الفن المسيحي التقليدي مستخدمين وسيطاً حديثاً : التصوير الفوتوغرافي وهذا ما لم يحصل يوماً ".

تجعل المصورة اذن عملهما في مصاف أعمال الكبار الذين جسدوا ملحمة المسيح في لوحات رائعة وترقى بالفن الفوتوغرافي إلى مستوى الفن التشكيلي من دون ان تنتبه لطبيعتهما المختلفتين كل الاختلاف. فالصورة الفوتوغرافية تروي اللحظة وتجمدها في سياق زمني ما في حين ان اللوحة تخلق اللحظة وتشرعها على اللازمنية. ويستحيل فعلا تصديق الادعاء الذي جاهر به الروائي والمصورة . وهو انهما رجعا إلى تاريخ الفن المقدس القديم ليعيدا احياءه انطلاقا من جمالية الصورة الفوتوغرافية التي طالما جهلت الحفل المقدس وتحاشته . ويظن الروائي والمصورة انهما حققا انجازا فنيا كبيرا في جعل الدين (أي المسيحية) منبعا رئيسيا للتصوير الفوتوغرافي متجاهلين ان التصوير هذا يظل عاجزا عن الحلول محل الرسم في تمثل المادة الدينية والموضوعالمقدس . فالصورة الفوتوغرافية هي سليلة اللحظة وهي تظل اسيرتهما مهما سعت إلى تعميق هذه اللحظة والى تأويلها. إنها وسيلة للكشف اكثر منها للتورية، وسيلة للفضح اكثر منها للمحو والاخفاء.

حمل الكتاب اذن جملة بيلاطس البنطي الشهيرة عنوانا له :

" يسوع الناصري ملك اليهود " وهي اصلا لا تخفي سخريتها رغم تبرئة الحاكم الروماني يديه من دم " الصديق " الذي لم يكن ملكا كسائر الملوك. ويكفي اختيار هذه الجملة في سـياقها التاريخي ليبدأ التشكيك في " أسطورة" المسيح الحية والحقيقية فملك اليهود الـذي لم تكـن مملكته من هذا العالم الذي تغلب عليه إلا عشية الالف الثالث وكأنهما أرادا ان يحاكماه مـن خلال محاكمة العالم الذي اضحى خرابا فوق خراب. ولم يهابا ان يشيا بسعادة ما القياهـا عنوة على المسيح فجعلاه راضيا على العالم الذي عاد اليه بعد الفي سنة ليجد نفسه قسرا غير غريب عنه فيما العالم بات غريبا كل الغربة عن العالم الذي كان يسوع فارقه قبل الفي عام.

ربما لا يحتاج كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود" إلى قراءة دينية فهو أصلا غـير ديني أو " ديني كاذب " . فقد تؤدي هذه القراءة بالقارئ (ولاسيما المؤمن) إلى حال انفعالية لا يبقى حيالها قادرا على استيعاب الكتاب وغاياته الخبيثة . ولم يكن من الصدفة ان ينتمـي الروائي والمصورة إلى الدين اليهودي مثلما لم يكن من المصادفة اختار حياة المسيح وآلامه مادة للهتك " والابداع" الحديث. والقارئ المسيحي (أو المسلم وربما اليـهودي) قـد يصـاب بصدمة عنيفة حين يفتح الكتاب ليرى مثلا مريم العذراء حبلى وعارية كل عريها الصـارخ. وقد يصاب بخيبة كبيرة حين يرى مريم العذراء ايضا لحظة بشرها الملاك فتاة بـالابيض امـام حانة كتب عليها بالانكليزية " بار هوليود"...

إلا ان الصدمات والخيبات لن تتوقف من صفحة إلى أخرى وكأن " السـيناريو" المصور بدقة ووعي تامين لم يهدف إلا إلى احداث صدمات وخيبات مماثلة وهي يصعب فعلا تعدادها.

فالمسيح مثلا طل احيانا كلعبة من قماش، واحيانا انسانا اسود ، واحيانا طفلا يحمل جمجمة ويقف على مائدة مملوءة بالقناني الفارغة ، واحيانا طفلا يهوديا بجديلتين وقبعـة ، أو طفلا موشوما بالاحرف العبرية ملء جسده العاري .

وفي صورة المعمودية يطل المسيح بجسد شبه عار وذي عضلات وكأنه مصارع وقد جمدت فوق رأسه حمامة .

طبعا يصعب عرض الصور التي استعرضت المسيح ، من لحظة ولادته حـتى موتـه وقيامته فهي كثيرة ويصعب تاليا التوقف امام ما قامت به من هتك لشخصه ودعوته . فـهي مغرضة وآثمة كل الاثم وسطحية وخالية من أي عمق .

في صورة التجربة يطلّ المسيح امام امرأتين شبقتين .

وفي عظة الجبل الشهيرة والمهمة يطل المسيح داخل مستودع .

أما في اعجوبة نهوض العازر من الموت فتسخر المصوّرة من العازر والمسيح كليهما فتجعل المسيح راقداً تحت تابوت العازر ، والعازر جالساً فيه مبتسماً ابتسامة شريرة .

قد لا يختصر الوصف ما ورد في الصور من سخرية وتهكم مضمرين حيناً وظاهرين حيناً آخر. وقد بلغ الهتك في احيان شأوه عبر الايحاء بجوّ من " اللواط" حتى ان أحد النقـــاد الفرنسيين لم يتوان عن تسمية الكتاب " بانجيل اللواطيين " فالمصورة بالغت كل المبالغــــة في تركيب صور المسيح والرسل وكذلك صورة العشاء السرّي مثلاً أو صورة اللقاء الذي جمـــع بين المسيح والتلاميذ . وقد بدا الرسل الاثنا عشر أشبه بـــالهيبيين أو المشـــاغبين والســـارقين والقتله، وقد جعلتهم المصوّرة في إحدى الصور قرب محطة للقطار وكأهم آتون من "جحيم" العالم الجديد.

ولم يسلم يوسف من الهتك فإذا به يفقد براءته الابدية ويبدو اقرب إلى رجل المافيا بنظارتيه ولحيته وملابسه الحديثة.

أما مريم المجدلية فأطلت في إحدى الصور كأها عاهرة بامتياز، إذ فتحت فخذيــــها وبان سروالها الداخلي الاحمر وظهر جزء من ثدييها.

تمضي الصور اذن في هتك أسطورة المسيح هتكاً مجانياً خالياً من أي عمق فلسفي أو ميتافيزيقي. انه مجرد هتك للهتك، فالآلة الفوتوغرافية التي تعيد تركيب حياة المسيح أو بعض مراحل حياته لا تبالي بالمسيح ولا برسالته، وبدت المصوّرة كأها قـــرأت الانـــاجيل قـــراءة فضائحية غير مبالية بالتراث الديني الكبير الذي شيدته المسيحية وغير معنية بالعمق الروحــــي الذي زخر به التاريخ المسيحي. إنما هي قراءة فضائحية لبعض الاحداث التاريخيــــة ولبعـــض الشخصيات. قراءة افقية لتاريخ مقدس يحفر في عمق الحضارة الانسانية .

وكأن المصوّرة ادركت مسبقاً حجم الصدمة التي سوف تحدثها الصور فـــاعترفت بان الكتاب سوف يجرح مشاعر المؤمنين وأها تحترم الإيمان كثيراً، لكن احترامها هذا كان لا بد له من ان يجرح وجدان الكثيرين من المؤمنين الذين بنوا حياهم علـــى قـــاعدة الإيمـــان المسيحي.

أما اللافت فهو تبرير المصورة عملها تبريرا " حداثيا" فهي اعتبرت ان ما قامت به انما يصب في خضم الحداثة الفنية ورأت ان أي هجوم على الكتاب سيكون هجوما علـــى الحداثة. وقد دفعت هذه " الحداثة " الساذجة والمصطنعة أحــد رجــال الديــن الفرنســيين للقول"ايتها الحداثة كم من الآثام ترتكب باسمك ".

و لم تستمد المصورة مفهومها للحداثة إلا من خلال التيار الفني الذي تنتمي اليـــه ، وهو تيار ساد فترة وبرز فيه بعض المصورين والرسامين ورفاق ثورة الفن المرئـــي والبصـــري وورث بعض تقنيات البوب آرت والبادي آرت والفانك والنيوكيتش والهابيننغ.

والصور في ذاتها لا تخلو من بعض البراعة التقنية ولاسيما في الـــتركيب المشـــهدي المبتدع والمتخيل وفي اعتماد الألوان والاشكال المتنافرة. وبدت بعض الصور على قدر مـــن الجمالية البصرية والتخييل رغم علاقتها الحادة بالواقع الذي تتمثله .

لكن التقنية والجمالية المعتمدتين لم تكونا مقتنعتين نظرا إلى المضمون الذي حاولتـــا ان تفلسفاه. فأضحت التقنية اشبه بالحيلة التي تهدف إلى تجريد موضوعها المقدس من قدسيته وامست الجمالية خالية من روحها الحقيقية ومزيفة ومفتعلة.

وقد بذلت المصورة والروائي جهدا كبيرا لتحقيق هذا الســـيناريو الفوتوغـــرافي في المتسلسل بل المتعاقب فصلا تلو فصل أو مرحلة تلو مرحلة. وتم السيناريو هذا عـــن مرونـــة وحذاقة في قراءة الإنجيل قراءة بصرية ذكية ولو منحرفة أو محرفة.

ولا يمكن انكار الجمالية والتقنية التي قامت عليها الصور رغـــم مبالغـــة المصـــورة والروائي في الدنو من فن عصر النهضة والفن الديني عموما.

هكذا مثلا تصعب بل تستحيل مقارنة هذه الصور الحديثة (والحديثة جدا) بـــأي عمل تشكيلي من أعمال دافنشي أو فيلاسكيز أو روبنس أو رووه أو رافـــايل ورامـــبرانت وبوسان أو ميكال انجلو أو جيوتو وبقية الرسامين الآخرين الذين استوحوا من الاناجيل وحياة المسيح وآلامه وموته بدءا من عصر النهضة حتى المراحل المتتالية.

لم يكمن سر الاعمال التشكيلية في كون الرسامين يؤمنون بما يرسمون بل في الرهبة التي ساكنتهم حيال الموضوع الإلهي والقصة الدينية. وفي رسومهم ولوحاتهم تلـــك راحـــوا

يبحثون عن أسرار العالم من خلال أسرار الدين وراحوا ايضا يكتشفون ألغاز الموت وما وراءه من خلال استعادة الحدس الديني والاختبار الصوتي .

وانه لمن الادعاء الفارغ ان يجاهر سيرج براملي وبيتينا ريمس أهما أعادا تشكيل تاريخ الفن الديني من خلال التصوير الفوتوغرافي وتقنياته الحديثة. فالصور التي تضمنها الكتاب هي صور لا دينية تدعي الدين وهي صور مدنسة تدعي المقدس .

ليس الدين في تلك الصور إلا ذريعة للهرب من الدين ولمواجهته لا بعمق وهتك ايماني حقيقي وانما بسطحية وروح فضائحية مدعية كل الادعاء. ولعل الخيبة الكبيرة التي تصيب قارئ الكتاب هو تلك الخفة التي تواجه بها قضايا دينية ترسخت في وجدان شعوب وافراد طوال قرون، الخفة في تناول الموضوع الديني وفي جعله موضوعا باهتا وخاليا من السحر والرهبة.

قد يحق للبعض ان يشكوا في الله والدين، وان يهتكوا المحرمات، لكن على هؤلاء ان يتعمقوا قبلا في ما قاموا بهتكه والتمرد عليه : هكذا يصبح لبعض " الهراطقة" المهمين حضور فاعل في تاريخ الأديان حتى وان حاربتهم السلطات الدينية . ولعل بعض الذين تمردوا على الله أو اعلنوا موته وشكوا فيه كانوا اقرب الناس إلى الدين والى الفكر اللاهوتي. فالراهب " المهرطق" آريوس لم يعلن تمرده على التأويل المسيحي الرسمي لرسالة يسوع الناصري إلا بعدما تأمل عميقا في ماهية المسيحية. وكذلك المهرطق نسطور لم يعلن آراءه المخالفة للكنيسة إلا بعدما أنعم في قراءة الدين المسيحي. أما نيتشه وتولستوي وبرغسون وسبينوزا وآرنست رينان وكازنتزاكيس وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وسواهم فلم يجاهروا بقراءتهم الجريئة والخاصة جدا لظاهرة المسيح إلا انطلاقا من اجتهادات فلسفية ولاهوتية عميقة.

ولعل ما يؤلم في كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود" هو أن المصورة والروائي أقدما على معالجة شأن ديني لا علاقة لهما به. وهما - على ما بدا - لم يبذلا أي جهد معرفي للاحاطة برسالة المسيح وتجربته الفريدة و لم يعودا إلى النصوص عودة حقيقية ولا إلى القراءات الوفيرة التي خضع لها النص الديني فاكتفيا بقراءتهما "البصرية" (كما يعبر براملي) للاناجيل. واي قراءة هي هذه القراءة البصرية المشوهة بل المحرفة لظاهرة لم يشهد ظاهرة في عمقها وسحرها.

إلا ان ما يثير الالتفات هو اختلاف النص المكتوب عن السيناريو المصوّر. فالنص اقل جرأة وهتكاً من الصور وبدا اقرب إلى تاريخية الاناجيل، إذ اعاد الكاتب من خلاله سرد حياة يسوع وآلامه وقيامته. لكنه طبعاً لم يلتزم روايات الاناجيل التزاماً دقيقاً فأضاف بعض ما تخيله وحذف بعض ما لم يرق له ، وغدت لغته لغة متوترة بعض التوتر وكأنه كتب نصه وفق إيقاع سريع ووفق رؤية سرديةووصفية لا تحليلية أو فلسفية.

وبدا من الواضح ان الروائي احاط نصه بهالة شبه خرافية بغية ان يجعل من قصة المسيح خرافة من خرافات المخيلة البشرية. وانطلق سيرج براملي في مقدمته من جملة وردت في أعمال الرسل مفادها:

" وسوف يتنبأ ابناؤهم وبناهم، وسوف يكون للشباب رؤى وللعجائز أحلام"ز ولكن أي تنبؤات هي هذه التنبؤات التي طالعنا بها الكتاب عن عودة المسيح إلى العالم عودة انسان معاصر متكيّف كل التكيّف مع ما آل اليه العصر الحديث؟ بل أي رؤى هي هذه الرؤى التي باح بها الكتاب مازجاً بين الصوفية والشهرة مزجاً مصطنعاً ومارقاً ؟ ولعل تركيز بعض الصور على العري سواء انثوياً كان أم ذكورياً ، مقدساً أو مدنساً فلم ينم إلا على مفهوم سطحي للعلاقة التي تربط بين الجسد والروح بين الرغبة والصوفية، بين الشهرة والاحتراق الداخلي . فالعري لم يكن عري الجسد الحقيقي الذي استحال روحاً بل كان عرياً فضائحياً يتوهم صوفيته ويعجز عن تحقيق بعده الميتافيزيقي.

الجسد العاري المصلوب أو غير المصلوب هو جسد لم يعرّ إلا ليثير الفضيحة وليستعرض جسديته خالية من انفعاله الروحي وتجربته الداخلية بحسب عبارة المفكر الفرنسي جورج باتاي .

ترى هل هي " ايقونات حديثة" هذه الصور التي حفل بها الكتاب ، كما يقول سيرج براملي في مقدمته؟ وهل حقا كانت غايته وغاية المصورة ان يعيدا تأليف مشاهد ورؤى أو " ظهورات" (كما يقول أيضا) شغلت التاريخ الديني ؟

وإذا كان الكاتب يعتبر المسيح هو " الإنسان ألا كثر تهديما للتاريخ " فهل يحق له وللمصورة خصوصا ان يتعاملا معه تعاملا سطحيا وهازئا؟

وما يثير الحيرة حقاً هو انطلاق الكتاب من توصيات مجمع نيقية الكنسـي (٣٢٥) الذي سمح باستخدام الرسم في حقل المقدسات وكذلك تركيزه على ان تجسد " الكلمـة" الغى تحريم العهد القديم رسم الوجه البشري الذي يمثل صورة الخالق ومثاله.

كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود" هو اولاً واخيراً كتاب صور ، وليس النـص الا قراءة أخرى لما قامت الصور في قراءته. صور لاشخاص يمثلون امام الكاميرا شخصيـات عجزوا فعلاً عن فهمها وعن تلمس اعماقها. فظلوا مجرد ممثلين (معظمهم ينتمون إلى عـالم الازياء) بل مجرد عارضين عاجزين عن التعبير (سواء في وجوههم ونظراتهم وفي حركـات اجسادهم الجامدة) عن حقيقة الحالات التي ادّعوا انهم يعبّرون عنها. عارضو ازياء وممثلـون بلغ عددهم مئتين وخمسين بدوا باهتين كل البهتان في افتعال الجرأة وفي ادعاء الفتنة.

أما المستغرب في الأمر فمساهمة وزارة الثقافة الفرنسية في نفقات الكتاب وقد بلغت مليوناً ونصف مليون من الفرنكات وكان في امكانها ان تساهم في دعم كتب أخري تحـترم وجدان جماعات بكاملها. وقد طرحت علامات استفهام كثيرة حول هذه المساهمة الرسمية في دعم كتاب ينتهك حق المسيحيين في الإيمان بالمسيح مخلّصاً .

ترى هل كان في امكان بيتينا ريمس وسيرج براملي اليهوديين ان يعيـدا كتابـة (وتصوير) التاريخ اليهودي في مثل هذا الهتك المجاني ؟ هل كانا ليجرؤا على تعرية انبيائـهما واحبارهما اليهود والحاخامات وسواهم ؟

أما السؤال الذي لا بد من طرحه فهو : لماذا غيّب المؤلفان عن كتابهما الفريسـيين مثلاً والذين حضروا في الاناجيل وبعض الاحبار الذين واجههم المسيح بجرأة ؟

ولئن سعى بعض النقاد الفرنسيين إلى مقارنة الكتاب بفيلم بازوليني " الإنجيل بحسب متى " أو بفيلم مارتن سكورسيزي " تجربة المسيح الاخيرة " فان في المقارنة خطـأ كبـيراً . فالمخرجان بازوليني وسكورسيزي استوحى فيلمه من روايـة للكـاتب اليونـاني الكبـير كازانتزاكيس حملت العنوان نفسه .

حين صدر الكتاب في باريس ثارت ثائرة بعض رجال الدين المسيحيين والمسـلمين واليهود . واعتبرت مطرانية باريس الكتاب نوعاً من " الاثارة الصرفة " و " رمـزاً للايمـان المغتصب ".

أما كبير حاخامات باريس جوزف سيتروك فكان له موقف سلبي من الكتـــاب إذ قال :" تتوقف الحرية حيثما يبدأ الاعتداء على الآخرين عبر السخرية التي تشمـــل ايمـــانهم ". واعتبر ان الكتاب ظهر في مرحلة تبرز فيها عودة إلى الإيمان سواء اكان يهودياً أم مسيحياً أم مسلماً .

واعتبر دليل ابو بكر رئيس المعهد الاسلامي (جامع باريس) ان الكتاب " تجديف عنيف ضد المسلمين " ووصفه بانه " كتاب اباحي تحت ذريعة دينية " وطالب بمنعه.

أما اجمل الاراء النقدية التي وجهت إلى الكتاب فهو رأي المفكر انـــدره كونـــت سبونغييل :" هذا الكتاب لا يحتاج إلى أي رقابة ، فهو سيسقط في مهملات التاريخ " .

لو كان سيرج براملي وبيتينا ريمس مسلمين لنالا عقاباً ما حتماً تبعاً لسخريتهما من مريم و " النبي " عيسى ولكان منع كتابهما فعلاً . ولو هما تطرقا إلى انبيـــاء العـــهد القـــديم وجرداهم من هالتهم القدسية واعادا قراءة التاريخ اليهودي في ضوء العصر لنالا عقاباً شديداً ايضاً. لكنهما ادركا ان المسيحية سوف تكون متسامحة معهما ولن تنـــزل بهما أي فتـــوى، فمضيا في هتكهما صورة المسيح وجسد مريم والدعوة المسيحية عموماً . والتسامح المسيحي مثلاً دفع بعض الكهنة (ولاسيما البروتستانت) إلى غض النظر عن الكتاب – الفضيحة والى مدح جماليته الفوتوغرافية في احيان . كأن يقول الأب هنري دانيي :

" بعدما تصفحت الكتاب بقيت في ذاكرتي صور مؤثرة بل مدهشة . الفكرة جيدة ولكـــن المبالغة في العري في حياة يسوع بدت في نظري في غير موضعها ".

ومما قال الأب رولان شارباني : " هذا الكتاب جميل جدا في ذاته ولكن ما يؤسف له هو ان تخضع تقنية فوتوغرافية مميزة لخدمة امر في هذا البهتان وفي هذا الوهن : انه كتاب مؤلم مشوش وانني ارثي من كل قلبي لهذين المؤلفين ".

وان حلا للبعض ان يصفه ب " آيات شيطانية " ولكن مسيحيا ، فان الكتاب بدا أقل عمقا من كتاب سلمان رشدي " الملعون " واقل جدية في هتكه الدين المسيحي . فـــهو حول حياة المسيح وآلامه شريطا مصورا يهدف أول ما يهدف إلى الابهار البصري المجاني ولو على حساب القضية الدينية. وما يثير الحيرة والشك هو اصرار المؤلفين على اعادة المسيح إلى العالم بحسب رؤيتهما إلى عودته وليس بحسب ما يؤمن به المسيحيون . فالمسيح ان عاد لـــن يكون راضيا حتما على الحال التي يتخبط فيها العالم اليوم ولا عن الفساد المستشري والشرور

المتعاظمة والروح المادية التي باتت تحكم القيم والعلاقات . وان كان يحق لأي انسان ان يقرأ المسيحية والمسيح على طريقته ووفق رؤيته الخاصة فهو لا يحق له ان يخرجها جهارا بما يؤمن به الآخرون وبما مضوا على الإيمان به طوال عصور . يحق للانسان ان يلحد ويجحد وينكر وجود خالقه – فالخالق اصلا لم يفرض نفسه على خليقته –ويحق للمسيحي ان يهرطق ويعارض التأويل الكنسي الواحد لظاهرة المسيح – فالمسيح ليس وقفا على أي سلطة – ولكن ينبغي اولا واخيرا فهم الحالة المسيحية والتعمق في مفهوم التجسد (وان قرأه البعض على المستوى الرمزي) والتأمل في معاني الصلب والقيامة . ترى هل تستحق مريم العذراء تلك المرأة النقية والصافية ان يعرض جسدها العاري (وكذلك جسد اليصابات) بغية إثارة حفيظة المسيحيين ؟ إلا يحتاج جسدها إلى الاحترام كجسد أم اعطت البشرية ابنا فاق حدود البشر وحدود الطبيعة البشرية ؟ ويوسف الصديق ويوحنا المعمدان والرسل وسواهم إلا يحتاجون بدورهم إلى الاحترام ليس كشهود للمسيح ورسالته وانما كأشخاص انقياء وبررة كان لهم موقعهم المتقدم في تاريخ المسيحية ؟

ولعل الروائي والمصورة اللذين لم يفقها مفهوم التجسد المسيحي (ولو في المعنى الرمزي لا الحرفي) هما عاجزان فعلا عن فهم شخص المسيح وعن الالمام بدعوته وافكاره الثورية . فالمسيح – سواء اكان إنسانا متألما أم الها متجسدا – استطاع ان يعالج السماء والارض ، الخالق والخليقة ، وان ينزع عن الله الصفات التي اسبغها عليه العهد القديم ليجعل منه لا ابا له فقط وانما ابا للبشرية جمعاء .

لا يحتاج كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود " إلى أي قراءة انفعالية ، فهو كتاب سطحي وساذج ومدع كل الادعاء وهاتك هتكا مجانيا بل هو كتاب مارق وليس غريبا عن الدعوات الاصولية التي لا تحترم الآخر ولا حريته ووجدانه . انه كتاب اصولي في دعوته إلى الغاء وجدان شعوب كاملة والى السخرية بايمان اناس نذروا حياتهم للتأمل في الإيمان . كتاب مزيف لا يحمل صفة الهتك الحقيقي ولا صفة الجرأة الحقيقية والعميقة ولا صفة المغامرة في التطرق إلى الموضوعات المحرمة. انه كتاب الحداثة المزورة ، حداثة ما بعد الحداثة الخاوية ، حداثة الاستنساخ والسطحية والمجانية والكراهية والحقد .

عنوان الكتاب بالفرنسية : I.N.R.I وقد صدر عن دار ALBIN MICHEL -paris

من الكتاب

لا بد من ايراد بعض ما ورد في الكتاب من فقرات تحريفية ومزيفة لكيما يقف القارئ الكريم إلى أي درجة من الانحطاط والخسّة وصل بها اليهود المجرمون العنصريون والحاقدون بالذات على الكنيسة والمسيحية فاحتارا ماذا يكتبون ويؤلفون وينشرون من نصوص الحادية ومخزية بحق البشرية كلها .

فتحت عنوان : وضعت طفلاً وما برحت عذراء ورد :

" كان الشتاء في اوجه و لم يكن في بيت لحم محلّ ليوسف ومريم .وجدا ملجأ في بناء مهدّم شبيه بمغارة . كانت النجوم تلتمع بين عارضات السقف .

ازفت الساعة . ذهب يوسف يجلب قابلة ، ووجد اثنتين ، لكن عونهما لم يكن من الضرورة، فحين وصلتا كان الطفل ولد لحينه، من دون ان يسيل دم ومن دون الم . طلبت الاولى ان تعاين الام: " هذه المرأة وضعت طفلاً ، صرخت ثدياها مملؤان حليباً وهي ما برحت عذراء " الأخرى لم تكن تؤمن بالمعجزات وارادت ان تتحقق مما حصل ، ولأنها كانت تشك يبست يدها . ولكنها سرعان ما شفيت عندما لمست اقمطة الطفل . " سأخدم هذا الطفل حتى آخر يوم من حياتي " صاحت .

غسلت مريم يسوع بحليبها ، قمّطته وجعلت له مضجعاً في جوف صخرة. استلقى الطفل على كيس قمح في بيت الخبز فهو نفسه كان الخبز الآتي من السماء. كان مقمطاً كما لو في كفن وبدت الصخرة قبراً. كانت مريم توقن و لم تكن تنبس بأي كلمة، ومن حولهما كانت الملائكة تبتهج. وكانت تتفتح ازهار فيما الشتاء في أوجه. وكان اناس بسطاء من الجوار رعاة وعمال يهرعون، تناديهم جوقة الملائكة، وكانوا يندهشون واحد منهم يهدي بيضاً ، ثان جوزاً وفاكهة مجففة، وآخرون حَمَلاً ابيض قيدوا قائمتيه وكانوا يضحكون ويغنون. وكانت مريم ترى كل هذا و لم تكن تنبس أي كلمة.

ثم مثل ثلاثة رجال على العتبة. كانوا تجشموا مشقة سفر طويل وغبار الطريق غشى بهاء ارديتهم قبل تسعة اشهر كانت ظهرت نجمة جديدة في السماء فتبعوها مجتازين الصحراء الملتهبة والجبال والبحار. وواجهوا في الطريق عذابات كثيرة، هنا حربا وهناك وباء، و لم يكن في كل ناحية إلا اعاصير من نار ، إلا ضوضاء انتحاب : كان زمن ينتهي وآخر يبدأ، وحين وصلوا البلاد اوضحوا " قادنا نجم ينبيء بما يتغير ".

كان المسافرون الثلاثة مضفورين بتيجان. كانوا هجروا اهراماتهم، وتركوا هياكلهم واوثانهم وكانوا كمثل اعمار الحياة الثلاثة، حسروا من رؤوسهم وسجدوا كل بدوره امـام الطفل الوليد الذي كانت النجمة اللامعة تتوّجه بهالة من نور " .

وهذا نص آخر من الكتاب تحت عنوان " سُئِلَ ولم يُجبْ "

" ... ترك تلاميذه واستعاد صلاته في العزلة . ومثلما في الصحراء لاح له ان باباً من ضـوء يمكنه ان ينفتح ان رغب فيه، باب يؤدي به إلى القوة، إلى الاهـواء. حينـذاك دخـل في الاحتضار وصلى في كل شدة، عرق جبينه اضحى يماثل دمعات الدم. انه عـرق آدم الـذي حكم عليه ان يتألم خارج الجنة، إنها الدمعات التي كتب بها موسى الفصـل الأخـير مـن الكتاب. وراحت دمعات الدم تروي الأرض والسماء تهدر مجيبة ...

رجال مسلحون، فرقة الكهنة. وعلى رأسهم يهوذا الاسخريوطي التلميـذ الثـاني عشر. تردد يهوذا ثم قبّله، فمه على شفتيه. قبلة الموت.

وسأل يسوع الرجال المسلحين:" عمّن تبحثون"؟ تقدم خطـوة نحوهـم وأعـاد سؤاله:"عمّن تبحثون؟". تراجعوا في الظلام قبل ان يجيبوا خائفين:" نبي الناصرة". خـذوني انا،قال ودعوا اصدقائي يذهبون. امسكوا به واوثقوه. حاول سمعان بطرس ان يتدخـل وفي يده خنجر. لا ، امره يسوع . لن تنقض ما كتب ".

قادوه عبر الازقة فيما توارى التلامذة كل من جهة.

إلا ان فتى مرتدياً قماشة فقط تبع الاسير برهة. وحين قبض الحرس عليـه تـرك القماشة بين ايديهم واختفوا في الظلمة عارياً تماما.

لمعت اضواء على نوافذ أحد البيوت: دار رئيس الكهنة. كانت المحكمة الكهنوتيـة تنتظر المتهم وقد عقدت بالحاح. الحراس دفعوا به امامهم. وظهر شـهود للحـين وسمعـت شهاداتهم. ونظراً إلى ان شهادتهم لم تتوافق، تليت شهادات أخري وناقضت الأولى.

وسئل و لم يجب .

إنها لمحاكمة غامضة. فبم هو متهم حقاً ؟ يتقن السحر، دنّس الهيكل ، قـال انـه سيهدمه، حرّض على التمرد، حقّر السلطات الدينية، وادّعى انه ملك.

جاء سمعان بطرس بعدما ذاع من اخبار. متواريا وراء عمود، سمع الضجة الاتية من ردهة رئيس الكهنة. تقدم ليسمع افضل. سلط أحد الحراس قنديله عليه وعرف انه أحد رفاق المتهم. انكر سمعان بطرس للتو انه التقى يسوع يوما. وهرع حراس آخرون،واحد مهم يتذكر انه رآه يشهر خنجرا حين اوقفوا يسوع. واكد ثالث:" كنت معه" . فانكر وانكـــر ايضـا وقال: " اؤكد لكم، انتم مخطئون، انني اجهل ما في الأمر".

و لم ينه حنثه باليمين حتى اضاء أول اشعة الشمس سطوح المدينة، حينذاك تذكـــر تكهن معلمه: ثلاث مرات، قبل الفجر...وراحت تخنقه شهقات فيما كان يركض هائمـــا خارج ذاته.

في وسط الفناء حجب الرجال ذوو السلاح عيني يســـوع وبصقـــوا في وجهـــه، صفعوه، وطعنوه برمح. " طالما انت نبي، سخروا قائلين، احزر من منا ضربك".

الكتاب المشبوه والوقح في الميزان

لا بد من كلمة منصفة في هذا الكتاب الخطر الخطير، الصفحات الحقيرة التي نشرت في عالم اليوم سخرية واستهزاء برب المجد يسوع المسيح وامه العذراء البتول الطـــاهرة مـــريم والرسل القديسين، وجرحت مشاعر الملايين الملايين من المسيحيين وغير المسيحيين فنقول :

اتى كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود" مزدانا بالصور المتقنة الاخــــراج لكـــن الوقحة والمشبوهة ، تخييلات مهووسة، خبيثة ومبرمجة، عن السيد المسيح والقديسين الاطـــهار والديانة المسيحية، تندرج في اطار لا علاقة له بالفسحات التأملية الخلاقة التي يكتبها المؤمنون الهامشيون وغير المؤمنين، أو يصوروها ولا علاقة له ايضا باصحاب الأفكار النقدية، ولا بمعاني حرية الرأي والتعبير والاختلاف ولا حتى بجنوح الخيال.

اتى الكتاب المصور هذا اهانة فادحة للخيال وللتراث الايماني والقيـــم الوجدانيـــة واللاهوتية الكامنة في المسيحية وذلك لما فيه من انتهاك لمعنى " الكتاب" عموما. فنحن امـــام صفحات صقيلة ونفسية " تزينها" صور تظهر السيد المسيح ومريم العذراء والرسل واحـــداث الانجيل المقدس في حالات ووضعيات لا يمكن ادراجها في سياق التخييل " الفني" وشطحاته. لا اريد ان اتحدث عن الأفكار المكتوبة بل عن الصور فحسب لانها تثير الاشمئزاز والقـــرف والاستهجان والتنديد. صور تشوه بخبث ووقاحة مقصودين المعـــنى الانســـاني للمســـيحية

والمسيح. صور تريد التعرض للافكار اللاهوتية وبعدها الوجـــداني ومكانتـــها في اللاوعـــي البشري، وتعمد إلى تمريغها وتلويثها واغتيالها

كان واضعي الكتاب (وهما يهوديان) أو " واضعيه" الظاهرين والمستترين، يريدون من هذا الاصدار الاستعراضي، لا احداث صدمة فانتازية ما لدى قارئ المحتويـــات أو لـــدى مشاهد الصور، بل المس بالجوهر الديني والميتولوجي المسيحي وجعله مادة، وفي أن واحـــد، للعربدة الحقيرة وللتفكهة الممجوجة وللهلوسة التعبيرية والتصويرية.

لست ادري لماذا اشعر وانا اكتب موقفي ان التفكير الغربي " متسامح" حيال هذا النوع من الكتب والصور والمواقف، كأنه بذلك يخفف من " عقدة ذنب" يشعر بها، خصوصا عندما يتهيأ لي انه لا بد ان تمثل وراء هذا الكتاب يد دأبها ممارسة عبقرية الشر، ومثل هـــذه اليد كأني اراها في عمق " الخيال" الصهيوني الذي يجد في تشويه المسيحية هدفـــا ابديـــا، إذ يسعى جاهدا وكل يوم، وفي كل عمل، إلى تحقيق هذا الهدف ، وبأي ثمن. لا ينفك يـــدأب على تحريض الرأي العام العالمي والعربي وتأليبه ضد المسيحية، بكل ما اوتي مـــن ســـبل ، في الافلام، في الكتب، في الصور، في الرسم، في الموسيقى، في التلفزيـــون ، في الشعـــارات، في الثياب وفي ادوات الزينة وغيرها من الاساليب الملتوية.

اني اجد صعوبة كبرى في تخيل عمل نقدي وتصويري كهذا فيه ما فيه من التشويه التحريضي المقصود من دون ان يكون وراءه مثل هذه اليد-يد الصهيونية- كأن الصهيونيـــة تعبر في ذلك عما يستعر في دواخلها وفي دواخل " مفكريها" و " المنظرين" لها من احقـــاد " تاريخية" دفينة حيال المسيحية ، كفكرة تقوم على الحب والنبل والتسامح والاعتراف بالآخر. ولعل المثقفين يعرفون تماما معنى ان يتولى " الخيال" الصهيوني القيام بمهمة كهذه تحولـــت " كابوسا" يقض مضاجعه وهاجسا يتمثل يوميا في كل تصرف يقوم به ويكون من شأنـــه ان يساهم في " انزال" المسيحية من سموها اللاهوتي والانساني الخلاق، وفي جعلها شأنـــا دنويـــا عاديا ومادة تلوكها الكتب الدنيئة التي من هذا النوع، بما تنطوي عليه من افكـــار وصـــور جهنمية مبرمجة. كل هذه العقلية تريد ان " تنتقم" من المسيحية و "تثأر" من هذه الشخصية، شخصية السيد المسيح ، معبرة بذلك عن كبت " تاريخي" مستمر منذ الفي عام.

ليس كلامي هذا دفاعا عن المسيحية، ولا حق عن الدين بل لاماطة اللثام عن هذا التفكير الجهنمي ، وتعبيرا عن الاستهجان حيال الانحطاط الادبي والفكري والاخلاقي الـــذي يغرق بعض الاقلام والكتاب ودور النشر والسينما في مستنقعه الوسخ.

ترى هل من الممكن مثلا ان ينشر كتاب من هذا النوع يتناول اليهوديـــة كديـــن ويظل مؤلفه وواضعه ومبرمج صوره وناشره في امان؟؟

طبعا ، لا، ولست هنا بمعرض المحرض بل في معرض المقارنة ، لعل الــــرأي العـــام وخصوصا الغربي لا يظل اسير " عقدة الذنب" والمعادلة الحقيرة الظالمة التي تفرضها عليه وعلى البشرية جمعاء ، هذه العقلية الصهيونية.

ونداء إلى رجال الدين المسيحي وبالاخص الكاثوليك ان يتحركوا ويقفوا موقفـــا واحدا حيال الصهيونية التي راحت اصابعها تتحرك من خلال بعض الدمى داخــــل الدوائـــر الفاتيكانية وتنتشر افكارها في معاهدها العلمية.

كفى سكوتا وعدم مبالاة، والى متى؟ واين؟ وكيف ولماذا، كلها استفهامات تريـــد الاجابة عليها بلغة واضحة صامدة وقوية، كقوة وصمود السيد المسيح ذاتــــه امـــام المحـــافل والمحاكم والمجامع الدينية والمدنية، وانتصر انتصارا لا غبار عليه بل اصبح مثـــالا يقتـــدى بـــه ويحتضن.

الخاتمـــة :

بعد هذه الجولة المضنية في غياهب الفكر الصهيوني المتســم بالعدوانيــة للاديــان، ولاسيما المسيحية ، وبالاخص الكنيسة الكاثوليكية، نريد أن نرسو بقاربنا المعــرفي البســيط والمتواضع في ميناء السلام المسيحي الحقيقي، والثقة الانجيلية الكاملة في دحض مــــا تدعيــه الصهيونية العالمية بشخص اليهود، ونعني " اسرائيل " بأهم شعب الله المختار .

والحقيقة أن اليهودية سقطت بصلب المسيح المخلص الذي أعلن من علــى صليبــه قولته الخالدة والمقدسة:" ها قد تم " يعني أن اليهودية انتهت بكــــل نواميســـها وتشريعاتهـــا وبانتهائها انتهى العهد القديم، وابتدأ العهد الجديد، عهد الكنيسة بالبشرى السارة، شعب الله المقدس بسري المعمودية والفداء .

وهنا تحضرني جملة الملفان العظيم ، نبي السريان وكنارة الروح القدس مــــار افــــرام السرياني الذي يقول في ميمر له ، ما زال السريان يرددونه في صلوات أسبوع الالام وتعريبه:

" ويل لكم أيها اليهود، قد حلت عليكم الحرومات، فلم يعد يقوم لكم : نبــــوة ، ولا كهنوت، ولا ملكوت ... بارتفاع الصليب وولادة الكنيسة شعب الله الجديد...

فاذن والحالة هذه يجب أن نحذر من كل ألاعيب الصهيونية بحجة الحـــوار واللقـــاء والدبلوماسية الكاذبة فالكنيسة لا تتعامل مع السياسة المشبوهة ، بل هي رمز المحبة والرجـــاء والسلام بعد أن اعلنت نفسها منارة للايمان.

فيا أيها القارئ الكريم ، هذه الاسطر – إن لم أقل هذا الكتاب – اسوقها لك بدافع الغيرة على الكنيسة، وبدافع الاسهام ، ولو مساهمة بسيطة في الوقوف أمام التيـــار الجـــارف بحجة التجدد والتطور والانفتاح، وان كان يشبه فلس الارملة الانجيلية . وبهذا أكـــون قـــد حافظت على وديعة الإيمان التي إئتمني عليها الرب المخلص ككاهن على رتبة ملكيصـــادق ،

فأديت الامانة بوفاء عهد، وشجاعة ايمان، وغيرة متقدة رســـولية، عمـــلا بالايـــة الانجيليـــة المقدسة:" غيرة بيتك أكلتني ".

والله ولي التوفيق .

الموصل ١٩٨٠

قائمة المصادر والمراجع :

1. الكتاب المقدس ، الطبعة اليسوعية ، بيروت ، ١٩٦٠
2. انيس القاسم ، نحن والفاتيكان واسرائيل ، بيروت ١٩٦٦
3. احمد عبد الوهاب ، اسرائيل حرّفت الاناجيل، مصر ١٩٧٢
4. ايليا ابو الروس، اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ، بيروت ١٩٦٤
5. الدكتور اسماعيل راجي الفاروقي ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، صادر عن معهد الدراسات العالمي، جامعة الدول العربية، القاهرة عام ١٩٦٨ .
6. جبرائيل فرح (الأب) ، شهود يهوه في الميزان ، بيروت ١٩٦٩
7. يعقوب الثالث (البطريرك)، لسان الواعظ، دمشق ، ١٩٧٠
8. كمال حبيب ، المسيحية والجسد ، القاهرة ، ١٩٧٠
9. محمد ابراهيم الجنابي ، اليهود قديما وحديثا ، النجف ، ١٩٦٧
10. محمد كمال الدسوقي ، الصهيونية والنازية ، دراسة مقارنة ، مصر ، ١٩٦٨
11. محمد علي خرّم آبادي ، الصهيونية وواجب المسلمين تجاهها ، النجف ، ١٩٦٧
12. محمد خليفة التونسي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، بلا ت.
13. محمود عباس العقاد ، الصهيونية وقضية فلسطين ، بلا ت.
14. موفق مصطفى العمري ، اخلاق بني صهيون ، بغداد ، بلا ت
15. معين أحمد محمود ، الصهيونية والنازية ، بيروت – ١٩٧٥
16. محمود نعناعة ، الصهيونية ، القاهرة ، ١٩٦٤

17.مجهول ، تبديد الظلام أو اصل الماسونية العام ، ترجمه عن الفرنسية " عوض الخوري " ١٩٢٩

18.لبيب ميخائيل (القس) ، هل المسيح هو الله ، القاهرة ، ١٩٦٩

19.سهيل قاشا (الأب) الصهيونية تحرّف الكتاب المقدس ، المجلة البطريركية ، دمشق ، الاعداد ١٦١-١٦٧- (١٩٧٨-١٩٧٩)

20.عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها اسرائيل ، القاهرة ، ١٩٦٥

21.عبدالله التل ، خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ، بلا. ت.

22.عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية واسرائيل، بيروت ، ١٩٧٥

23.عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون ، راس المتن ، لبنان ، ١٩٦٧

24.صابر عبد الرحمن طعيمة ، الصهيونية في التاريخ ، القاهرة ، بلا ت.

25.صابر عبد الرحمن طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، جزءان ، طبعة ثانية ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٦

26.تيودور هرتزل ، يوميات ، ترجمة هلدا شعبان صايغ ، بيروت ، ١٩٦٨

27.التقرير الصادر عن مجلس كنائس الشرق الاوسط في لبنان ، عن الصهيونية المسيحية الاصولية العام ١٩٩٠

28.دائرة المعارف الامريكية طبعة ١٩٥٩ الجزء الثالث

29.مجلة تايم الانكليزية ، اعداد الاعوام ١٩٦٣ - ١٩٦٤

30.مجلة المسرّة (جونية) للآباء البولسيين عدة اعداد .

فهرس الكتاب